جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء

كلية العلوم الإسلاميـــــــــة

قسم اللغة العربية/ لغة القرآن وآدابها

المباحث اللغوية في (البيان في شرح غريب القرآن)

للشيخ قاسم بن الشيخ حسن محيي الدين (ت1376هـ)

أطروحة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه فلسفة في لغة القرآن وآدابها

كُتبت من قبل :

آمال عبد المحسن تايه عباس

بإشراف

الأستاذة الدكتورة وفاء عباس فيّاض

2024م/ كانون الثاني 1445هـ/ رجب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

(سورة فصلت :3)

ترشيح أطروحة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الأطروحة الموسومة بـ(**المباحث اللغوية في (البيان في شرح غريب القرآن) للشيخ قاسم بن الشيخ حسن محيي الدين (ت١٣٧٦هـ)**

لطالبة الدكتوراه (**آمال عبد المحسن تايه عباس**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع :

المشرف : أ . د . وضاء عباس عياض

مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التاريخ : ٢٠٢١/٩/١٧

إقرار المشرف

أشهد أنّ الأطروحة الموسومة بـ(**المباحث اللغوية في (البيان في شرح غريب القرآن)** للشيخ قاسم بن الشيخ حسن محيي الدين (ت١٣٧٦هـ) ، التي قدمتها الطالبة (**آمال عبد المحسن تايه عباس**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية ، وهي من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية / لغة القرآن وآدابها .

التوقيع :

المرتبة العلمية: أستاذ دكتور

المشرف: د. مرفاد عباس عياض

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء

التاريخ : ٢٠٢٣/٩/٢٦

بناء على توصية المشرف والمقومين العلميين أرشح هذه الأطروحة

التوقيع :

الاسم : أ.م.د. حامد كاظم احمد

٢٠٢٣/١٠/٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة بـ (**المباحث اللغوية في (البيان في شرح غريب القرآن) للشيخ قاسم بن الشيخ حسن محيي الدين (ت 1376هـ)**) وناقشنا الطالب/ة (**آمال عبد المحسن تايه عباس**) في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ووجدنا بأنها جديرة بالقبول بتقدير(جيد جداً) لنيل شهادة الدكتوراه في فلسفة في لغة القرآن وآدابها.

أ.د. ليث قابل عبيد
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كربلاء
رئيساً

أ.د. عبد الحسن جدوع عبد
كلية الآداب/ جامعة الكوفة
عضواً

أ.د. محمد نوري الموسوي
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل
عضواً

أ.د. مؤيد جاسم محمد
كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء
عضواً

أ.م.د. معالي هاشم علي
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
عضواً

أ.د. وفاء عباس فياض
كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء
عضواً ومشرفاً

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:
الاسم: **أ.د.محمد حسين عبود الطائي**
العميد
التاريخ: ٢٠٢٤/١/٩

الإهداء

إلى:

رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الطيبين الطاهرين .

أمي الغالية .

أستاذتي ومشرفتي الفاضلة .

رفيقة دربي ابنتي(تقى) .

وإلى كل من ساعدني على إتمام رحلتي مع الأطروحة . . .

لهم مني كل التقدير والاعتزاز .

الباحثة

شكر وعرفان

نحمد الله ونشكره على أن يسرّ لنا إتمام هذا البحث حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا .

أتوجه بوافر الشكر والامتنان لمشرفتي الفاضلة الأستاذ الدكتور وفاء عباس فيّاض ؛ لما قدمته لي من العون أثناء الدراسة .

وأتقدم بالشكر والعرفـان للدكتور عبد الإله العرداوي ، والدكتور مسلم مالك الأسدي ؛ لتوفير مصدر الدراسة الرئيس كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) بأجزائه الثلاثة .

ولا يفوتني أن أسجل شكري وتقديري لعائلة العلامة الشيخ قاسم بن الحسن محيي الدين (رحمه الله تعالى) ؛ لما أبدوه من حرص ورغبة في دراسة الكتاب.

وشكري وعرفاني إلى كل أساتذتي فـي قسم اللغة العربية والأقسام الأخرى في كلية العلوم الإسلامية الذين كانوا لي مثالًا في العلم والخُلق والفضل ، داعية المولى ـ عز وجل ـ أن يجزيهم عني خيرًا .

الخلاصة

إنّ كتب غريب القرآن تمثل مادة لغوية ثرة أمام الباحثين والدارسين ؛إذ إنّها من العلوم التي حرص علماؤنا على الاهتمام بها والعناية الخاصة بالألفاظ القرآنية ولتعدد المناهج التي اعتمدها العلماء في مصنفاتهم ، وجدنا الشيخ قاسم بن حسن بن موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن محمد بن جعفر بن علي بن حسين بن محيي الدين آل أبي جامع الحارثي الهمداني (ت1376هـ)،وهو من علماء النجف الأشرف الذين يُشار إليهم بالبنان، قد انفرد بطريقته الخاصة في التأليف وهي الجمع بين النظم والنثر في شرح الألفاظ الغريبة ، فلا إسهاب في الشرح ولا إخلال بالنظم ، ومن هنا كانت وقفتنا على مؤلف من مؤلفات الشيخ وهو كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) بأجزائه الثلاثة ، وكانت دراستنا له بعنوان (المباحث اللغوية في (البيان في شرح غريب القرآن)للشيخ قاسم بن الشيخ حسن محيي الدين (ت1376هـ)

وكانت الدراسة في أربعة فصول تسبقها مقدمة وتليها خاتمة ؛ تناولنا فيها مستويات اللغة جميعها ؛ فكان الفصل الأول مخصصًا لدراسة الظواهر الصوتية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن وهي الإدغام ، والإبدال والحذف وتتحقيق الهمزة وتسهيلها.

والفصل الثاني كان مخصصًا للمشتقات وأبنية الجموع ومعاني صيغ الزوائد ومسائل صرفية متفرقة منها الإعلال وأسماء الأفعال وغيرها ، أمّا الفصل الثالث فقد كان في ثلاثة مباحث كان الأول فيالوظائف النحوية والثاني في الأساليب أمّا الثالث فقد تناولنا فيه مسائل نحوية متفرقة .

وجاء الفصل الرابع في ثلاثة مباحث أيضًا ففي المبحث الأول تناولنا التقابل الدلالي أما المطلب الثاني فقد كان في الفروق الدلاليّة أمّا المبحث الثالث فقد كان مخصصًا لمسائل دلاليّة متفرقة.

وانتهت الأطروحة بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، منها كشفت الدراسة أنّ الشيخ قاسم محيي الدين موسوعة علمية حتى عُدّ من الشخصيات العلمية النادرة في زمانه ، أمّا طريقة تأليفه للغريب تعدّ جديدة ؛ إذ كانت له طريقته الخاصة في التصنيف في الغريب وهو الجمع بين النثر والنظم ، كما كشفت الدراسة أنّ كلمة (الغريب) لا إشكال فيها ؛ إذ أنكر بعضهم تسمية غريب القرآن ويرد على ذلك بأن الغريب يرادفه المعتاد أو المشهور والمعروف وهي مسألة نسبية بين شخص وآخر، كما كشفت الدراسة عن عناية المؤلف بمستويات اللغة جميعها وعوّل عليها في بيان مفردات الغريب التي أوردها في كتابه .

ثبت المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ ـ ث
التمهيد : الشيخ قاسم محيي الدين ومنهجه في نظم الغريب	1ـ 14
أولًا:الغريب في اللغة والاصطلاح .	2ـ 7
ثانيًا: الشيخ قاسم محيي الدين (حياته وآثاره) ومنهج كتابه	8 ـ 14
الفصل الأول : المباحث الصوتية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن	15ـ 72
توطئة	16 ـ 17
المبحث الأول:الإبدال	18ـ 48
الإبدال في اللغة والاصطلاح	18
أولًا: الإبدال بين الصوامت	19ـ 33
1. الإبدال بين الباء والميم	19ـ 22
2. إبدال السين زايًا	21ـ 22
3. إبدال القاف جيمًا	22ـ 23
4. إبدال القاف كافًا	23ـ 25
5. إبدال الضاد والظاء	25ـ 31
6. الإبدال بين التاء والواو	31ـ 32
7. الإبدال بين الثاء والفاء	32ـ 33
ثانيًا: الإبدال بين الصوائت القصيرة	33ـ 48
1. الإبدال بين الضم والفتح	36ـ 42
2. الإبدال الكسر والضم	42ـ 47
3. الإبدال بين الفتح والكسر	47ـ 48

المبحث الثاني: الإدغام وأنواعه:	**48- 64**
الإدغام في اللغة والاصطلاح	**48- 51**
إدغام المتقاربين :	**51 - 57**
1. إدغام الواو في الياء	**52 - 53**
2. إدغام التاء في الصاد	**54 - 56**
3. إدغام التاء زايًا	**56- 57**
4. إدغام التاء في الدال	**57**
5. إدغام المتماثلين :	**57 - 64**
أولًا: أسماء يوم القيامة (الحاقة ـ الصاخة ـ الطامة)	**57- 59**
ثانيًا: الإدغام بعد حرف المد	**60 - 64**
المبحث الثالث (مسائل صوتية متفرقة)	**65 - 72**
أولًا : الحذف	65 ـ 70
ثانياً: تحقيق الهمزة وتسهيلها	70 ـ 72
الفصل الثاني : المباحث الصرفية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن.	**73 - 161**
توطئة:	74
المبحث الأول : الجموع وأنواعها	75 ـ 122
أبنية القلة :	82 ـ 92
1. أفعال	83 ـ 90
2. أفعلة	90 ـ 91
3. فِعلة	91- 92
أبنية الكثرة	92 ـ 109
1. فَعْل	92 ـ 93
2. فُعَل	93 ـ 94
3. فُعُل	94 ـ 96
4. فِعَل	96 ـ 98

5. فعّل	98 ـ 99
6. فِعال	99 ـ 102
7. فُعُول	102. 104
8 ـ فِعلان	105
9. فُعلان	106
10. فُعلاء	106. 107
11. أفعلاء	107
12. فُعْل	108
13. فُعّل	108 ـ 109
صيغ منتهى الجموع	**109 . 118**
1. فعائل	109 ـ 111
2. فواعل	111
3. مفاعل	113 ـ 114
4. فعاليل	114. 115
5. فعالى	115. 116
6. فعالل	116. 117
7. تفاعيل	117
8. مفاعيل	117. 118
اسم الجنس الجمعي	118– 120
ما كان جمعًا وواحدًا	**120. 121**
المبحث الثاني: المشتقات وأنواعها	122 ـ 140
أولًا : اسم الفاعل	125 ـ 128
ثانيًا: صيغة المبالغة	128 ـ 133
ثالثًا : اسم المفعول	133. 135
رابعًا: اسم الآلة	135 ـ 136

خامسًا: اسما الزمان والمكان	136 ـ 140
المبحث الثالث : معاني صيغ الزوائد والتبادل الدلالي بين الصيغ	140 ـ 151
أولًا: معاني صيغ الزوائد	140 ـ 149
1. أفعل	140 ـ 141
2. فعل وأفعل	141 ـ 144
3. فعل وافتعل	144 ـ 146
4. استفعل	146 ـ 148
ثانيًا : التبادل الدلالي بين الصيغ	148 ـ 150
المبحث الرابع : مسائل صرفية متفرقة	151 ـ 161
أولًا: المصدر واسم المصدر	151 ـ 154
ثانيًا: أسماء الأفعال	155 ـ 156
ثالثًا: الإعلال	156 ـ 157
رابعًا : النسب	157 ـ 159
رابعًا: القلب المكاني في كلمة (هارٍ) .	159 ـ 160
خامسًا : التوجيه الصرفي في كلمة (قُرْنَ)	160 ـ 161
الفصل الثالث: المباحث النحوية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن.	163 ـ 217
توطئة:	163 ـ 164
المبحث الأول: في الوظائف النحوية	164 ـ 187
أولا : التوابع	165 ـ 177
1. النعت	166ـ 174
2. البدل	175 ـ 177
ثانيًا- الحال	176 ـ 179
ثالثًا: الإضافة	180 ـ 182
رابعًا : عود الضمير	182 ـ 187
المبحث الثاني: الأساليب النحوية	188 ـ 202

أولًا: الحذف	188 ـ 194
1. حذف المضاف	189 ـ 193
2. حذف الموصوف	193 ـ 194
ثانيًا: النفي	194 ـ 202
1. النفي في اللغة والاصطلاح	194
2. أدوات النفي :	194 ـ 202
أولًا: النفي بـ(لا):	194
ـ لا النافية مع القسم	195 ـ 196
ـ لا النافية بعد الفعل المضارع	195 ـ 199
ثانيًا: إنْ النافية	200 ـ 202
المبحث الثالث: في الأدوات النحوية	203 ـ 217
أولًا: أدوات العطف	203 ـ 208
1. الواو	204 ـ 205
2. أم	206 ـ 207
3. أو	207 ـ 209
ثانيًا: أدوات القصر والحصر	209 ـ 212
ثالثًا: حروف الجر	213
رابعًا: الأداة لولا	214 ـ 216
خامسًا: ويكأنّ	216 ـ 217
الفصل الرابع : المباحث الدلالية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن	218 ـ 288
توطئة	219
المبحث الأول (الدلالة وأقسامها)	220ـ 243
أولًا: الدلالة في اللغة والاصطلاح	220ـ 221
ثانيًا: أقسام الدلالة	221 ـ 243
1. الدلالة المعجمية	222 ـ 229

2. الدلالة المجازية	236 ـ 229
2. الدلالة العرفية	241 ـ 237
3. الدلالة السياقية	244 ـ 241
المبحث الثاني : العلاقات الدلالية	277 ـ 244
أولًا: الترادف	256 ـ 246
ثانيًا: الأضداد	271 ـ 257
ثالثًا: المشترك اللفظي	277 ـ 271
المبحث الثالث:مسائل دلالية متفرقة	288 ـ 277
أولًا: التقابل الدلالي	281 ـ 277
ثانيًا: الفروق الدلالية	288 ـ 281
الخاتمة	292 ـ 289
روافد البحث	320 ـ 293
الخلاصة باللغة الانكليزية	A–B

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين ، أمّا بعـــد:

فإنّ القرآن الكريم لا ينفد ومعانيه لا تنضب ودلالاته لا تنتهي أمام المتدبرين والدارسين إلى يوم يبعثون قال تعالى : ﴿**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا**﴾[الكهف : 109].

وقد انصبتجهود علماء المسلمين على تدوين العلوم القرآنية بأنواعها فكانت ثمرة ذلك مصنفات كثيرة من المؤلفات والموسوعات ، ومن العلوم التي بالغـــــوا في الاهتمام فيها (علم غريب القرآن) ، فقد كانت مصنفاته كنوزًا قيمة وتراثًا إسلاميًّا غنيًّا وفيه تناول العلماء الألفاظ الغريبة بالبحث الجاد والمعالجة المتأنية .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ مناهج التأليف في الغريب كانت متنوعة؛ ذلك أنّ كل مؤلف له طريقته الخاصة في ذلك حتى إنّ بعضهـــم اتجه نحو الشعر للنظم في الغريب ، وممن مثّل هذا الاتجاه الشيـخ قاســـم محيي الدين (ت 1376هـ) ولكنـه ارتأى أن يكون منهجه خاصًا إذ مزج بين منهجين في شـرح الألفاظ التـــي انتخبها المصنف على أنّها من الغريب بمختصر مفيد نثرًا ونظمها شعـــــرًا أيضًا لتسهيل حفظها ذاكرًا أبـرز آراء المفسرين فيها.

ولأهمية علم الغريب في الكشف عن غرابة الألفاظ ؛ ولكونه يمثـل النواة الأولـــى للتفسير ولازمة من لوازمه ارتأينا الوقوف على منهج جديد في اتجاهات التأليف فيه ودراسة ما فيه من مستويات لغوية متنوعة ؛ فضلا عن أنه الوحيد في بابه كما بيّن محقق الكتاب (أحمد عبد الأمير محيي الدين) فهو يصلح أن يكون كتابًا تعليميًا ، فضلا عن أنّ مؤلفه من العلماء

والفضلاء الذين كانت لهم مكانة كبيرة في تطور الحركة العلمية والأدبية في النجف الأشرف في ذلك الوقت.

ولهذا فانّ البحث هو محاولة لدراسة غريب القرآن على وفق ما أصل له عالم جليل من علماء النجف الأشرف في هذه المدة الزمنية .

وحقيقة الأمر إنّ كتب الغريب تمثل مادة لغوية ثرّةً أمام الباحثين والدارسين لهذا كانت الدراسة في أربعة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتليها خاتمة ؛ تناولنا فيها مستويات اللغة جميعها ؛ فكان الفصل الأول الموسوم بـ(المباحث الصوتية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن) مخصصًا لدراسة الظواهر الصوتية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن وهي الإدغام ، والإبدال والحذف وتحقيق الهمزة وتسهيلها.

والفصل الثاني الموسوم بـ(المباحث الصرفية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن) كان مخصصًا للمشتقات وأبنية الجموع ومعاني صيغ الزوائد ومسائل صرفية متفرقة منها الإعلال وأسماء الأفعال وغيرها ، أمّا الفصل الثالث الموسوم بـ(المباحث النحوية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن) فقد كان في ثلاثة مباحث كان الأول فيالوظائف النحوية والثاني في الأساليب أمّا الثالث فقد تناولنا فيه مسائل نحوية متفرقة .

والفصل الرابع الموسوم بـ(المباحث الدلالية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن) جاء في ثلاثة مباحث أيضًا ففي المبحث الأول تناولنا التقابل الدلالي أما المطلب الثاني فقد كان في الفروق الدلاليّة أمّا المبحث الثالث فقد كان مخصصًا لمسائل دلاليّة متفرقة.

وانتهت الدراسة بخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، مع ثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في كتابتها .

ولابدّ من القول إنّ دراسة مستويات اللغة الأربعة تتطلب وقتًا وجهدًا أكثر مما هو مخصص لها ؛إذ إنّها تتميّز بتشعب موضوعاتها ودقتها ، زيادةً عن خصوصية الألفاظ القرآنية، وعدم وضوح معايير موحدة لاختيار الغريب الأمر الذي تطلب البحث والتفتيش في بطون أمات الكتب اللغوية والمعجمات وكتب التفسير.

أمّا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدناها في كتابة الأطروحة فقد استعنت بعدة مصادر ومراجع على رأسها كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) لمؤلفه الشيخ قاسم محيي الدين، وغيره من كتب التفسير واللغة بمستوياتها المختلفةمن المصادر والمراجع ذات الصلة المباشرة أو غير المباشرة بالموضوع .

وفي الختام لايسعني إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني على انجاز هذا البحث ، وأسجل شكري وعرفاني للأستاذة الفاضلة الدكتورة (وفاء عباس فيّاض) المشرفة على الأطروحة ؛لما قدمته من النصح والتوجيه والقراءة والمتابعة مما أعانني على إتمام البحث ، فكانت لي خير مرشد ومعين سائلة المولى ـ عز وجل ـ أن يجزيها عنّي خير الجزاء وأحسنه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين الميامين .

الباحثة

التمهيـــد

الشيخ قاسم محيي الدين ومنهجه في نظم الغريب

أولًا: الغريب في اللغة والاصطلاح.

ثانيًا: الشيخ قاسم محيي الدين (حياته وآثاره) ومنهج كتابه .

التمهيد

القسم الأول: الغريب في اللغة والاصطلاح

الغريب من الكلام ، الغامض[1]، وقد ذكر الزمخشري ت(538هـ) في مادة غرب أنّه ((تكلّم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره ، وتقول : فلان يُعرِب كلامّه ويُغْرِب فيه ، وفي كلامه غرابة ، وغَرُب كلامُه ، وقد غَرُبتْ هذه الكلمة أي غَمُضت فهي غريبـــة ، ومنه: مصَنّفُ الغريب))[2].

ومن دلالات الغريب التي أشار إليها ابن منظور ت(711هـ) أيضًا في معجمه أنّ الكلمة الغريبة عنده تدلّ على معنيين الغموض والبعد[3].

وتعريف الغريب في الاصطلاح لا يختلف كثيرًا عن المعنى اللغوي فهو عند الخطابي (ت388هـ): ((الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس ، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ومنه قولك للرجل إذا نحيته وأقصيته :اغرب عني :أي ابعُد ...ثم الغريب من الكلام يقال به على وجهين : أحدهما أن يُراد به بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلاّ عن بعدٍ ومعاناة فِكرٍ والوجه الآخر أن يُراد به كلام من بعُدت به الدّار ونأى به المحلّ من شواذ قبائل العرب))[4].

وغموض الكلام عند الخطابي يأتي من استعمال الكلمة البعيدة عن المعنى الذي لا يفهم بسهولة إلاّ عن بعد ومعاناة فكر أو الكلمة المستغربة التي تستعمل من لغات شواذ قبائل العرب .

---

[1]) ينظر: العين ، مادة غرب :272/3.

[2]) أساس البلاغة :1/ 697.

[3]) ينظر: لسان العرب ، مادة (غرب): 637/1.

[4]) غريب الحديث : 1/ 70 . 71.

أمّا عند القاضي الجرجاني (816هـ)؛ فالغرابة هي((كون الكلمة وحشيةً غير ظاهرة المعنى، ولا مألوفة الاستعمال))[1].

وذكر التهانوي ت (1191هـ) أنّ الغرابة هي ((كون الكلمة غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الإستعمال سواء كانت بالنظر إلى الأعراب الخُلّص أو بالنظر إلينا ويقابله المُعتاد ويرادفه الوحشي))[2].

وهنا ينبهنا التهانوي على أنّ كلمة (الغريب) لا إشكال فيها إذ أنكر بعضهم تسمية غريب القرآن ويرد على ذلك بأن الغريب يرادفه المعتاد كما أشار التهانوني أو المشهور والمعروف وهي مسألة نسبية بين شخص وآخر فما كان غريبًا عند بعضهم يكون معروفًا عند بعضهم الآخر[3].

ويعضد ذلك أنّ كلمة الغريب لا إشكال فيها ؛ لما روي عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال في أهمية الاعتناء به:((أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه))[4].

ومن تعريفات الغريب أيضًا أنّه ((اللفظ الذي لم تتضح دلالته على المعنى بشكل ظاهر ،وهو اللفظ الذي يحتاج معرفة واسعة لدلالته وفهم معناه))[5].

ومما تقدم يتضح لنا مفهوم الغريب في أنه يعطي دلالة عدم وضوح المعنى أو قلة استعماله أو ندرة دورانه على اللسان العربي مما يؤدي إلى الجهل به وهو جهل نسبي لا مطلق ؛لأنّ الجهل به هو جهل حالٍ وصفةٍ ، لا جهل وجود إذا ما قيس وفق قاعدة (العموم ، المعروف ،الواضح) وعليه يعدّ كل ما خرج عن تلك القاعدة غريبًا بالقياس عليها ، وليس غريبًا لكونه غير موجود في اللغة[6] ، ولهذا نجد أنّ ابن عباس قال عندما سُئل عن غريب القرآن ((إذا سألتموني عن

---

[1]) التعريفات : 135.

[2]) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : 1250/1.

[3]) ينظر: علم غريب القرآن :25، ألفاظ الغريب من التغريب إلى الغرابة (بحث منشور) :170.

[4]) شعب الإيمان :541، الإتقان في علوم القرآن : 239.

[5]) علم غريب القرآن الكريم:21.

[6]) ينظر: سقيفة اللغة : 110.

غريب القرآن فالمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب))[1] ويمكن عزو الأسباب التي تؤدي إلى تصيير اللفظة غريبة بما يأتي[2] :

1. الغرابة الزمانية : ولعلها من أكثر الأسباب إنتاجًا لظاهرة الغريب ؛لتطور الزمان وتبدل الأحوال ؛مما يفضي إلى إختفاء مدلولات بعينها تخص نمطًا حضريًا تجاوزه الزمان وأصبح من الماضي فتكون أقل دورانًا على ألسنة الناطقين .

2. الغرابة المكانية : وتأتي هذه الغرابة من أنّ بعض الألفاظ تكون متداولة في مكان وغير مألوفة في مكان آخر بسبب اختلاف البيئات اللغوية .

3. الغرابة الحيازية : وهي أقل الأسباب التي تؤدي الى تصيير اللفظة غريبة ، وتأتي من اختلاف حيازة فرد من المتكلمين عن حيازة غيره ، مع اتفاق الزمان والمكان.

مؤلفات غريب القرآن :

إنّ حركة التأليف في الغريب بدأت في العصر الثاني لعصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[3]، ولهذا يمكن التسليم بقدم علم غريب القرآن حتى عُدّ من أوائل العلوم التي ظهرت في تراثنا الإسلامي[4]، وقد اختلفت الأقوال في تحديد أقدم الكتب المؤلفة في الغريب ، فقيل: إنّ أقدم ما وصل إلينا هو ما يعزى إلى الصحابي ابن عباس(ت67هـ) في إجابته عن مسائل نافع بن الأزرق[5]، وعُدّ أبو سعيد بن إبان بن تغلب (ت141هـ) من أوائل من صنّف في غريب القرآن[6]،

---

[1]) الإتقان في علوم القرآن : 258.

[2]) ينظر: المصدر السابق : 10 ـ 12.

[3]) ينظر: تفسير غريب القرآن ، الطريحي: 10.

[4]) ينظر: ألفاظ الغريب من التغريب إلى الغرابة (بحث منشور) :170.

[5]) ينظر : تفسير غريب القرآن ، الصنعاني : 7، الأصول ، الدكتور تمام حسّان: 229.

[6]) ينظر: تفسير غريب القرآن ،الطريحي: 10.

أما كتاب (تفسير غريب القرآن) المنسوب إلى زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) فيعدّ أول وأقدم كتاب مطبوع في هذا الجانب وينسب إلى ابن قتيبة(ت276هـ) أيضًا[1].

أمّا الغريب في الحديث فقيل إنّ أوّل من سبق إلى ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام (ت224) في كتابه المعروف(غريب الحديث)[2].

ويبدو أنّ الحاجة لهذا العلم كما ذكر ابن الأثير (ت 589هـ) أنّه عندما ((فُتحت الأمصار، وخالطَ العربُ غيرَ جنسهم من الروم والفرس والحبش والنَّبَط، وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادَهم، وأفاءَ عليهم أموالَهم ورقابَهُم، فاختلطتِ الفرق وامتزجت الألسُن، وتداخَلتِ اللغاتُ ونشأ بينهم الأولاد، فتعلموا من اللسان العربي ما لا بدّ لهم في الخطاب منه، وحفظوا من اللغة مآلاَ غِنًى لهم في المحاوَرَةِ عنه، وتركو ما عداه لعدم الحاجة إليه، وأهمَلوه لقلّة الرَّغبة في الباعث عليه، فصار بعد كونه من أهمّ المعارف مُطّرَحاً مهجوراً، وبعد فَرْضِيَّتِهِ اللازمة كأن لم يكن شيئا مذكورا. وتمادتِ الأيامُ والحالة هذه على ما فيها من التَّماسُك والثَّبَات، واسْتَمرَّت على سَنَنٍ من الاستقامة والصلاح، إلى أن انقرض عصرُ الصحابة والشأنُ قريب، والقائمُ بواجب هذا الأمر لقلّته غريب. وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم لكنهم قلُّوا في الإتقان عددا، واقْتَفَوْا هديَهُمْ وإن كانوا مَدُّوا في البيان يَدَا، فما انقضى زمانُهم على إحسانهم إلاّ واللسانُ العربيُّ قد استحال أعجميا أو كَاد، فلا ترى المُسْتَقِلَّ به والمحافِظَ عليه إلاّ الآحاد))[3].

ولعلّ السبب في دراسة الغريب في القرآن الكريم والحديث الشريف يعود((لوجود كلمات فيهما تحتاج إلى تفسير وتوضيح ، باعتماد العرف اللغوي السائد آنذاك ،فبدأت الدراسة في هذا الميدان من ميادين اللغة بالبحث عن معاني الألفاظ الغريبة فيهما ، وتوضيح معانيها ومراميها وأساليبها

[1]) ينظر: الألفاظ الغريبة في نهج البلاغة : 33.

[2]) ينظر: غريب الحديث في الكتب الأربعة :9.

[3]) النهاية في غريب الحديث والأثر:3/1.

، وتأييد ذلك التفسير والتوضيح ، بالشواهد من شعر العرب ، ولقد اهتمّ العلماء بهذا الجانب من البحث اللغوي اهتمامًا كبيرًا فذكرت لهم كتب التراجم والطبقات كتبًا كثيرة في هذا الميدان))[1].

ولهذا السبب ((أولى اللغويون العرب القدماء هذا الجانب اللغوي عناية خاصة ، تناولوا فيه الغريب من الألفاظ بالبحث الجاد والمعالجة المتأنية بل لقد كان هذا اللون من البحث الذي أقيمت عليه الدراسات اللغوية عندهم بصورة عامة غداة شرعوا في التماس المعاني الدقيقة لما غمض واشتبه عليهم من ألفاظ القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وأفردوا لهذا الغرض الكتب المطولة التي مازالت مراجع لاغنى عنها للاطمئنان إلى سلامة الدّلالة اللغوية وصحتها عند تحري الدّقة وصحة الاحتجاج في قضايا الغريب))[2].

ومهما يكن من أمر فان غريب القرآن يعدّ أساسًا للتفسير في معرفة معاني الكلمات القرآنية التي يُصعب فهمها[3].

معايير العلماء في اختيار مفردات الغريب في مؤلفاتهم :

إذا كان اصطلاح الغريب يعني أن اللفظ غير واضح فإنّ ذلك يعود لعدة أسباب وعوامل متعددة لا كونه غريبا في أصله وذاته وتركيبه ؛ إذ إنّ ذلك يدخل في جنس اللفظ الوحشي البعيد الذي لم يرد في القرآن الكريم[4].

ولهذا فقد قسّمه التهانوي على قسمين الأول :غريب غير مخل بالفصاحة الذي لا يعاب استعماله في الكلام على الأعراب الخُلّص ، ومنه غريب القرآن والحديث ؛لأنه لم يكن غير ظاهر المعنى ، أمّا الثاني المخل بالفصاحة فقد وصفه بالقبيح وهو ما يعاب استعماله مطلقًا سواء عند الأعراب الخُلّص أو عند غيرهم[5].

---

[1]) الألفاظ الغريبة في نهج البلاغة : 33.

[2]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن : 240، أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج: 351.

[3]) ينظر: علم غريب القرآن : 29.

[4]) ينظر: نفي الغريب في القرآن عند الفراهي (قراءة تقويمية) : يوسف عكراش https://tafsir.net:

[5]) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : 1250/1.

ويبدو أنّ مسألة الحكم على اللفظة بأنها غريبة مسألة نسبية لا موضوعية ولهذا فإنّ السيوطي ت(911هـ) في معرض حديثه عن ضرورة معرفة غريب القرآن وأنه قد صُنف فيه تصانيف كثيرة وصف كتاب (المفردات) للأصفهاني ت (502هـ) بأنه من أحسن هذه التصانيف[1] .

ويبدو أنه استحسن طريقة تأليفه في أنه جمع ألفاظ القرآن الكريم جميعها في كتابه وفقًا لنظام معجمي ؛ مما يدلل على أنّ مسألة اختيار الغريب تختلف من شخص إلى آخر الاّ أنّ السيوطي يشترط ((على الخائض في ذلك التّثبت والرّجوع إلى كتب أهل الفن ، وعدم الخوض بالظّن ؛ فهذه الصحابة . وهو العرب العرباء ، وأصحاب اللغة الفصحّى ، ومن نزل القرآن عليهم ، وبلغتهم ـ توقّفوا في ألفاظٍ لم يعرفوا معناها ، فلم يقولوا فيها شيئًا))[2].

نظم الغريب :

المنهج النظمي: ((هو أن يكتب المؤلف غريب القرآن في منظومة حسب الأوزان الشعرية))[3].

ولما كانت كتب الغريب تقوم على الاختصار فقد اتجه العلماء في القرن السابع إلى نظمه في أبيات شعرية ؛ ليسهل حفظها ، ولكونه أول العلوم التي يتعلمها طالب العلم وهو ما يدلل أيضا على أهمية هذا العلم ، ومن ذلك ما نظمه ابن المنير المالكي(ت683هـ) في كتابه (التيسير العجيب في تفسير الغريب) في (2482) بيتًا حققه سليمان ملا ابراهيم أوغلو ، وما نظمه الإمام الديريني ت(697هـ) في كتابه (التيسير في التفسير) ، وما نظمه الهوزني ، وممن كتب في هذا القرن العلامة الفقيه موفق الدين بن قدامة المقدسي في كتابه (قنعة الأريب في علم الغريب) والإمام ابن الفرس الخزرجي الأندلسي[4].

---

[1]) ينظر: الإتقان في علوم القرآن : 239.

[2]) ينظر: المصدر السابق .

[3]) علم غريب القرآن : 150.

[4]) ينظر: علم غريب القرآن : 57.

القسم الثاني: الشيخ قاسم محي الدين (حياته وآثاره) ومنهج كتابه.

اسمه : هو الشيخ قاسم بن حسن بن موسى بن شريف بن محمد بن يوسف بن محمد بن جعفر بن علي بن حسين بن محيي الدين آل أبي جامع الحارثي الهمداني[1].

ولد في النجف الأشرف سنة 1316هـ قبل وفاة والده بسنة ، وتوفي 1376هـ من أعيان النجف عالم معروف وشاعر رقيق ، ونشأ بها يتيمًا ، فكفله جده الشيخ جواد محيي الدين وبعده خاله الشيخ أمان[2].

ويذكر أنّ((آل محيي من الأسر العلمية العريقة في العلم والمتقدمة في الفضل طار صيتها وانتشر فخرها ، بدأ شعاعها وتألف نجمها في أوائل القرن العاشر الهجري وكان مقرها الأصلي (جبل عامل) ومنه نزحت إلى العراق وغيره من البلدان))[3].

درس مقدمات العلوم على يد الشيخ جواد محيي الدين وتلقى علومه الدينية على مشاهير العلماء كالشيخ أحمد كاشف الغطاء والميرزا حسين النائيني والسيدأبي الحسن الأصبهاني ، والشيخ محمد الحسين الأصبهاني ، وبخصوص نظمه للشعر قيل إنّه مارس الشعر برهة من الزمن ثم تركه إلى الشهـــــرة العلمية والمكانة العلمية ، لكنه لم يترك نظمه نهائيًا ؛إذ كان مخصصًا للنظم في الأئمةالأطهار[4].

ومما قيل فيه إنّه ((شخصية رقيقة حبيبة إلى أكثر النفوس جمع بين العلم والأدب ومجلسه العامر في كل ليلة بل في كل يوم يغص بفريق من أهل الفضل والكمال تدور فيه أمتع الأحاديث

---

[1]) ينظر: شعراء الغري :7/ 85، البيان في شرح غريب القرآن ، مقدمة التحقيق بقلم العلامة الدكتور محمد حسين الصغير : 13.

[2]) ينظر: شعراء الغري : 7/ 85.

[3]) ماضي النجف وحاضرها :300/3.

[4]) أعيان الشيعة : 8/ 435، المصدر السابق : 88.

الملاذة ،وشخصه المنتقل بين أفراده والممو ج له بنكاته والمهيمن عليه بفطنته التي تلفعت بالبلاهة الدينية قد ميزته عن معظم مجالس أهل الفضل في النجف))[1]،لذا عدّ من الشخصيات العلمية النادرة[2].

وفيهقالوا أيضًا إنّه ((كان عالمًا فاضلًا فقيهًا متبحرًا في الحديث والرجال جامعًا للعلوم له شرح شرائع الإسلام رأيت المجلد الأول منه فيالطهارة والصلاة وما رأيت أحسن منه شرحًا فيه تحقيقات حسنة وتنبيهات جيدة تدلّ على مهارته في الفقه ولا غرو فإن كل سلسلة أبائه علماءفقهاء وهم بيت العلم والفضل))[3].

وعدّه الدكتور محمد حسين الصغير((من حسنات الدهر وعجائب الزمان ،وهو طراز خاص في كل شيء عالم جليل وشاعر ظريف وأديب رائع))[4].

ومما قيل فيه بعد موته إنّه((حين مات انهار آخر بيت من بيوت النجف التي عرفت بذلك النحو من الجمع بين الفضيلة والأدب والمرح الذي عرفت به النجف في الأجيال الماضية))[5].

وترك الشيخ قاسم الشعر تفرغًا للعلم ، ولاسيما الشعر الغزلي ؛ لكنه لم يترك النظم في أهل البيت (عليهم السلام) رثاء ومدحًا؛ إذ ألزم نفسه بنذر أن لا ينظم في غير الأئمة (عليهم السلام)[6].

مؤلفاته :

ألف الشيخ قاسم بن الحسن عدداً من المؤلفات التي درست موضوعات متنوعة وهي[7]:

---

[1]) شعراء الغري :7/ 85.

[2]) ينظر: المصدر السابق .

[3]) أعيان الشيعة :438/8.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن، مقدمة التحقيق بقلم العلامة الدكتور محمد حسين الصغير: 13.

[5]) أعيان الشيعة :8/ 436.

[6]) ينظر : شعراء الغري : 88، ماضي النجف وحاضرها : 3/ 324.

[7])ينظر : شعراء الغري : 88، ماضي النجف وحاضرها : 3/ 324.

1. أماني الخليل في العروض.
2. حاشية على حاشية ملا عبد الله في المنطق.
3. دلائل التبيان في غريب القرآن (منظومة) (مطبوع)
4. سيرة الأمناء أو معركة الجمعة . نوادر أدبية .
5. سيرة القاسم سليل الإمام الكاظم (ع).
6. الشعر المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول في جزأين (طبعا في النجف)
7. شقائق النادي . طرائف أدبية .
8. شقائق الربيع في علم البديع .
9. غياض الوادي ورياض النادي في سيرة الشيخ وادي ـ الشفلح ـ
10. الفياض تعليقة على طهارة الرياض .
11. المصابيح النحوية في شرح الألفية .
12. هداية المبتدي في النحو (رسالة مختصرة في النحو).

وآخر مطبوع له (العلويات العشر) طبعت في النجف سنة 1368هـ، وهي في جزأينفي مراثي ومدائح آل الرسول[1] (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولديه مكتبة كبيرة غصت بالكتب المتنوعة وضعت تحت تصرف الدارسين[2].

كتاب البيان في شرح غريب القرآن في سطور :

كتاب يقع في ثلاثة أجزاء ، يبدأ بسورة الفاتحة وينتهي بسورة التين ، ومما قيل في وصف الكتاب ما قاله جعفر الخليلي في كتابه (هكذا عرفتهم) :((وأحسن ما خلف هو كتاب (البيان في

[1]) ينظر: أعيان الشيعة : 437/8.

[2]) ينظر: شعراء الغري : 85/7.

غريب القرآن) وقد صدر منه الجزء الأول في سنة 1995م وظلت أربعة أجزاء منه مخطوطة))[1].

ولم تتوافر إلاّالأجزاء الثلاثة الأولى ، ولعلّ قول الخليلي السابق قد جعل المؤلف يحتمل بوجود أجزاء أخرى ؛إذ إنّ الكتاب ينتهي بسورة التين ،إلاّ أنّ وجود عبارة في خاتمة الجزء الثالث مفادها أنه قد((أنجزبعون الله وتوفيقه طبع تمام (البيان والتبيان) لكلما جاء من غريب ومبهم في القرآن إلى سورة التين نظمًا ونثرًا، حيث انتهى إليه قلم المؤلف الحجة المغفور له شيخنا العلامة القاسم بن الحسن))[2]، وهو ما يدلّ على عدم وجود أجزاء أخرى للكتاب لمرض الشيخ أو أنّه قد وافته المنية قبل إكمال الأجزاء ، أو أنّه أكملها ولم تصل إلى الناشر ؛لتدهور حالة الشيخ الصحية واضطراره إلى بيع داره ومكتبته ؛لغرض العلاج في النمسا كما بيّن ذلك محقق الكتاب[3].

أمّا عدد الأبيات الشعرية التي نظمها الشيخ قاسم في كتابه فقد بلغت (ثلاثة آلاف وأربع مائة واثني عشر بيتًا).

وقفة مع عنوان الكتاب :

عنوان الكتاب هو (البيان في شرح غريب القرآن)

ولو أنعمنا النظر قليلا في العنوان لوجدنا أنّ الشيخ قاسم قد اختار كلمة(البيان) فهل كتب غريب القرآن هي تفسير أم بيان علمًا أنّ بعض مؤلفات الغريب حملت كلمة (تفسير) في عنواناتها نحو: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ت(276هـ)، ونزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز للسجستاني (ت 330هـ) ،وتفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار لأبي محمد القيسي ت(437هـ).

---

[1]) هكذا عرفتهم ، جعفر الخليلي : 290/1، وينظر: أعيان الشيعة : 8/ 436.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 273.

[3]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن (مقدمة التحقيق) : 56 ـ 57.

وفي ذلك يرجح أحد الباحثين المحدثين أنّ كلمة (بيان) أرجح من كلمة (تفسير) من عدة وجوه ؛ ذلك أنّ مؤلفات غريب القرآن مهمتها التبيين وليس التفسير ؛ والفرق بينهما يتضح في أنّ التفسير هو شرح مفصل وتوضيح كامل لكل ما يتعلق بالكلمة داخل السياق وخارجه ويتم مناقشة كل الأوجه المحتملة للمعنى مع الترجيح لأحدها بينما في مؤلفات الغريب وهو عمل أشبه بنظام المعجمات فإنّ المؤلف يدرج ألفاظ الغريب ولكلّ مؤلف أسلوبه الخاص في إيرادها فيوضح استعمالها ومعناها بأقل كلام وأبسطه ، معضدًا ذلك بالشواهد اللغوية أو الأصل الاشتقاقي للكلمة ، أو بعض الزيادات اللغوية فقط[1].

وعلى العموم فانّ غريب القرآن هو المرحلة الأولى والخطوة الأساسية فهو بيان لكل ما يتعلق باستعمال الكلمة ودلالاتها ؛ ليأتي أثر المفسر ليكمل مراحل التفسير.

منهج الشيخ في عرض الغريب:

اتبع العلماء في تصنيف الغريب طريقتين: الأولى هو إيراد الألفاظ وفق ترتيب السور القرآنية ، والأخرى وفق حروف الهجاء .

وقد دأب الشيخ على توضيح غريب القرآن ورتب مفردات الغريب حسب ترتيب السور القرآنية ، مستقصيًا إيّاها بحسب الترتيب القرآني للسور ؛ إذ بدأ بالفاتحة وانتهى بسورة التين ، إذ لم يعمد إلى ترتيبها ترتيبًا هجائيّا، أو مراعاة للأصل الاشتقاقي للمفردات ؛إذ إنه يأتي إلى المفردة الغريبة ويشرحها نثرًا وبعدها نظمًا وفي ذلك تظهر ((قدرته على صياغة الشعر الذي يجعل منه أداة أطوع من النثر في التعريف والشرح))[2].

ووصف منهجه السيّد محسن الأمين بأنه ((عبارة عن حصر الألفاظ الغريبة من القرآن الشريف وشرحها شرحًا مبسطًا سهلًا في أرجوزة من الشعر السلس))[3].

---

[1]) ينظر: علم غريب القرآن : 22.

[2]) أعيان الشيعة: 436/8.

[3]) أعيان الشيعة: 436/8.

ويصفه محقق الكتاب أحمد عبد الأمير محيي الدين بقوله ((وهذا الكتاب (البيان في شرح غريب القرآن) هو كتاب علمي ، أدبي ، لغوي ، يعد نموذجًا جديدًا في تفسير القرآن الكريم ألا وهو نظم معنى غريب القرآن في أرجوزة شعرية لتبيان معنى الآيات التي انتخبها المصنف على أنها من الغريب بمختصر مفيد لتسهيل حفظه مع مراعاة ذكر آراء المفسرين في تلك الآيات فتراه يذكر آراء تفسيرية متعددة سواء كان في النثر أو النظم بل تعدى ذلك بذكر أكثر من معنى للألفاظ التي تحتاج إلى بيان حسب السياق ، وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه لم يسبقه أحد إلى هذا العمل))[1].

وقد استعان الشيخ قاسم بالقراءات لتوضيح مادة الغريب وفي الأغلب يعتمد على مشهور

القراءات وأورد في هذا المصنف الآراء المختلفة في شرح الألفاظ .

أمّا استعانته بالمصادر فمرة يذكرها صراحة فينسب المعلومات إلى مصادرها ، ومثاله ما ذكره منها (الوجيز) [2]، أو (جواهر الكلام)[3] (العمدة لابن بطريق)[4] أو (في الكشاف)[5] أو تفسير مجمع البيان ومثال ما يقول الشيخ :من ذلك كلمة (مؤصدة) الواردة في قوله تعالى :﴿ **عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ**﴾[البلد :20]؛ إذ يقول فيها :

ومجمعُ البيانِ فيما حقّقهْ (موصدةٌ) دائب دهر مطبقة[6]

أو قوله جملة (كما في مجمع البيان)[7].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن (مقدمة التحقيق): 10.

[2]) المصدر السابق : 1/ 208.

[3]) المصدر السابق: 1/ 209.

[4]) المصدر السابق : 1/ 214.

[5]) المصدر السابق : 1/ 215.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 260.

[7]) ينظر:البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 215 ، وينظر: 3/ 145.

ويكتفي أحيانًا بعبارة (وفسروها) (وفسروا) أو (فُسِّر) أو (قد جاء في التفسير) (ما قد ذُكر) (فيما فُسرا) (وجاء في تفسيرهم) (جاء في التفسير) قال أحد المفسرين .

وقد استعان بالمعجمات أيضًا لمعرفة معنى الألفاظ معجميًا ومنها معجم العين ومعجم لسان العرب ؛ وخاصة في إرجاعها إلى الأصل اللغوي الذي تعود إليه .

ولهذا يمكن القول :إنّ الشيخ قاسم قد اعتمد في شرح دلالات الألفاظ على ما ورد في كتب التفاسير المشهور مثل تفسير الكشاف ، وتفسير البيان في تفسير القرآن للطوسي ت (460هـ)، وتفسير مجمع البيان للطبرسي ت (548هـ) ، والمعجمات ولم يستعن بأشعار العرب للاستدلال لها إلاّ ما ندر .

وفي الآلية التي اتبعها الشيخ قاسم في بيان الغريب كما ذكر في مقدمة كتابه بأنّ طريقته جديدة في بيان الغريب ؛إذ لم يسبقه أحد في ذلك بقوله:((وقد أحببتُ ـ نظرًا لجلال هذا الموضوع ـ أن أساهم في هذا المضمار ، ولكن في ناحية لم أعهد من سبقني إليها من نظم الغريب متوسعًا في بيان سائر المعاني ، وتوخيت . غالبًا . تفسير مفاد الآية الكريمة مضافًا إلى إيضاح غريبها تسهيلًا للحفظ ،ونصرة للحق))[1].

وتظهر طريقته الخاصة فيما صرح أنّه لم يسبقه أحد في أنه اختار أن يشرح الألفاظ نثرًا ثم نظمًا؛ إذ إنّ من سبقه في تأليف الغريب كان يعتمد النثر فقط أو النظم فقط أمّا طريقته فقد جمعت بين النظم والنثر ، وفي ذلك يقول: ((اقتبست واختصرت من مصادر التفسير المعتبرة وجيز المعنى ولب المبنى نثرًا يكون للنظم صورة طبق الأصل ، وربما أجزتُ في اختيار التفسير نثرًا وأسهبت في نظمه شعرًا ؛لاقتضاء المقام))[2].

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 73/1.

[2]) المصدر السابق : 1/ 74.

الفصل الأول :

المباحث الصوتية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن

ـ توطئة.

ـ المبحث الأول:الإدغام وأنواعه .

ـ المبحث الثاني : الإبدال وأنواعه .

المبحث الثالث : مباحث صوتية متفرقة وتشمل:

ـ الحذف .

ـ تحقيق الهمزة وتسهيلها.

الفصل الأول :

توطئة :

الصوت لغة كما ذكر ابن منظور (ت711هـ) هو الجَرْسُ ، والجمع : أصواتٌ، وصات يَصُوتُ صوتًا فهو صائت أي صائح ، والصوت صوت الإنسان وغيره[1]، ويكون اختياريًا من الإنسان وغير اختياري من الجمادات والحيوانات[2].

والصوت اصطلاحًا كما يعرفه القدماء هو :((عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلًا متصلًا ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفًا))[3].

ويُعرّف الصوت اللغوي في الاصطلاح الحديث بأنّه :((ظاهرة طبيعية تدرك أثرها قبل أن ندرك كنهها ، فقد أثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز ؛ على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات ، كما أثبتوا أنّ هزات مصدر الصوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية))[4].

وينتظم الصوت اللغوي مع الأصوات الأخرى بطريقة اصطلاحية ؛ ليؤلف لغةً يُعبر بها كلُّ قوم عن أغراضهم[5] ؛ فالصوت يعدّ ((المادة الأولى في تشكيل اللغات ،ويجمع الدارسون على أنه يمثل المستوى الأول من مستويات الدّرس اللغوي ، وله تأثير جليّ على المستويات الدراسية الأخرى))[6] .

---

[1]) ينظر: لسان العرب : مادة صوت ، 57/2 ، تاج العروس :4/ 567.

[2]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن : 496.

[3]) سر صناعة الإعراب: 6.

[4]) الأصوات اللغوية: 5.

[5])ينظر: الخصائص:1/ 34 ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي :66.

[6]) الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري (أطروحة دكتوراه):10.

وتأتي أهمية الصوت اللغوي في تفسير الغريب في أنّه من آليات إزالة الغموض عن المفردات والكشف عن معناها؛ فالغرض الرئيس من كتب غريب القرآن هو الوقوف على المفردة القرآنية وبيان ما غمض من معناها ، ومما لاشك فيه أنّ الغرابة التي تصيب هذه المفردة قد يكون سببها لهجي، وما يتصل به من قراءات قرآنية أي يؤثر في بنية الكلمة تأثيرًا خارجيًا فيقف عندها المؤلف ذاكرًا أنها قراءة أو أنها تمثل لهجة لقبائل عربية بعينها، أو قد يكون من ضمن بنية الكلمة أي بين أصواتها نتيجة لتبّدلات صوتية جعلتها غامضة بعيدة عن الفهم.
ومما يلاحظ على كتب الغريب أنّ مؤلفيها وقفوا عند هذه الألفاظ موضحين سبب الغرابة فيرجعونه مرة إلى عامله اللهجي ،ومرة يرجعونه إلى التبدلات الصوتية وهو ما يحصل بين أصوات المفردة القرآنية من تأثر وتأثير وما يصاحبه من تغيير للصورة الأصلية ،فتكون غريبة عند بعض الناس ، مع الإشارة إلى الفروق الدلالية التي قد تنشأ بسبب هذه التبدلات أو قد لا يؤثر ذلك في المعنى ،فكانت كتب الغريب غنية بالظواهر الصوتية لمناقشتهم تلك المسائل في كتبهم[1].

ومؤلف كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) كمن سبقه نجده يقف عند تلك الظواهر شارحًا وموضحًا ؛لإزالة الغموض عن هذه المفردات ، ومن تلك الظواهر الصوتية الإبدال والإدغام وقد وقفنا عليهما في مبحثين :

[1]) ينظر: الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث):45.

المبحث الأول:

الإبدال

الإبدال لغة كما جاء في المعجمات قولهم : ((قيام الشيء مقام الشيء الذاهب ،يقال هذا بدل الشيء وبديله))[1].

وبَدَلُ الشيء غَيْرُه ،والجمع أبدال ، ويقال بَدَلٌ وبِدْلٌ[2].

وفي الاصطلاح : النطق بصوت في كلمة مكان صوت في موضعه ،مع الإبقاء على سائر أصوات الكلمة[3]، وهذا الإبدال من سنن العرب في كلامها وهذا الاختلاف يكون في الحرف فقط ، أما المعنى فواحد ؛ فهي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة[4].

وتصل حروف الإبدال في العربية إلى اثنين وعشرين حرفًا تُجمع في (لجدّ صـــــرف شكس آمن طيء ثَوب عزّته) وأشهر أحرف الإبدال (هدأتَ مُوطيَا)[5].

والاستبدال الصوتي في العربية يعتمد على نظام فونيمي ، والفونيم هو أصغر وحدة تمايزية لا تحمل بحد ذاتها أي معنى لكن هذا الفونيم قادر على التمييز بين لفظتين مختلفتين في المعنى أي يمثل سمة تمييزية بينهما[6].

ولأهمية الإبدال في بيان الغريب نجد أن الشيخ في كتابه قد أعطى هذا الجانب حقه لما له من أثر في تفسير الغريب في بعض المفردات القرآنية، ويمكن تقسيمه لدى الشيخ بما يأتي:

1. الإبدال بين الصوامت 2. الإبدال بين الصوائت.

---

[1]) مقاييس اللغة ،مادة (بدل):203/1.

[2]) ينظر: تهذيب اللغة مادة (بدل) : 14/ 131، لسان العرب ،مادة بدل :11/ 48.

[3]) ينظر: شرح المفصل :7/10.

[4]) ينظر: المزهر في علوم اللغة 1/ 460.

[5]) ينظر: شرح المكودي على ألفية ابن مالك :2:919، شذا العرف في فن الصرف :200

[6]) ينظر: علم الأصوات العام : 177، المقطع الصوتي وأثره في المعنى(رسالة ماجستير) : 76.

أولًا: الإبدال بين الصوامت :

1. الإبدال بين الباء والميم :

إنّ مخرج الباء والميم مما بين الشفتين [1]، مجهوران ، والباء شديد أمّا الميم فهو من الأصوات المتوسطة لا هو بالشديد ولا بالرخو[2].

وقد أشار الشيخ إلى هذا الإبدال في توجيه معنى (بكة) الواردة في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾ [آل عمران :96] (بكة) يراد بها بطن مكة أو موضع البيت أو المسجد ؛ فقال في الوجه الأول أنّها من أمتك الفصيل ما في ضرع أي إذامص شديدًا حتى لايبقى منه شيء فسميت مكة لقلة مائها ،أما الوجه الثاني فهو أنّالباء جاءت بدلاً من الميم ،والبك الزحام[3]، ونظمًا قال[4] :

وجاء أنّ الباء منها أبدلت بالميم فهي مكةُ قد جعلت

والبكُّ معناه الزحام قد عُلِم لذاك بيتُ الله بكـــةَ وسِم

وورد اسم(مكة) في سورة الفتح في قوله تعالى :﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ**﴾[24]

ذكر الأصفهانيت(502هـ) أنّ ((بكة هي مكة عن مجاهد وجعله نحو سبد رأسه وسمده، وضربه لازب ولازم في كون الباء بدلا من الميم))[5].

وأكد ابن الجوزي ت(597هـ) ذلك الإبدال قائلاً :((بكة هي مكة))[6].

---

[1]) ينظر: المقتضب ،330/1، علم الأصوات العام : 118.

[2]) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ،46ـ 48.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن: 156/1.

[4])المصدر السابق.

[5])مفردات ألفاظ القرآن : 139.

[6])تذكرة الأريب : 59/1.

وحصل هذا الإبدال بينهما ؛لتقاربهمـــا في المخرج ، قال الطريحي (1085هـ) : إنّ ((بكة : موضع البيت . ومكة سائر البلد . وقيل هما اسمان للبلد والباء،والميم يتقاربان . وإنما سميت بكة قيل لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها وقيل لأن الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف أي يزاحم ويدافع))[1].

ومن الكلمات التي وقع فيها إبدال الميم بالباء؛ لتقاربهما : بشق ومشق؛ ونحو وقول بعضهم: (بنات بخر ، بنات مخر) وهن سحائب يأتين قُبُل الصيف ،بيضٌ منتصبات في السماء ، وقولهم في نغب وهي الجرعة من الماء (نغمٌ) ،قال الشاعر :

فبادرتْ شربها عَجلى مُثابرةٌ حتّى استقت دونَ محنى جيدها نُغمًا[2].

وفي قول رؤبة:

يا هال ذات المنطق التمتام ... وكفك المخضب البنام[3]

والسؤال هنا لم استعمل (مكة) في موضع و(بكة) في موضع آخر إذا كانا يحملان المعنى نفسه علمًا أن كل لفظ منهما قد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم ، ولورودهما في سياقين مختلفين يجعلنا نعود للسياق الذي وردت به كل لفظة فيرى الدكتور فاضل السامرائي:((أنّ إيرادها بالباء في آل عمران أنّ الآية في سياق الحج قال تعالى : ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾فجاء الاسم (بكة) من لفظ (البك) الدال على الزحام ؛ لأنّه في الحج يبك الناس بعضهم بعضًا ، أي يزدحم بعضهم بعضًا ، وسميت (بكة) لأنّهم يزدحمون فيها ، وليس السياق كذلك في آية الفتح فجاء الاسم المشهور له ، أعني مكة بالميم فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه ،والله أعلم))[4].

---

[1])مجمع البحرين :221/1.

[2])ينظر: المفصل في صنعة الإعراب:511/1، سر صناعة الإعراب 426/1 ، الممتع في التصريف : 215.

[3])المفصل في صنعة الإعراب:511/1.

[4]) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : 52.

ونرى أنّ (بكة) اسم يختلف عن (مكة) وهذا ما يمكن أن يتلمسه القارئ عند قرآءة القرآن إلاّ أنّ العلماء من باب تقريب المعنى يوردون أكثر من احتمال منها أنّ بكة هي مكة لاسيما أنّ الإبدال اللغوي بين الصوتين حاصل في العربية.

وعلى الرأي الآخر الذي أورده الشيخ فهو على التفريق بينهما في المعنى فعن جابر عن أبي جعفر الباقر ت(114هـ) (عليه السلام) :((إنّ بكة موضع البيت وإنّ مكة جميع ما اكتنفه الحرم))[1].

2- إبدال السين زايًا

أشار الشيخ قــاسم إلى هذا الإبــدال في سياق قوله تعالى :﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [سبأ: 11] إذ يقول:((عدل في نسج الدروع ،ومنه قيل لصانعها :سراد وزراد))[2].

وفي ذلك إشارة إلى إبدال السين بالزاي ؛ فالسين والزاي من الأصوات الأسلية، لأنّ مبدأها من أسلة اللسان وهيمستدق طرف اللسان[3]، وهمابذلك يتقاربان في المخرج والفرق بينهما في كون صوت الزاي رخو مجهور بينما السين رخو مهموس[4]؛ إذ ((عند نطق السين والزاي يقترب رأس اللسان من منطقة اللثة العليا (النخاريب) ويلامسها بحيث يترك منفذًا ضيقًا للهواء المزفور ،ويكون مجوفًا في وسطه طولاً وعلى الأخص في موضع النطق حيث يكون المنفذ صغيرًا ومدوراً ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق بالسين ، في حين أنهما يتذبذبان مع الزاي))[5].

ومن أمثلة التبادل بينهما والمعنى واحد ماذكره السيوطي (ت911هـ) في المزهرقائلاً :((ومن الزاي والسين : مكان شأز وشأس : غَليظ ونزغه ونَسَغه: طعنه،والشَّازب

---

[1]) تفسير القرآن في حديث الإمام الباقر (عليه السلام): 111.

[2])البيان في شرح غريب القرآن:2/ 216.

[3]) ينظر: العين :58/1.

[4]) ينظر: الأصوات اللغوية : 67ــ 68.

[5]) ينظر: علم الأصوات العام : 123.

*((الخاء والزاء والقاف أصلٌ، وهو يدلُّ على نَفاذِ الشَّيء المرمِيّ به أو ارتزازه. فالخازِق من السِّهام المُقَرْطِس، وهو الذي يرتَزّ في قِرطاسه)) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (خزق): 177/2.

والشَّاسب:اليابس،والزَّعَل والسَّعل: النشاط وتَزَلّع جلده وتَسَلّع : تشقّق وخزّقه* وخَسَقه ومَعْجس القَوْس ومَعْجزها : مقْبضها))[1].

وذكر ابن سيده ت(458هـ) في باب العمل والصناعات أن زرّاد وسرّاد لغتان[2]، وجاء في لسان العرب أنّ: ((السَّرَد الحَلَق وهو الزَّرَد ومنه قيل لصانعها سَرَّاد وزَرَّاد))[3].

ويمكن إرجاع مثل هذا الإبدال إلى عادات نطقية ولاسيما أنّ التقارب بين مخرجهما يسمح لهذا التبادل .

3. الإبدال بين القاف والجيم

إنّ مخرج صوت القاف من وسط اللسان وما يليه من الحنك الأعلى، مجهور[4]،أمّامخرج الجيم فهو من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى[5]، وهو حرف مجهور ، شديد[6]، في سياق قوله تعالى :﴿**وَعِنَبًا وَقَضْبًا**﴾[عبس :15] أشار الشيخ إلى هذا الإبدال قائلًا:((القضب : القت الرطب يقضب مرة بعد أخرى لعلف الدواب ، والقت :تقلب قافه جيما في اللغة الدارجة اليوم في العراق))[7].

والقضب وهو علف الحيوان يرادف القت لدى العيـــانِ

وقافُ لفظِ القتِ في العراق جيمٌ غدت واحدةَ المصداقِ[8].

---

[1])المزهر في علوم اللغة :360/1.

[2]) ينظر: المخصص : 78/3.

[3])لسان العرب ،مادة سرد:211/3.

[4]) ينظر : هداية القارئ: 66، سر صناعة الإعراب :277.

[5]) ينظر : هداية القارئ :66، علم الأصوات العام : 124.

[6]) ينظر: سر صناعة الإعراب : 175، الرعاية :114.

[7]) البيان في شرح غريب القرآن : 221/3.

[8])المصدر السابق نفسه ،والصفحة نفسها.

سعى الشيخ قاسم إلى بيان معنى هذه المفردة بالرجوع إلى اللهجات الموجودة ؛ لبيان معنى هذه المفردة قائلًا: إنّ القضب هو القت ،علمًا أنّ أهل مكة يسمون القتَّ قضبًا[1] وأشار الشيخ إلى أنّ قاف القت تقلب جيمًا في اللغة الدارجة في العراق.

وهذا الإبدال ليس في العراق فقط وإنما تميل إليه القبائل البدوية ومن أمثلة ذلك أيضًا كلمة (صِج) في صدق بعد حذف الدال وإبدال القاف جيمًا ونحوها جِبلة في قبلة[2].

وذكر الزبيدي (ت1205ه):((التَّحْدِيجُ : التَّحْدِيقُ " كذا في الصّحاح . وحَدَجَ الفَرَسُ يَحْدِجُ حُدُوجاً : نَظَر إلى شَخصٍ أَو سمعَ صَوْتاً فأَقام أُذنيهِ نحوَه مع عينَيْه . والتَّحْدِيجُ : شِدَّةُ النَّظَرِ بعد رَوْعَةٍ وفَزْعَةٍ))[3].

ويرى أحد الباحثين المحدثين أنّ((حرف الجيم قد سبق بأحد حروف الحلق القصيرة وربما لتجذب حرف القاف ليخرج من **وسط** الحنك مع المحافظة على صفتي الجهر والشدة))[4].

وعليه يمكن القول: إنّ العادات النطقية تلقي بظلالها على نطق بعض الأصوات مع ما يتناسب والبيئة اللغوية لاسيما أنّ التقارب في المخرج والصفة يساعد على هذا الإبدال مع بقاء المعنى واحدًا.

4. الإبدالبين الكاف والقاف.

الكاف صوت ((صامت انسدادي طبقي مهموس فمّيّ))[5]، أما القاف فهو صوت

---

[1]) ينظر : بصائر ذوي التمييز :257.

[2])- ينظر: ظاهرة الإبدال في لهجة سكان ناحية بصية(بحث منشور).

[3]) تاج العروس : 5/ 471.

[4]) ظاهرة الإبدال في لهجة سكان ناحية بصية (بحث منشور) .

[5]) علم الأصوات العام :117.

((صامت انسدادي لهوي فميّ))[1].

و قد أشار الشيخ قاسم إلى الإبدال بين الصوتيين في كلمة (قشطت)الواردة في قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ** ﴾ [التكوير:11] ، إذ يقول :((والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي القراءة :وإذا السماء قشطت))[2].

ويبدو أن إشارتهإلى هاتين اللغتين يريد أّن يبين أنّ هذه الكلمة من الألفاظ التي وردت بالقاف والكاف ، والدليل ورود قراءتها بالقاف وهي قراءة عبد الله بن عامر ت(118ه) (قشطت)[3] ، والإبدال فيها صوتي والمعنى يبقى واحدا.

وعلى أيّة حال فإن العرب تبدل بين هذين الحرفين كما ذكر الفراء (ت207ه) ذلك إذ تقول ((القافور والكافور، والقَفُّ والكَفُّ . إذا تقارب الحرفان فى المخرج تعاقبا فى اللغات: كما يقال: جدف، وجدث))[4]، ولهذا يرى ابن جني أنّ القاف لا تأتي بدلًا وكذلك الكاف في قشطت وكشطت لم تبدل من الكاف لأنّهما لغتان لأقوام مختلفين[5].

وقد ذكر أبو علي القالي(ت967ه) ألفاظًا وردت بالقاف والكاف والمعنى واحد قائلا :((ما تتعاقب فيه القاف والكاف من الألفاظ " قال أبو علي قال الأصمعي يقال: إناءٌ قربان وكربان إذا دنا أن يمتلئ. ويقال: عسق به وعسك به إذا لزمه. والأقهب والأكهب: لون إلى الغبرة. قـــال ويقال: دقمه ودكمه إذا دفع في صدره ،ويقـــال للصّبيّةالسّخلة: قد امتكّ ما في ضرع أمّه، وقد امتقّ ما في ضرع أمه إذا شربه كلّه. ويقال: كاتعه الله في معنى قاتله الله. وقال أبو عمرو الشيباني: عربيٌ كحٌّ وعربية كحّة، وقال أبو زيد:

---

[1]) علم الأصوات العام :117.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن: 228/3.

[3]) ينظر: إعراب القراءات الشواذ : 2/ 685، مجمع البيان : 10/ 276.

[4])معاني القرآن: 2/ 241، وينظر:معاني القرآن وإعرابه : 291/5، تفسير القرطبي :106/22.

[5]) ينظر: سر صناعة الإعراب : 277/1– 278.

أعرابي قحٌّ وأعرابٌ أقحاح أي محضٌ خالص، وكذلك عبدٌ قحٌّ أي خالص، وقال الأصمعي: القحّ: الخالص من كل شيء. وقال الفراء يقال للذي يتبخر به: قسط وكسط. ويقال: كشطت عنه جلده وقشطت. قال: وقريش تقول: كشطت، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطت. وفي مصحف ابن مسعود: قشطت. قال ويقال: قحط القطار وكحط. ويقال: قهرت الرجل أقهره وكهرته أكهره. قال: وسمعت بعض غنم بن دودان تقول: فلا تكهر))[1].

وكلمة (كشطت) وإن كان فيها لغة أخرى نجد أن القرآن الكريم استعمل (الكاف) في نطقها ذلك أنّ((الكاف أيسر نطقا من القاف ،من ناحيتي مخرجها ،وعدم تدخل مؤخر اللسان بحركة ثانوية في أثناء نطقها . أما القاف فمخرجها متطرف من ناحية ،ونطقها يصحب بحركة ثانوية لمؤخر اللسان ،من ناحية أخرى مما يكسبه بعض القيمة التفخيمية))[2]، ويرى الدكتور حسام سعيد النعيمي أنّ التحول هو الذي جعل القاف كافًا أي أنّ القاف أصلٌ؛ إذ يقول((جعل القاف كافًا ،فهو قديم))[3] ، والأرجح أنّها لغات مختلفة وصور نطقية متنوعة ، ولم يحصل أي تحول فيها وهو ما ذهب إليه ابن جني كما بيّنا سابقًا.

5. <u>الإبدال بين الضاد والظاء :</u>

ظاهرة لغوية شائعة في العربية ، تأتي من صعوبة نطق الضاد ، قال ابن الجزري (ت 833هـ) ((وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ،فإنّ السنة الناس فيه

---

[1]) الأمالي: 139/2.

[2]) الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر: 397.

[3]) أصوات العربية بين التحول والثبات:73.

مختلفة ،وقلّ من يحسنه،فمنهم من يخرجه ظاء. ومنهم من يمزجه بالذال. ومنهم من يجعله لامًا مفخمة، ومنهم من يشمّه الزاي. وكل ذلك لا يجوز))[1].

وما يهمنا من هذا الإبدال هو الإبدال الحاصل بين الضاد والظاء ، وإذا أردنا التفريق بينهما من ناحية المخرج والصفة؛ فمخرجهما مختلف وصفاتهما متقاربة :

الصوت	المخرج	الصفة
الظاء[2]	المخرج العاشر من مخارج الفم ،مابين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	مطبق ، مستعل ، مجهور قوي ، فيه رخاوة.
الضاد [3]	المخرج الرابع من مخارج الفم من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس التي في الجانب الأيسر أو الأيمن.	ما تقدم من صفات الظاء وتزيد عليها بصفة الاستطالة .

وقد ورد هذا الإبدال بكثرة في العربية ؛ ففي الاستعمال العربي جاءت كلمات بالضاد والظاء منها :فاضت روحه وفاظت ، وعَضْعَضَ الجبل وعَظْعَظَ : إذا صعّد فيه [4]، لكنّ هذا الاستعمال لا يسري على قراءة القرآن الكريم فكلماته محكومة بالاستعمال الدقيق

---

[1]) النشر في القراءات العشر:248/1، وينظر: سر صناعة الإعراب : 214 ، 215.

[2]) ينظر: الرعاية :161، أحكام الترتيل لآيات التنزيل: 43، 46، التعليل الصوتي عند العرب: 193.

[3]) ينظر: هداية القارئ :139، شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي : 3/ 262، في الصوت اللغوي : 347ـــــ 348.

[4]) ينظر: الإبدال : 268/2 ، 272.

لوجود الفارق بين الصوتين مخرجًا وصفة كما بيّنا ، ونطق أحدهما مكان الآخر لحن لا تصح القراءة به ؛ لأنّ فيه تغييرًا للَّفظ وإخراجًا للكلمة عن المعنى المقصود[1].

وقد حرص علماء اللغة القدماء على بيان هذه الظاهرة ؛ لكثرة الخلط بينهما ،ومن أمثلة ذلك ما ذكره الجاحظ ت(255هـ) بقوله:((وزعم يزيد مولى عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان إذا دعاها قال يا ضمياء بالضاد فقال له ابن المقفع قل يا ظمياء فناداها ياضمياء فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثًا قال: هي جريتي أو جاريتك))[2].

ولكثرة هذا الخلط في نطق الضاد قديمًا وحديثًا نجد أنّ العلماء ينبهون عليه أينما ورد، وللتمييز في نطق هذين الصوتين في قراءة القرآن الكريم جاء التأكيد على مسألة التفريق بينهما ، فألفت كتب كثيرة للتفريق بينهما فضلا عن إشارة علماء التجويد والقراءات والمفسرين إلى ضرورة التفريق بينهما،لاسيما أنّ الفرق يكون بالرسم القرآني فقط ، مما يجعل قراءة الضاد والظاء كلاهما راجح لموافقة رسم المصحف، وهي من المسائل التي نبّه عليها مكي القيسي (ت437هـ) ويجب أن يراعيها القارئ قائلًا:((الظاء حرف يُشبه لفظه في السمع لفظ الضاد ؛لأنّهما من حروف الإطباق ،ومن الحروف المستعلية ،ومن الحروف المجهورة ، ولولا اختلاف المخرجين لهما ،وزيادة الاستطالة التي في الضاد ،لكانت الظاء ضادًا ؛فيجب على القارئ بيان الظاء لتتميز من الضاد ، والظاء أعظم كُلفة وأشق على القارئ من الضاد ،أو إلى الذال ،لابُدّ من أحدِ هذين الوجهين ،وذلك تصحيف وخطأ ظاهر))[3].

---

[1]) ينظر: هداية القارئ : 140.

[2]) البيان والتبيين :1/ 319.

[3]) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة :161.

ولهذا نجد الشيخ ينبه على التمييز بينهما أيضًا من ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾[التكوير:24] ، إنّ معنى (بظنين) :((ليس هو على وحي الله تعالى وما يخبره بمتهم فإن أحواله ناطقة بالصدق والأمانة ،ومن قرأ بالضاد أي إنه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله أن يعلمه كما علمه الله))[1].

ونظمًا قال[2]:

وقولُه : (الضنين) يعني المتهم ولغةٌ منهُ البخيلُ قد يؤمْ

ذكر الشيخ معنيين محتملين لهذه اللفظة القرآنية بحسب ما ورد في قراءتين (الضنين) و(الظنين) وهاتان الكلمتان يتفقان باللفظ ويختلفان في المعنى وهما من النظائر[3] ، ففي الرسم القرآني كتبت بالضاد وهذا الاختلاف يشير إليه المفسرون عندما يصلون إليه ومنهم الطبري ت (310هـ) إذ قال:((اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة(بِضَنِينٍ) بالضاد، بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علَّمه الله، وأنزل إليه من كتابه. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين(بِظَنِينٍ) بالظاء، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء))[4] .

ونقل الطريحي(1085هـ) أنّ:((من العرب من يبدل الضاد ظاء و منهم من يعكس، و هذا وإن نقل في اللغة وجاز استعماله في الكلام فلا يجوز العمل به فيكتاب الله تعالى، لأن القراءة سنة متبعة وهو غير منقول فيها))[5].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3 /229 .

[2]) المصدر السابق .

[3]) ينظر: الوجوه والنظائر عن هارون بن موسى : 374.

[4]) تفسير الطبري :167/24، وينظر: الحجة للقراء السبعة :6/ 380ـــــ 381.

[5]) مجمع البحرين: 3/3.

وعلى العموم فإنّ ابن الجزري ت(833هـ) لا يرى فرقًا كبيرا في المعنى إذا كان الاختلاف في الرسم القرآني فقط ،قائلاً :إنّ((مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفاً إذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة، ألاترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء (تسألني) في الكهف وقراءة (وأكون من الصالحين) والظاء من (بضنين) ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود فإن الخلاف في ذلك يغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفًا واحدًا من حروف المعاني فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة إتباع الرسم ومخالفته))[1].

ويرى الدكتور محمد حسين الصغير أنّ((الضاد يبقى صوتًا صارخًا في العربية لا مشابه له في اللغات العالمية ،بل وحتى في اللغات السامية القريبة الأصر من اللغة العربية ،وكان لهذا الصوت نصيبه من الالتباس بصوت (الظاء) ...وأن الالتباس بالضاد كان ناجمًا عن مقاربتها للظاء في الأداء ،وعدم تمييز هذين الصوتين حتى لدى العرب المتأخرين عن عصر القرآن))[2].

وعلى الرغم من التفريق بينهما إلاّ إنّ المعنيين حاضران في الذهن عند الوصول إلى هذه الآية الكريمة ، والإبدال حصل بين الصوتين وهما متباعدان في المخرج فالضاد من بين أوّل حافة اللسان وما يليهما من الأضراس ،أما الظاء فمخرجه مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ولكنهما يشتركان في صفات الجهر والرخاوة والإطباق ، وهذا الاستبدال قد وجه الكلمة في معنيين مختلفين[3].

---

[1])النشر في القراءات : 23/1.

[2]) الصوت اللغوي في القرآن: 74.

[3]) ينظر: الكتاب /448/1، سر صناعة الإعراب : 213/1، 227.

ويبدو أنّ قراءة (بضنين) أرجح ولاسيما أنّ السياق الذي وردت به يقوي معنى الاتهام إذ إنّ كل ما تقدم في الآية الكريمة هو إخبار عن الغيب وكل ما أخبر به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن يقين ولا يمكن التشكيك به فقد سبقت بقوله تعالى : ﴿**وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ** ﴾ [التكوير: 22] وقوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ**﴾ [التكوير:23] ،وبعدها قوله تعالى : ﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ**﴾ ولدفع تهمة الجنون والكذب عن الرسول الكريم فقد جاء قوله تعالى:﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ** ﴾[التكوير:24] ؛ لتوكيد نبوته ودفع التشكيك وتنزيهه عن كل ما اتهمه به المشركون .

وحرصًا من الشيخ لبيان الفرق بينهما أكد على التمييز بينهما ، ولاسيما أنه من بيئة عراقية يُنطق فيها(الضاد ظاء تخلصًا من ثقل الضاد ولم ينطقوه ذالًا على الرغم من اشتراك الذال والظاء في المخرج والجهر والرخاوة ؛لأنّ الذال لا اطباق فيه ،فكأنّهم أرادوا حرفًا مطبقًا كالضاد فمالوا الى الظاء))[1] فنطق الضاد له عدة صور منها الضاد الظائية وهي :((وهي التي تنطق لثوية كالظاء كما في المملكة السعودية وخاصة لهجة القصيم وفي العراق وفي الكويت وقطر وهذا الخلط كثير وعميم حتى أنّه تسلل إلى القرآن فهو لحن جلي))[2].

ولعلّ الخلط الكبير بينهما نجده ينبه على مسألة النطق به على الوجه الصحيح أينما ورد الظاء من ذلك (المحتظر) في قوله تعالى :﴿ إِنَّا **أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ**﴾[القمر :31] إذ قال الشيخ نظمًا:

وإنّ معنى (كهشيم المحتظر) بادوا هلاكًا كالتراب المنتثر

وانطق بها بالظاء أخت الطاء قولٌ أتى عنهم بلا مـــــراء[3] .

---

[1])الظواهر اللغوية في كتب الغريبين:85.

[2]) علم الأصوات اللغوية: 74.

[3]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 87/3.

ومهما يكن من أمر فإنّ التركيز على مسألة نطق الضاد يأتي من صور تعدد لفظها، فضلا عن أنّ الاستبدال إن لم يكن لهجيًا ؛ فإنّ الاستبدال الصوتي يتبعه تغيّرًا في المعنى[1].

6. الإبدال بين التاء والواو .

الإبدال بين الصوتين يعدّ من الإبدال بين الأصوات المتباعدة من جهة المخرج والصفة فالتاء مخرجه مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا ، ومن جهة الصفة فهو مهموس ، أما الواو فهو صوت يخرج مما بين الشفتين وهو مجهور[2].

وقد أشار الشيخ إلى هذا الإبدال في قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى**﴾[المؤمنون :44]ف(تترى):((أصلها وترى فأبدلت وترى الواو تاء كما أبدلت في تراث))[3] ونظمًا قال[4]:

وأصلها وترى من المواترة قولٌ صحيح أكدوا تواتره

فالتاء الأولى من (تترى) أصلها واو ، وممن قال بهذا الإبدال النحاس ت(338هـ)؛إذ يقول : ((تترى الأصل فيه من الوتر وهو الفرد ؛ فمن قال تترى بالتنوين ؛ فالأصل عنده وترا ثم أبدل من الواو تاء كما يقال تالله بمعنى والله)).[5]

وهذا الإبدال جاء على غير قياس أي على غير اطّراد ، ومن أمثلته إبدال تاء تولج وتيقور ؛ إذ إنّ الأصل وولج وويقور ؛ لأنه من الولوج والوقار[6]،وإبدال واو تالله وتــراث

---

[1]) ينظر: المقطع الصوتي وأثره في المعنى : 81.

[2]) ينظر: الأصول في النحو: 400/3ـ 402 ، سر صناعة الإعراب 60/1.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :139/2.

[4])المصدر السابق :139/2.

[5]) إعراب القرآن ،النحاس : 459/4.

[6]) ينظر: الممتع في التصريف :210.

وتخمةوتوراة[1].

7. الإبدال بين الثاء والفاء .

إنّ مخرج الثاء كما ذكر القدماء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، ومخرج الفاء من الشفة السفلى ،وأطراف الثنايا العليا فمخرجه بالتقاء عضوين[2]، ويشتركان في صفة الهمس[3].

وقد أشار الشيخ إلى هذا الإبدال في قوله تعالى :﴿**وَإِذْقُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَاَ عَدَسِهَا**﴾[البقرة :61]، ففي قوله تعالى (**فُومِهَا**)اختلف العلماء في تفسير هذه الكلمة وقد بيّن الشيخ قاسم ذلك الاختلاف بقوله هي :((القمح أو مطلق الحبوب ،أو الخبز ،أو الثوم))[4].

وتفسير لفظة(فومها) بمعنى (الثوم) يأتي من الإبدال الصوتي بين الفاء والثاء وبينته قراءة ابن مسعود وابن عباس وأُبي (ثُومِهَا) ،وقيل هي لغة مصر[5]، ووفق هذه القراءة فإنّ(فومها) و(ثومها) بمعنى واحد ((قال أبو الفتح :يقال :الثّومُ والفُومُ بمعنى واحد ؛كقولهم :جدث وجدف ،وقام زيد ثم عمرو ،ويقال أيضا فُمّ عمرو . فالفاء بدل فيهما جميعًا ،ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث ؛لقولهم أجداث ولم يقولوا أجداف ،وإلى كثرة ثُمّ وقلة فُمّ ؟))[6].

---

[1])ينظر: البحر المحيط :5/ 327، الموضح في وجوه القراءات وعللها :895.

[2]) ينظر: المقتضب:1/ 330، أحكام الترتيل : 45، التعليل الصوتي عند العرب ، 194.

[3]) ينظر: سر صناعة الإعراب :171ــ 247، التمهيد في علم التجويد: 97، علم الأصوات العام : 121.

[4]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 93/1.

[5]) ينظر: البحر المحيط:380/1 . 382 ، المحتسب88/1 ، معجم القراءات 112/1.

[6])المحتسب 88/1.

ويمكن القول إنّ سبب الإبدال بين الصوتين عامله لهجي كما بيّن ذلك ابن جني(ت392هـ) في قراءة (جدث) في قوله تعالى :﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾(الأنبياء :96)؛ إذ بيّن أن الجدث هو القبر عند أهل الحجاز ، والجذف بالفاء لبني تميم[1]. ويدلي ابن جني رأيه في كتابه سر صناعة الإعراب قائلًا : ((والصواب عندنا الفُوم : الحنطة وما يختبز من الحبوب ، يقال : فوّمت الخبز :أي خبزته وليست الفاء على هذا بدلًا من الثاء))[2].

ويمكن القول أنّ سبب هذا الإبدال هو لهجي والدليل على ذلك ما ذكره ابن عصفور الاشبيلي ت (669هـ) من أنّ إبدال الفاء من الثاء في العربية قليل جدا ويأتي في لغة بعض العرب وزيادة على ذلك أن سيبويه لم يذكره في حروف البدل[3].

ثانيًا: الإبدال بين الصوائت القصيرة :

الصوائت هي الحركات الثلاث (الفتحة ، الضمة ، الكسرة) زيادة عن أصوات المد وهي الألف والواو والياء[4] ، وعدّها الخليل من أصوات الجوف ؛((لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف))[5].

وبيّن ابن جني حالات النطق بهذه الأصوات مميّزا النطق بها بصورة أوضح بقوله :((أما (الألف) فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على الصوت

---

[1]) ينظر: المحتسب 66/2.

[2]) سر صناعة الإعراب : 251.

[3]) ينظر: الممتع في التصريف : 226/1.

[4]) ينظر: العين : 1/ 57، في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد) :17. 18، الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين: 63.

[5]) العين 1/ 57.

بضغط أو حصر وأما (الياء) فتجد معها الأضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته وتفاجّ الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعدا هناك ؛ فلأجل تلك الفجوة ما استطال وأما (الواو) فتضم لها معظم الشفتين وتدع بينهما بعض الانفراج ليتخرج فيه النفس ويتصل الصوت فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر وذلك وقولك في الألف أا وفي الياء إي وفي الواو أو))[1] ، ولهذا كانت متسعة المخرج ؛ إذ إنها تصدر دون أي اعتراض للهواء الخارج من الرئتين[2] .

أما الصوائت القصيرة ،وهي(الضمة ، الفتحة ، الكسرة) فهي أبعاض أصوات المد[3]. وتعتمد اللغة العربية على التمييز بين الصوائت الطويلة والقصيرة على مدة نطق الصوت أي الإشباع في نطق الصائت[4].

والحركات في العربية تأتي على نوعين : ثابتة ، وهي الحركات التي تقع ضمن بنية الكلمة وتكون ملازمة للكلمة ، ومتغيرة ، وهي العلامات الإعرابية وهي غير ثابتة تتغير بتغير العوامل الداخلة على الكلمة داخل الجملة ،فوظيفتها نحوية أي تدل على المعاني النحوية[5].

وحقيقة الأمر إنّ الحركات الثابتة تؤدي دلالة على المستوى الصوتي ، فلها أثر كبير في التمييز بين معاني الأبنية التي تتفق صورتها من حيث الحروف ويتم بواسطتها التفريق بين معانيها فالمعنى يختلف باختلاف حركة البناء لتتميز الفروق اللغوية بين

---

[1]) سر صناعة الإعراب : 8/1.

[2]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب : 3/ 261، علم الأصوات العام: 77.

[3]) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب :1/ 118.

[4]) ينظر : علم الأصوات العام : 84.

[5]) ينظر: الصوائت والمعنى في العربية: 21. 22.

الكلمات [1] ، فـ((الفتح أو الضم أو الكسر ، وكذلك السكون الذي يعتور الكلمة بنسب متفاوتة من شأنه تشكيل ملامح الكلمة ، وتحديد صورتها النطقية بسبب الصفات التي تميز كلاً منها))[2] ، وهذا الإبدال مثلما يحدث بين الصوامت يحدث بين الصوائت القصيرة[3].

والذي وجدناه في كتاب شرح غريب القرآن أنه يفرق بين الكلمات المتشابهة مع اختلاف في حركة الحرف الأول ؛إذ إن هذا التغيير هو الغالب الشائع في الأسماء[4]وقد تمثل الإبدال بين الصوائت القصيرة بين الضم والفتح ،والضم والكسر ، والكسر والفتح ، وهذا الإبدال وفق ما بينه العلماء يعود إلى أمرين الأول : تغيير الحركة يصحبه تغيّر في المعنى بسبب القيمة الصوتية للحركة ؛ فاختلاف الحركات يترتب عليه اختلاف في الدلالة ، والثاني: يعود إلى عادات نطقية ؛إذ أرجع العلماء هذه الظاهرة إلى القبائل ولهجاتها ، وخلصوا فيها إلى أنّ : البدو أميل إلى الضم ، بينما الحضر أميل إلى الكسر أما فتح أوائل الكلمات فتفرضه العادات الصوتية وميل المتكلمين إلى الخفة لاسيما أن الفتح يعدُّ من أخف الصوائت القصيرة في العربية[5]، ونُسب فتح أوائل الكلمات إلى تميم[6].

وتعقيبًا على مرّ ذكره يرى الدكتور أحمد مختار عمر أنّ هذه الحركات تمثل وحدات دلالية أقل من المورفيم فـ((دلالة الضمة على البداوة و الكسرة على الحضارة في اللغة العربية ، ،فإذا رويت لنا بروايتين ، ،إحداهما تشتمل على ضم في موضع معين من هذه

---

[1]) ينظر: الصوائت والمعنى في العربية 25- 26

[2]) من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: 225

[3]) ينظر : اللهجات العربية في معجمات القرن الرابع الهجري: 120

[4])ينظر: الصوائت والمعنى في العربية : 28.

[5]) اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 130- 131، وينظر:الصوائت والمعنى في العربية: 25- 26، الفروق اللغوية في كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم): 35.

[6]) ينظر: علم وظائف الأصوات اللغوية : 177.

الكلمة ، والرواية الأخرى تتضمن الكسر في نفس الموضع من الكلمة رجحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي إلى البيئة البدوية وأن المشتملة على الكسر تنتمي إلى البيئة الحضارية))[1] ؛ فالضمة أقوى الحركات تليها الكسرة[2].

وإذا أردنا أن نعزو الإبدال الصوتي بين الصوائت القصيرة إلى اللهجات العربية لابد من الإشارة إلى أنّ الاختيار بين هذه الصوائت يختلف باختلاف القبائل كما قلنا من أنّ قبائل الحجاز تذهب إلى الأخف منها وهو الفتح ، وبـــين الفتح والضم تذهب إلى الفتـــح ، وبين الكسر والضم تذهب إلى الكسر ، بينما تميل قبائل البادية المتمثلة في وسط شبه الجزيرة وشرقيها إلى الصائت الأثقل الكسر أو الضم[3].

ويبدو أنّ سبب ما تقدم يعود في الحقيقة إلى أنّ القبائل البدوية تميل((بوجه عام إلى مقياس اللين الخلفي المسمى بالضمة ، لأنه مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم ، والكسر والضم من الناحية الصوتية متشابهان ، لأنهما من أصوات اللين الضيقة))[4].

ويمكن أن ندرج الألفاظ القرآنية التي حصل فيها الإبدال بين الصوائت التي نبّه عليها الشيخ قاسم في كتابه على النحو الآتي:

أولا : الإبدال بين الضم والفتح ، ومن أمثلته :

1. غُرفة ـ غَرفة

---

[1]) علم الدلالة ،أحمد مختار عمر: 34.

[2])ينظر: معاني الأبنية في العربية : 89، اللهجات العربية في القراءات القرآنية:123.

[3]) ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية : 125.

[4]) في اللهجات العربية : 81.

قال تعالى :﴿ **إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ**﴾[البقرة :249]،قال الشيخ قاسم :((بالضم ملء اليدين ،وبالفتح للمرة))[1]،ونظمًا قال[2] :

(غُرفة) ملءَ اليدين قُدرّا والفتح للمرةِ منه فُسرا

وضحالشيخ أنّ في كلمة (غرفة) قراءتين، الأولى بضم الغين وفتحها، وقد فرّق أهل اللغة بينهما بأن ((الغَرْفَةُ المرّةُ الواحدة والغَرْفَةُ بالضم: اسمٌ للمفعول منه؛ لأنك ما لم تَغْرِفْهُ لا تسميه غُرْفَةً))[3]،وعلى هذا يمكن إرجاع هذا التناوب إلى علاقة صرفية تتمثل في تحول المفردة من الاسم إلى المصدر والعكس صحيح[4].

وجاء في الكشاف :((وقرىء : (غَرفة) بالفتح بمعنى المصدر ، وبالضم بمعنى المغروف))[5].

وذكر العكبري ت(616هـ) ((وغرفة بفتح الغين وضمها وقد قرىء بهما وهما لغتان وعلى هذايحتمل أن تكون الغرفة مصدرا وأن تكون المغروف وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة وبالضم قدر ما تحمله اليد))[6].

وقيل: إنّ الغُرفة بالضم الشيء القليل الذي يحصل في الكف ، والغرفة بالفتح ، الاغتراف مرة واحدة فهنا (غَرفة) على وزن (فَعلة) وهي مصدر مرة ، مثلما يقال: الخطوة بالضم مقدار مابين القدمين والخَطوة هي أن يخطو مرة واحدة ،أو أنّ (غرفة)

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 132/1.

[2]) المصدر السابق .

[3]) الصحاح ،الجوهري :مادة غرف :1410/1، وينظر : لسان العرب : 263/9.

[4]) المباحث الصوتية و الصرفية في تفسير النسفي : 89.

[5]) تفسير الكشاف :1/ 475.

[6]) التبيان في إعراب القرآن :1/ 104

بالفتح مصدر يقع قليل مايقع في اليد وكثيره ، وبالضم اسم مصدر ملء الكف أو ما اغترف به[1].

ومن جهة القراءات فإنّ (غَرفة) قرأ بها المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بفتح الغين، وقرأ الباقون بضمها[2].

ويبدو أنّ (غُرفة) حددت المباح للشرب بأنه مقدار ما تغرفه اليد ولمرة واحدة والدليل مجي الجار والمجرور بعدها (بيده)، وما يوحيه سياق الآية الكريمة الذي جاءت به كلمة (غُرفة) قال تعالى :﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة : 249].

2. جُهد . جَهد

في قوله تعالى :﴿ **جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ**﴾[المائدة : 53]

قال الشيخ قاسم :((بفتح الجيم بمعنى المشقة ،وبالضم الطاقة ،أيحلفوا بأغلظ الأيمان وأوكدها))[3]، ونظمًا قال[4] :

---

[1]) ينظر : مجمع البيان : تفسير الرازي : 6/ 196

[2]) ينظر:النشر في القراءات العشر:262/2، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة: 198/1.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 213

[4]) المصدر السابق .

و(الجهدُ) بالفتح المشقة والضم للطاقة مستحقة

جاء في كتاب مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني أنّ ((الجَهد والجُهد: الطاقة والمشقة، وقيل: الجَهْدُ بالفتح: المشقة، والجُهْد: الوسع))[1] .

وقيل : إنّهما لغتان بمعنى واحد ، والدليل قراءة نافع وابن هرمز وآخرون (جَهْدهم)[2] في قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ**﴾[التوبة : 79] ،التي وردت بضم الجيم .

وورد أنّ (الجُهد)بالضم : الطاقة، وينسب إلى لغة قريش وأهل الحجاز[3].

وأشار البيضاوي ت(685هـ) أنّ الجَهد بفتح الجيم مصدر من جهد في الأمر إذا بالغ فيه [4]، ومن المحدثين من فرّق بينهما صرفيًّا على أنّ الجُهد بالضم اسم مصدر من الجَهد كالغُسل من الغَسل [5]، ويمكن بيان أثر هذا الإبدال بالمقطع الصوتي :

قراءة الفتح : ءـَـ ل / ج ـَ هـ د/

وقراءة الضم : ءـَـ ل / ج ـُ هـ د/

وإنّ قراءة الفتح في كلمة (جهد) المفتوحة الجيم جاءت في المواضع القرآنية في سياق القسم في قوله تعالى :﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آَيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآَيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾[الأنعام: 109].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[النحل : 38].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[النور :53].

---

[1]) مفردات ألفاظ القرآن : 208، وينظر: لسان العرب : 3/ 133.

[2]) ينظر: البحر المحيط : تفسير البغوي : 76/4 ، تفسير النسفي: 1/ 697.

[3]) ينظر: تفسير البغوي :574.

[4]) تفسير البيضاوي: 3/ 91

[5]) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 2/ 150.

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا**﴾[فاطر: 42]

ويبدو أنّ قراءة الفتح تدلّ على ما في نفوسهم ، وتظهر ما في دواخلهم فهذه الأيمان كاذبة ، وهي نتيجة أفكارهم ولا تمت إلى الحقيقة الناصعة والاّ لجاءت بالصائت الثقيل وهو الضم ،والدليل على أنّ الخطاب القرآني قد نقض أيمانهم لأنها لاتعني أي شيء أمام الحق والحقيقة ،ولهذا كانت القراءة بأخف الحركات أكثر وجاهة ؛ لملائمتها للسياق الذي وردت به .

وعلى هذا فالمعنى مختلف أيضًا ذلك أنّ ((تفسير هذه المادة بالوسع أو الطاقة أو المشقة أو النهاية أو الغاية أو الاشتهاء أو غيرها : تفسير باللوازم وخروج عن الحقيقة))[1].

3 . **السُدّين، السَدّين**

قال تعالى :﴿**حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ**﴾[الكهف :93]، قال الشيخ قاسم : ((إن فتحت السين كان السد من عمل الناس وصنعتهم ، وإن تضم السين كان وجوده طبيعة وخلقة الله تعالى))[2].

جاء في الكشاف :(((بَيْنَ السَّدَّيْنِ) بين الجبلين وهما جبلان سدّ ذو القرنين مما بينهما . قرىء : بالضم والفتح ، وقيل : ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم ، وما كان من عمل العباد فهو مفتوح؛ لأنّ السدّ بالضم (فعل) بمعنى (مفعول) ، أي : هو مما فعله الله تعالى وخلقه . والسدّ – بالفتح – : مصدر حدث يحدثه الناس))[3].

---

[1]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 2/ 150.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 79.

[3]) تفسير الكشاف :613/3.

والوجه فيهما عند بعضهم أنهما لغتان، والمعنى واحد ، والرأي الآخر هو أنّ السُّد بالضم :الاسم وبالفتح المصدر أو أنه مصدر بمعنى اسم المفعول أي المسدود[1].

4 . الغُرور . الغَرور

في قوله تعالى :﴿**وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [الحديد :14] أشار الشيـــــــخ قاسم إلى أنّ(الغرور) ((بفتح الغين الشيطان ،أو الدنيا وبضمها البطلان))[2]، ونظمًا فرق بينهما بقوله[3]:

أما الغَرور فهو الشيطان وأن تضم الغينُ فالبطلان

فقد نبه الشيخ علىالإبدال الصوتي بين الفتحة والضمة في (الغرور) وهما لغتان الأولى كما ذكر ذلك الزجاج (ت311هـ)مفرقا بينهما فـ(الغَرور) هو الشيطان لأنه يغرُّ ابن ادم أما الغُرور فهو مصدر وهو كل ما غرّ من متاع الدنيا[4].

وقد وردت بالضم أيضًا في القرآن الكريم في نحو قوله تعالى : ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾[ال عمران : 185] ، وفي قوله تعالى :﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾[الحديد : 20] وفي مواضع أخرى بفتح الغين .

ءَـَل / غ ـَ / رٌ ر/

ءَـَل / غ ـُ / رٌ ر/

وهذا الاستبدال الصوتي بين الضم والفتح قد صحبه تغيّرًا في المعنى بين اللفظين .

5. ثُمّ ـ ثَمّ

---

[1]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن : 403، : الموضح في وجوه القراءات وعللها 1070.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن 107/3

[3]) المصدر السابق .

[4]) المعاني القرآن وإعرابه للزجاج: 125/5، التبيان في تفسير القرآن : 517/9.

وردت (ثَمّ) في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ**﴾[الانسان : 20] وفي بيان معنى الآية الكريمة قال الشيخ:((إذا رميت ببصرك إلى الجنة ،أو إذا رأيت الأشياء))[1]، وفي بيان دلالة (ثَم) بفتح الثاء قال نظمًا[2]:

وقوله :(ثَمَّ) بفتح الثاء مثل هناك فأشر للناء

قوله (بفتح الثاء) أراد به الفرق بين دلالة المفتوحة والمضمومة ففي الآية الكريمة جاءت مفتوحة ومعناها هناك فهي بذلك ظرف للمكان ،أما المضمومة فهي عاطفة[3] فالمعنى يختلف باختلاف الرسم القرآني في المصحف؛ ف(ثَم) يراد بها الجنة أي ظرفية[4]، وهو ما قال به أبو العباس القرطبي ت(671هـ)من أنّ: ((ثَمَّ مفتوحة الثاء: اسم يشار به إلى موضع فأما ثُمَّ بضم الثاءفحرف عطف))[5]، فالاختلاف الصوتي بين الفتحة والضمة أدى إلى وجود الفرق الدلالي بينهما .

ثانيًا . الإبدال بين الكسر والضم.

إنّ الضم يعدّ من خصائص النطق البدوي ويتمثل عند أهل نجد وتميم أي لدى القبائل التي كانت تسكن وسط شبه الجزيرة وشرقها ، على حين أن الكسر من سمات البيئة الحضرية عند أهل الحجاز[6].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 196– 197.

[2])المصدر السابق .

[3])البرهان في علوم القرآن / 270/4

[4]) التبيان في إعراب القرآن : 10/ 207 ، معاني القرآن وإعرابه : 261/5.

[5]) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : 6 / 222 .

[6]) ينظر: الصوائت والمعنى في العربية : 34.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس :((إنّه إذا رويت لنا الكلمة بروايتين : إحداهما تشتمل على ضم في موضع معين من هذه الكلمة ،والرواية الأخرى تتضمن الكسر في الموضع نفسه من الكلمة ، رجحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية ،وأن المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية ، كذلك نرجح أن الروايتين أو الصيغتين كانتا تستعملان في زمن واحد ، ولكن في بيئتين مختلفتين ، فليست إحداهما بالأصل والأخرى فرع عنها ، أو ليست إحداهما بمثابة التطور للأخرى ، بل إن الصيغتين قد وجدتا وعاشتا في عصور ما قبل الإسلام))[1].

ومن أمثلة الإبدال بين الكسر والضم في كتاب الشيخ قاسم :

1- ذِلّ - ذُلّ

في سياققوله تعالى : ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**﴾[المائدة :54] ،أشار الشيخ قاسم إلى أنّ ((الذل بكسر الذال اللين والانقياد ،والمعنى رحماء عليهم))[2] ، ونظمًا يقول[3]:

(أذلة) جمعُ ذليل وعنى شدةُ رفقٍ لا الهوان ههنا

ذكر ابن فارس (ت395هـ) أنّ ((الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصلٌ واحد يدلُّ على الخُضوع، والاستكانة، واللِّين. فالذُّل: ضِدّ العِزّ. وهذه مقابلةٌ في التضادِّ صحيحة، تدلُّ على الحكمة التي خُصَّتْ بها العرب دون سائر الأمم؛ لأنّ العزّ من العَزَازِ، وهي الأرض الصُّلْبة الشديدة. والذِّلُّ خلاف الصُّعوبة))[4].

---

[1]) في اللهجات العربية : 82.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن :1/ 215.

[3]) المصدر السابق .

[4]) مقاييس اللغة مادة (ذلّ):345/2.

وحقيقة الأمر إنّ الفرق بين (ذليل) عند بعض أهل اللغة هي صفة لما هو مطبوع من الناس و جمعها (أذلة) (ذلول) تأتي صفةً لغير الناس وجمعها (ذُلل) ، وقيل قد تأتي للإنسان وغيره[1].

ويمكن توجيه هذا الإبدال صوتيًا كما قال ابن جني :((الذِّلِّ في الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلِّ للإنسان، وهو ضد العز، وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يحلق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة))[2].

وقيل إنّ :((بالضم ما كان عن قهر ، وبالكسر ماكان عن تعصب والذلول في الدواب من الذليل في الناس وهو الفقير الخاضع المهان ،وأصل الذّل أن يتعدى باللام وقد يعدى بـ(على) لتضمين معنى الحنو والعطف وهذا يجمع على (أذلة))[3].

ومن المفهوم الشائع عند أهل اللغة نجد الشيخ قاسم يبين معنى الذل في الآية الكريمة فقد أشار إلى أنّ الذّل في الآية الكريمة من الذل بكسر الذال ضد الصعوبة ويراد به اللين والانقياد، أما بضمها ضد العز ويراد به الهوان والاستخفاف[4]، ومعنى الهوان والاستخفاف لا يتفق مع سياق الآية في قوله تعالى :﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ فليس المراد بـ(أذلة) الإهانة والاستخفاف كما بيّنا.

---

[1]) ينظر: لسان العرب : مادة ذلل: 11/ 256.

[2]) المحتسب : 18/2.

[3]) الكليات: 1/ 730.

[4]) ينظر: الفروق اللغوية: 1/ 243.

جاء في بحر العلوم للسمرقندي (ت357هـ) :((قال أهل اللغة : الذلول في الدواب مثل الذليل في الناس ، يقال : رجل ذليل ، ودابة ذليلة بيِّنة الذل))[1].

وفي تفسير الكشاف أنّ (أَذِلَّةٍ) في الآية الكريمة ((جمع ذليل . وأما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم أنه من الذلّ الذي هو نقيض الصعوبة ، فقد غبى عنه أن ذلولاً لا يجمع على أذلة . فإن قلت : هلا قيل أذلة للمؤمنين أعزة على الكافرين؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما أن يضمن الذلّ معنى الحنوّ والعطف كأنه قيل : عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع . والثاني : أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم))[2] .

2. مِرية ـــ مُرية

قال تعالى : ﴿**فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ**﴾[هود :109]

بيّن الشيخ أنّ معنى (المرية) في الآية الكريمة هو الشك مبينًا أنّ (المِرية بكسر الميم وضمها الشك مع ظهور الدلالة للتهمة))[3]، أي أنهما لغتان وهذا الإبدال يرجع إلى عامل لهجي مع بقاء المعنى واحدًا ،فالبيئة اللغوية تلقي بظلالها على النطق العربي فاللهجة التميمية والبيئات البدوية الأخرى مالت إلى النطق بالضم ؛على حين أنّ البيئة الحجازية وغيرها من الحضر كقريش مالت إلى الكسر[4].

قال أبو حيان الأندلسي ت(745هـ):((قرأ الجمهور : في مرية بكسر الميم ، وهي لغة الحجاز . وقرأ السلمي ، وأبو رجاء ، وأبو الخطاب السدوسي ، والحسن : بضمها وهي

---

[1]) تفسير بحر العلوم :444.

[2]) الكشاف : 257/2.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :1/ 314.

[4]) ينظر: اللهجات العربية في التراث : 253.

لغة أسد وتميم والناس أهل مكة قاله : ابن عباس ، أو جميع الكفار من شاك وجاهل ومعاند))[1].

3. سِخريا ـ سُخريا

وردت لفظة (سخريا) في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم مرتان بكسر السين ومرة بضمها ، وعندما وصل الشيخ الورود الأول للفظة في قوله تعالى :﴿ **فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا**﴾ [المؤمنون :110] ، فرق بينهما قائلًا :((بكسر السين أي تهزؤون بهم وبضمها كما في سورة الزخرف أي تستعبدونهم وتجعلون بعضهم عبيدًا للبعض الآخر))[2]. ونظمًا يقول[3]:

(سخريًا) اجعله بكسر السين هنـا من الهـــزء أو التوهيـن

وضمها كما أتى في الزخرف تسخيرُ بعضهم لبعض فاعرف

وفي سورة الزخرف بضمها ، قال تعالى : ﴿**يَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾[الاية :32]، وقد وردت في سورة (ص) في قوله تعالى : ﴿**أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ**﴾[الاية :63] بكسر السين أيضًا ، وهي قراءة بعض قرّاء الحجاز وبعض أهل البصرة والكوفة ومعناها الهزء ،أما عامة قرّاء المدينة والكوفة غير عاصم(سُخْرِيًّا) بضم السين، وقالوا: إنّ معنى الكلمة في الضمّ والكسر واحد ،وهما بذلك لغتان[4].

---

[1]) تفسير البحر المحيط : 212/5.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن :2 /142.

[3])المصدر السابق ، والصفحة نفسها.

[4]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 7/ 392، مجمع البيان : 8/ 374 ، الموضح في وجوه القراءات وعللها :902.

ويرى الطبري (ت310هـ) أنّ الصواب بينهما ((أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتانمعروفتان بمعنى واحد، قد قرأ بكلّ واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأيتهما قرأ القارئذلك فمصيب،وليس يُعْرف من فرق بين معنى ذلك إذا كسرت السين وإذا ضمت))[1]، فالعامل وفق ذلك لهجي ف(سِخريا) بالكسر ترجع إلى لغة قريش ، وبالضم إلى تميم[2].

وعلى حين أن النحاس (ت338هـ) في معاني القرآن فرق بينهما قائلًا : ((قال الحسن وقتادة وأبو عمرو بن العلاء وهذا معنى ما قالوا السخري بالضم ما كان من جهة السخرة والسخري بالكسر ما كان من الهزؤ))[3].

وعلى أية حال فإنّ السياق الذي وردت به هذه اللفظة قد بيّن المراد منها إذا كان المعنى من السُخرة أو السخرية ، والأرجح أنّ مسألة الضم أو الكسر عامل لهجي والمعنى واحد وكلاهما يحمل معنى الإهانة ولهذا يرى بعضهم أنّ (سِخريًا) بكسر السين تحمل معنيين يفصل بينهما السياق الذي وردت به [4] .

ثالثًا:الإبدال بين الفتح والكسر.

ومن أمثلة هذا الإبدال ما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾[الفرقان :67] إذ فرّق الشيخ بين الشيخ أنّ القوام بالفتح ويراد به العدل والاستقامة ، وبالكسر يراد به ما يقوم به الأمر[5].

---

[1]) تفسير الطبري :126/17.

[2]) اللهجات العربية في التراث : 253.

[3]) معاني القرآن للنحاس : 488/4.

[4]) ينظر: القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية : 345.

[5]) ينظر : البيان في شرح غريب القرآن: 2/ 160، مجمع البيان : 311/7.

وقد وقف أكثر المفسرين على لفظة (قواما) مفرقين بين معناها بالفتح والكسر؛ إذ إنّ معناها بين العدل و قوام الأمر وملاكه ، وممن فرّق بينهما الماوردي (ت 450هـ) قائلا :((والفرق بين القَوام بالفتح والقِوام بالكسر، ما قاله ثعلب: أنه بالفتح الاستقامة والعدلوبالكسر ما يدوم عليه الأمر ويستقر))[1].

وممن وقف عندها الزمخشري (ت 538هـ) قائلا: ((والقوام : العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما . ونظير القوام من الاستقامة : السواء من الاستواء وقرىء : (قوامًا) بالكسر ، وهو ما يقام به الشيء))[2].

المبحث الثاني :

الإدغام في اللغة والاصطلاح

الإدغام لغة : جاء في المعجمات اللغوية أنّ الإدغام : إدخال حرف في حرف، يقال أدغمت الحرف وأدغمته ، والإدغام هو إدخال الشيء في مدخل ما ، وأيضا أدغمت اللجام في فم الدابة أي: إدخال اللجام في فيها،يقال : أَدْغَمَ الفرسَ اللجامَ أَدخله في فيه[3].

وقد أشار العلماء القدماء إلى هذه الظاهرة في كتبهم ؛ فالخليل بن أحمد الفراهيدي ت(175هـ) بيّن أنّ علامة الإدغام هي التشديد[4].

وجعل سيبويه ت(180) له بابًا في كتابه وسمه بـ((باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعًا واحدًا لايزول))[5].

---

[1]) النكت والعيون : 4/ 156.

[2]) تفسير الكشاف : 4/ 370– 371، وينظر: تفسير الرازي : 24/ 110 ، الميزان : 193/15.

[3])ينظر: مقاييس اللغة ،مادة (دغم) : 248/2 ، لسان العرب ، مادة (دغم): 203/12.

[4]) ينظر: كتاب العين :49/1.

[5]) الكتاب:4/ 437.

والغاية من تلك الظاهرة الصوتية عندهم هو الوصول إلى الخفة والسهولة في النطق إذ يثقل على الناطقين((أن يستعملوا ألسنتهم في موضع واحد ثم يعودوا له فلما صار ذلك تعبًا عليهم أن يداركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة كرهوه ،وأدغموا لتكون دفعة واحدة ؛إذ كان أخف على ألسنتهم))[1].

وغايته كما بيّن ذلك ابن جني ت(392هـ) المقاربة بين صوتين في النطق[2] .

واصطلاحًا يمكن تعريفه بصورة عامة :((هو اللفظ بحرفين حرفًا كالثاني مشددًا))[3].

وفي كتاب التعريفات :((إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول: مدغماً، والثاني: مدغماً فيه. وقيل: هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين، نحو: مَدَّ، وعَدَّ))[4].

وفي التعريفين السابقين يتضح لنا أنّ القدماء حصروا الإدغام في تأثر الصوت الأول بالثاني وهو القياس[5]، ومنهم من لم يقيد ذلك ويعرفه بقوله : إنّ الإدغام هو((وصلك حرفًا ساكنًا بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ،ترفع اللسان عنهما دفعة واحدة ،ويشتد الحرف ،ألا ترى أن كل حرف شديد يقوم في العروض والوزن مُقام حرفين ،الأول منهما ساكن))[6].

وبصورة عامة يحصل الإدغام إمّا من حرفين مكررين أو حرفين متقاربين في المخرج الصوتي[7].

---

[1]) الكتاب: 530/3.

[2])ينظر: الخصائص: 2/ 139، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: 4/ 444.

[3]) الإدغام الكبير في القرآن الكريم:21.

[4])كتاب التعريفات:15.

[5]) ينظر: شرح الرضي على الكافية: 2/ 481.

[6]) الأصول في النحو: 3/ 405.

[7]) ينظر: الأصول في النحو: 3/ 405، الصرف وعلم الأصوات ، الدكتورة ديزيره سقال: 176.

وقد قسّم العلماء الإدغام على إدغام كبير وإدغام صغير[1].

فالإدغام الكبير كما حدّه المازني (ت154ه) ما كان أول الحرفين متحركًا سواء كانا مثلين أو متجانسيين أو متقاربين ، أي إدخال حرف متحــرك في حرف يليه متحركًــا أيضًا ، ومثال ذلك ﴿**الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**﴾[البقرة :176]،إذ حصل الإدغام بين الباء والباء لكونهما متماثلين في كلمتين[2] ،والإدغام الصغير هوإدغام حرف ساكن في حرف متحرك كإدغام التاء في الدال في نحو (حَصَدتُّمْ) ، وفيه أُدغم الدال في التاء ، وسمّي صغيرًا؛ لقلتهوشيوع الكبيرأو لأنّ الإدغام الكبير فيه عملان الإسكان والإدراج أي إدراج الأول في الثاني[3].

جاء في الحواشي المفهمة :((اعلم أن الحرفين إذا التقيا إما يكونا مثلين أو جنسين أو متقاربين ؛فالمثلان ما اتفقا مخرجًا وصفة كالباء والباء والتاء والتاء والجيم والجيم واللام و اللام والمتجانسان ما اتفقا مخرجًا واختلفتا صفة كالذّال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء وكاللام والراء عند الفراء ،والمتقاربان ما تقاربا من المخرج أو الصفة كالدّال والسين والتاء والثاء والضاد والشين))[4].

ولم يختلف المحدثون في تعريفه وبيان آلياته عن القدماء ؛ويطلقون عليه التشابه أو المماثلة التي يفنى فيها الصوتان المتجاوران فناءً تامًا ؛ ذلك أن شرط الإدغام أن يكون الحرفان متشابهين في المخرج أو الصفة[5]، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ :((الإدغام أو

---

[1]) ينظر: الإدغام الكبير في القرآن الكريم :22ــ 33.

[2]) ينظر: الإدغام الكبير في القرآن الكريم :22ــ 33.

[3]) ينظر: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري: 234، النشر في القراءات العشر : 2/2، جامع الدروس العربية: 242.

[4]) الحواشي المفهمة: 27.

[5]) ينظر: الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس :116، في اللهجات العربية: 62، في البحث الصوتي:82.

تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، ظاهرة صوتية تحدث كثيرًا في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات ، ومزجها بعضها ببعض ، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به))[1] ، و يعدّ الإدغام وفكّه((من الوسائل التي تلجأ إليها العربية ،إمّا اقتصادًا في الجهد ،وإما لإحداث نسق صوتي ، وإمّا لتغيير البنى المقطعية للكلمة ، وإمّا للعمل على الوصل))[2].

ويحصل الإدغام في كلمة واحدة نحو : شدّ وأصلها شدَدَ أو في كلمتين، نحو (جعلَ لَك)[3]، ووفق ظاهرة الإدغام بيّن المحدثون أن تأثر الأصوات على نوعين[4]:

1. تأثر رجعي أي فناء الأول بالثاني .

2. تأثر تقدمي أي فناء الثاني بالأول .

ويعد النوع الأول الأكثر شيوعًا في اللغة العربية من الثاني ، وهو قياس العربية الفصحى، وما يميل إليه أبناء اللغة[5]، ومن أمثلة الإدغام عند الشيخ قاسم ما يأتي :

1. **إدغام المتقاربين:** أي يكون بين حرفين متقاربين في المخرج ومتفقين في الصفة ،أو ما تقاربا في المخرج ،أو في صفة تقوم مقامه ،ولا يحصل الإدغام ما لم يحصل تماثـــل بينهما[6] ، وسمّاه ابن جني (ت 392هـ) بـ (الإدغام الأكبر)[1].

---

[1]) في اللهجات العربية :63.

[2])القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية : 312.

[3]) ينظر: إيجاز التعريف في علم التصريف :157 ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : 889 ـــ 890.

[4]) ينظر: الأصوات اللغوية :109.

[5]) ينظر: الأصوات اللغوية :109، الدرس الصوتي عند رضي الدين الاسترابادي : 118.

[6]) ينظر: الشافية في علم التصريف لأبي عمرو النحوي :121، في البحث الصوتي عند العرب:82.

ولهذا يرى ابن يعيش ت(643هـ) أنّ :((الحروف المتقاربة تجري مجرى الحروف المتماثلة في الإدغام ؛ لأنّ المتقاربين كالمتماثلين ؛لأنهما من حيّز واحد ، فالعلةُ الموجبةُ للإدغام في المثلين قريبٌ منها في المتقاربين ، لأنّ إعادة اللسان إلى موضع قريب مما رفعته عنه كإعادته إلى نفس الموضع الذي رفعته عنه ، ولذلك شُبه بمشي المقيّد ، فإذا التقى حرفان متقاربان ،ادغم الأول منهما في الثاني ، ولا يمكن إدغامه حتى يُقلب إلى لفظ لثاني ، فعلى هذا لا يصح الإدغام إلاّ في مثلين ،إذ لو تركته على أصله من لفظه ، لم يجز إدغامه لما فيهما من خلاف ، لأنّ رفع اللسان بهما رفعةً واحدةً مع اختلاف الحرفين محالٌ ؛ لأنّ لكلّ حرف منهما مخرجًا غير الآخر))[2].

1. إدغام الواو في الياء :

من جهة المخرج الواو شفوية والياء ذلقي[3]، ومن جهة الصفة فهما من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ، وكلاهما مجهور[4] ، ولهذا جاز إدغام أحدهما في الآخر ؛لتقارب مخرجهما واتفاق صفتهما ، قال ابن عصفور الاشبيلي (663هـ):إنّ الياء ((تدغم في الواو ؛لأنها شابهتها في اللين والاعتلال ، إلاّ أنّ الواو هي التي تُقلب لجنس الياء ، تقدمت أو تأخرت ؛لأنّ القصد بالادغام التخفيف ،والياء أخفّ من الواو ،فقلبوا ياء على كل حال وأيضًا فإنّ الواو من الشفة والياء من حروف الفم ،وأصل الإدغام أن يكون في حروف الفم))[5].

---

[1]) ينظر: الخصائص : 2/ 139، الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه (رسالة ماجستير) : 76.

[2]) شرح المفصل: 5/ 526.

[3]) ينظر: سر صناعة الإعراب : 729، المصدر السابق 522/5.

[4]) ينظر: سر صناعة الإعراب : 729، شرح المفصل: 522/5.

[5]) الممتع في التصريف :689.

ومثاله كلمة(**صيّب**) في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَــذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[البقرة :19].

وذكر الشيخ قاسم أنّ:(**كَصَيِّبٍ**):((أصله صَيْوب ،التقى واو وياء وسبق أحدهما بالسكون قلبت ياء ،وأدغمت على حدّ سيّد وجيّد ،وهو من صاب يصوب إذا نزل والصوب بالفتح نزول المطر ،والمعنى كمثل ذي صيب ،أو مثل قوم أخذهم المطر))[1].

وعلى رأيه يكون صيّب على وزن فيعل : ص ـَ ي / وـِ ب/

وفيه إدغام الأول في الثاني أي إدغام رجعي .

ويرى الكوفيون أنّ (صيّب) على وزن (فعيل) أصله (صويب) ثم أدغم ،ووفق ذلك الإدغام تقدمي[2].

وعلى أي الرأيين فإنّ الإعلال الحاصل هو سبب الإدغام وأنّ الواو هي التي تنقلب إلى الياء ((تقدمت أو تأخرت ؛لأنّ القصد بالإدغام التخفيف والياء أخف من الواو ، فقلبوا الواو ياء على كل حال وأيضًا فإنّ الواو من الشفة والياء من حروف الفم ،وأصل الإدغام أن يكون في حروف الفم))[3].

ويبدو أنّ الشيخ اختار رأي البصريين في هذه المسألة ، وهو الأنسب إذ إنّ القول بالرأي الثاني يلزم الإدغام في طويل وعويل وذلك لا يجوز[4].

---

[1]) البيان في غريب القرآن ، الشيخ قاسم بن الحسن محيي الدين :69/1.

[2])ينظر: مشكل إعراب القرآن، 81/1.

[3]) الممتع في التصريف :689.

[4])ينظر: مشكل إعراب القرآن :81/1.

2. إدغام التاء في الصاد

التاء والصاد صوتان يشتركان في صفة الهمس[1]، ويتقاربان في المخرج ؛ فالتاء مخرجهما بين طرف اللسان وأصول الثنايا، أما مخرج الصاد فهو مابين اللسان وفويق الثنايا السفلى[2].

ويأتي قلب تاء الافتعال من أنّ((الصاد وإن ساوتها في الهمس فإنها تعادلها بالإطباق والاستعلاء مع تقارب المخرجين ، فالتزموا التخفيف بإبدال التاء طاء كاصطبار أو بجعل

التاء صادًا كالاصلاح لغة في الاصطلاح))[3].

ومثاله في (يَخِصِّمُونَ) في قوله تعالى :﴿**مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ**﴾[يس :49]

يرى الشيخ أنّ كلمة (يخصمون) في الآية الكريمة أصلها (يختصمون) فقلبت التاء صادًا ، وأدغمت في الصاد فالتقى ساكنان حرك الأول منهما بالكسر[4].

ونظمًا في ذلك يقول:

وقوله عزّ (يخصمونا) يختصمون أصله يبنونا[5]

---

[1])ينظر: الروضة الندية شرح متن الاجرومية : 25.

[2]) ينظر: ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي :10/1.

[3]) إيجاز التعريف في علم التصريف،: 149.

[4])ينظر: البيان في غريب القرآن : 2/ 233.

[5])ينظر: المصدر السابق .

في (يَخِصِّمُونَ) هو يختصمون فصار إبدال و إدغامفي (يختصمون)؛إذ أبدلت التاء صادًا ، وأدغمت في الصاد فالتقى ساكنان الخاء والصاد الأولى حرك الأول منهما بالكسر ،وهذا ينطبق على قراءة من شدد الصاد ،وهي قراءة[1] ابن كثير ت(120هـ) وعاصم بن أبي النجود ت(128هـ) ،وأبي عمرو ت (154هـ) ، ونافع ت(169هـ) وللتمثيل الصوتي (المقطعي)

ي ـَ خ / ت ـَ / ص ـِ /م ـّ ن/ قبل الإبدال

المقطع الأول قصير مغلق ص ح ص ، وبعد الإبدال

يَ - خ ص / ص ـِ / م ـّ ن /

فإنّ المقطع الأول طويل مزدوج الإغلاق ،إلتقى ساكنان وهذا المقطع لا يكون الاّ في الوقف ولأجل ذلك حرك الأول منهما بالكسر[2]، وبعد المعالجة الصوتية تصبح :

ي ـَ / خ ـِ ص/ ص ـِ / م ـّ ن/

المقطع الأول قصير مفتوح أما المقطع الثاني قصيرمغلق

أما قراءة حمزة ت(156هـ) فبدون تشديد وهي قراءة منفردة[3].

ي ـَ خ/ ص ـِ / م ـّ ن/

وقرأها أُبي بن كعب ت (30هـ) (يختصمون) من غير إبدال، وتعدّ قراءة شاذة[4]:

---

[1])ينظر : السبعة في القراءات: 541، تفسير بحر العلوم: 102/3.

[2]) ينظر: الأصوات اللغوية: 94.

[3]) ينظر: السبعة في القراءات: 541.

[4])ينظر: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع: 127، معجم القراءات القرآنية:5/ 212.

ي ـَ خ/ ت ـَ / ص ـِ / م ـُّ ن /

ومما جاء في بيان أوجه القراءات وعللها :((أنّ الأصل على ما تقدم : يَخْتَصِمُونَ ،إلاّ أنّ الحركة حذفت من التاء ولم تُلق على الساكن الذي قبله ،فالتقى ساكنان فحرك الأول منهما وهو الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين فبقي::﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾))[1] ، ويبدو أنّ قراءة التشديد معالإغلاق للمقطع الثاني يصحبه تغيّرٌ في المعنى نتيجة لإبدال التاء صادًا ، والتركيز على صوت الصاد كان له أثركبيرٌ في المعنى في الدلالة على المبالغة وكان أكثر إيحاء في وصف حال هؤلاء المعاندين، ومن ثم فان حصول هذا الإدغام قد صور لنا المشهد بكل تفاصيله ((والمعنى : أنها تبغتهم وهم في أمنهم وغفلتهم عنها ، لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون . ومعنى يخصمون : يخصم بعضهم بعضًا . وقيل : تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الحجة في أنهم لا يبعثون))[2].

3. إدغام التاء زايًا.

قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ**﴾[المزمل :1] المزمل بتشديد الزاي اسم فاعل من (تزمل) وقد أشار إلى ذلك الشيخ بقوله :إنّ (**الْمُزَّمِّل**) ((هو الملتحف المشتمل ببرده ، يقال زمله في ثوبه :إذا لفه ،أو ملتحف بعباءة من النبوة ،أي المتحمل لأثقالها ،أو المتزمل في نومه أي الملازم المتابع لنومه))[3].

فقوله (المتزمل) في إشارة إلى ما حصل في كلمة(المزمل) من تغيرات صوتية نتيجة للتقارب الصوتي في المخرج بين التاء والزاي واختلافهما صفة ؛فالتاء مهموسة والزاي مجهورة ،وممن ذكر ذلك الإدغام في هذه اللفظة مكي القيسي (ت 437هـ) قائـــلًا:((

[1])ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها:1074.

[2])الكشاف : 231/6.

[3])البيان في شرح غريب القرآن ، 3/ 175

أصل المزمل المتزمل ثم أدغمت التاء في الزاي))[1]؛ ذلك أنهما قريبان في المخرج والزاي أوضح في السمع من التاء فحصل تأثر رجعي[2].

4. إدغام التاء في الدال.

إنّ من أمثلة تأثر تاء الإفتعال بالأصوات المجاورة ومنها الدال كلمة (**الْمُدَّثِّرُ**) في قوله تعالى : :﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ**﴾ [المدثر:1].

وقد وضح الشيخ أن المدثر أصله ((متدثر على وزن (متفعل) من الدثار ، فالتاء أدغمت في الدال))[3].

وبيّن الطوسي (ت460هـ) سبب ذلك ؛ لأنّ الدال ((من مخرجها مع أن الدال أقوىبالجهر فيها، يقال: تدثر تدثرا ودثره تدثيرا، ودثر الرسم يدثر دثورا إذا محي أثره))[4].

وحدوث الإبدال بين هذين الحرفين شائع في العربية؛ كونهما يشتركان في المخرج نفسه، وفي صفة الانفجار إلاّ أنه يفرق بينهما أنّ الدال مجهورة والتاء مهموسة[5].

ثانيًا : إدغام المتماثلين ، ويكون في كلمة واحدة ، وفي كلمتين[6] ، ويراد به التقاء صوتين متماثلين ،ونطقهما من موضع واحد ،كأن يلتقي تاء وتاء أو دال ودال ومن الأمثلة التي نبه عليها الشارح هو أسماء يوم القيامة ، والتشديد بعد حرف المد :

أولاً- أسماء يوم القيامة (الحاقة . الصاخة - الطامة).

---

[1]) مشكل إعراب القرآن : 767/2.

[2]) ينظر: مجمع البيان: 159/10.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :3/ 179.

[4])التبيان في تفسير القرآن :164/10.

[5]) ينظر: الأصول في النحو: 425/3، دراسة الصوت اللغوي: 316.

[6])ينظر: في البحث الصوتي عند العرب:81 ـــــ 82.

أدرج الشيخ قاسم هذه الكلمات في كتابه ضمن الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى بيـــــان فهي مقاطع صوتية مغرقة في الطول والمد والتشديد ، وتعدُّ من المقاطع الصوتية النادرة الصيغة في العربية ، يستوحى من جرسها فخامة اللفظ وشدة الوقع ، لتتناسب مع أهميتها وأحقيتها فـ((الحاقة والطامة والصاخّة : كلمات تستدعي نسبة عالية من الضغط الصوتي ،والأداء الجهوري لسماع رنتها ،مما يتوافق نسبيًا مع ارادتها في جلجلة الصوت ، وشدة الإيقاع ، كل ذلك مما يوضع مجموعة العلاقات القائمة بين اللفظ ودلالته في مثل هذه العائلة الصوتية الواحدة ،فإذا أضفنا إلى ذلك معناها المحدد في كتاب الله تعالى ،وهو يوم القيامة خرجنا بحصيلة علمية تنتهي بمصاقبة الشدة الصوتية للشدة الدلالية بين الصوت والمعنى الحقيقي))[1].

والمد في هذه الكلمات هو مد لازم مثقل يكون إذا وقع في كلمة واحدة بعد المد حرف ساكن أصلي ثابت دائمًا، و يكون مثقلا لأن الحرف الذي بعد المد مدغمًا ، ولذلك سمي الكلمي المثقل أي في كلمة واحدة، ومدغم كذلك مثل: الطامَّة، الحاقَّة، الصاخَّة، الضالِّين. ويمد إلى ست حركات[2].

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :﴿**الْحَاقَّةُ**﴾[الحاقة :1] إذ قال الشيخ قاسم : إنّ (الحاقة) ((اسم من أسماء القيامة ،في قول جميع المفسرين ، وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور ، وهي الصادقة الواجبة الصدق ؛لأنّ جميع أحكام القيامة واجبة الوقوع صادقة الوجود))[3].

---

[1]) الصوت اللغوي في القرآن:169.

[2]) ينظر: أحكام الترتيل لآيات التنزيل: 24- 25.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :3/ 155

ونظمًا قال[1]:

و(الحاقة) بقافها المشدد اسم ليوم الحشر يوم الموعد.

ومن جهة المقطع فإنّ هذه الألفاظ تتكون من:

ءـَـ ل / ح ـَـ ق/ ق ـَ ة/

ءـَـ ل / ص ـَـ خ/ خ ـَ ة/

ءـَـ ل / ط ـَـ م/ م ـَ ة/

المقطع الطويل من كل لفظة يرمز له (ص م ص) أي صامت ومصوت وصائت وهو واحد في كل الكلمات وهي متساوية فالطاء والصاد والحاء متلو كل واحد منها بمد وبعد المد سكون ،ويبدو أنّ التشديد الذي أشار إليه الشيخ قد وضح ما تشير إليه هذه الأسماء بما تحمله بنيتها الصوتية مع ما يتناسب مع دلالتها في التأكيد على أحقيتها وشدة وقعها ؛ فالمد مع التشديد أعطى إيقاعا صوتيًا حمل معه مضمون يوم القيامة في كل هذه الأسماء .

فـ(الحاقة) مثلا كما يرى السيد قطب ((بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار . وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلاً ثم استقراره استقراراً مكيناً . رفعه في مدة الحاء بالألف . وجده في تشديد القاف بعدها واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء ساكنة))[2].

[1]) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 155.

[2]) في ظلال القرآن : 3677.

ثانيًا : الإدغام بعد حرف المد:

نبه الشيخ على بنية بعض الألفاظ مؤكدًا على مسألة تشديدها وخاصة بعد حرف المد ومنها (صوافّ) في قوله تعالى :﴿ **فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ**﴾[الحج : 36] فبين أنّ معناها هو : قائمات صففن الأرجل[1].

وزاد في إيضاح بنيتها نظمًا قائلا [2]:

(صوافّ) شدد فاؤها في الذكر هديُ الحجيج قائمٌ للنحر

قال الشيخ:(صوافّ) وأشار إلى تشديد فائها يريد قراءة الجمهور ،على حين أنّ قراءات أخرى تقرأها بدون تشديد[3].

وتظهر هنا مسألة الوقف على المشدد ؛ إذ إنّ ذلك يؤدي إلى اجتماع ثلاث سواكن ولهذا يقف بعضهم على الفتح لئلا يجتمع أكثر من ساكن ،و الصحيح عند بعضهم أن يقف على التشديد خاصة إذا كان قبله مد حتى وإن أدى إلى اجتماع السواكن ففي الوقف جائز[4].

ويُعلل ذلك بأنّ((الوقف على الحرف المشدد فيه صعوبة على اللسان فلا بد من إظهار التشديد في الوقف في اللفظ وتمكين ذلك حتى يسمع))[5].

ومن الناحية المقطعية فإن الوقف على التشديد مغتفر .

ص ـَ / وـً ف ف

فالمقطع الثاني هو مقطع مزيد متكون من قاعدة صامتة وقمة طويلة ، ثم قاعدتين صامتتين ،وعند من يحرك التشديد بالفتح :

---

[1]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن :2/ 128.

[2]) المصدر السابق .

[3]) ينظر: مختصر في شواذ القرآن : 98، معجم القراءات القرآنية: 4/ 181ـ 182.

[4])ينظر: إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر: 109/1.

[5]) التمهيد في علم التجويد: 215.

ص ـَ / وـً ف/ ف ـَ /

ويرى علماء التجويد أنّه ((يجب التحفظ فيه لدى الوقف من أن يوقف عليه بالحركة كما يفعله بعض من لا علم عنده ؛ فإن هذا خطأ لا يجوز فعله. والصواب كما في النشر الوقف بالسكون مع التشديد على الجمع بين الساكنين إذ الجمع بينهما في الوقف مغتفر مطلقاً))[1].

ومثلها لفظة(جانٌّ) في قوله تعالى:﴿**كَأَنَّهَا جَانٌّ**﴾[النمل :10]

ذكر الشيخ قاسم أنّ معناها حية كالصلّ[2].

وقوله :جانّ فشدد نونها أي حيةٌ كالصلّ يقصدونها [3]

/ج ـً ن ن/ مقطع مزيد.

ومن الكلمات التي بيّن طريقة نطقها أيضًا **(يُحَادُّونَ)** في قوله تعالى :﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[المجادلة : 5] ، قال الشيخ قاسم :

واقرأ (يُحَادُّونَ) وشدّد دالا أي يرفضون نهجه تعالى[4]

هذه اللفظة جاءت في سياق تهديد ووعيد للمشركين أنّ الذين يخالفون أمر الله ويعادون رسوله فان نصيبهم الخزي والإذلال ، وقد اختيرت هذه اللفظة مع مايتناسب وجو الآيةالكريمة ، ذلك أنّ ((المحادَّة : المشاقَّة والمعاداة ، وقد أوثر هذا الفعل هنا لوقوع الكلام عقب ذكر حدود الله ، فإن المحادة مشتقّة من الحد لأن كل واحد من المتعاديَين كأنّه في حَدّ مخالف لحدّ الآخر ، مثل ما قيل أن العداوة مشتقة من عُدْوَة الوادي لأن

[1])هداية القاري إلى تجويد كلام الباري:349.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن: 171/2.

[3])المصدر السابق: 171/2.

[4])البيان في شرح غريب القرآن : 113/3.

كلاً من المتعاديَين يشبه من هو من الآخر في عُدوة أخرى وقيل : اشتقت المشاقّة من الشقة لأن كلاً من المتخالفين كأنّه في شقة غير شقة الآخر))[1].

وتشديد الدال يعني أن الفعل أصله(يُحَادِدُونَ) ، وأدغمت الدال الأولى في الثانية للمجانسة في كلمة واحدة .

ي ـُ /ح ـً /دِ /دـٌ /ن ـَ /

ولعلّ اختيار هذه اللفظة بما فيها من المد وبعده حرف الدال المدغم وهو من حروف القلقلة يعطي تصورًا كافيا لهؤلاء المعاندين وبيان أفعالهم ،جاء في نظم الدرر:((ولعل الإدغام لسترهم ذلك الإيمان ، ويفهم منه الحكم على من جاهر بطريق الأولى (الله) أي يفعلون مع الملك الأعظم الذي لا كفوء له فعل من ينازع آخر في أرض فيغلب على طائفة منها فيجعل لها حداً لا يتعداه خصمه (ورسوله) الذي عظمته من عظتمه))[2].

ويبين ذلك أنّ للإدغام وعدمه في مفردات القرآن الكريم أثرًا كبيرًا في المعنى ؛ ولهذا نجد أنّ الشيخ ينبه على مسألة التشديد في هذا الموضع ؛ إذ إنّ هذه المفردة غير مدغمة في آيات أخر كما في قوله تعالى : ﴿**أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا**﴾[التوبة : 63] ،على حين أنّها وردت في موضعين في سورة المجادلة مدغمة ويفسر ذلك بأن الإدغام يتناسب مع حال المنافقين الذين تحدثت عنهم الآية الكريمة ؛فعداوتهم باطنة مضمرة وخفية وهي حقيقتهم ؛ فجاء الإدغام مناسبًا لما هم عليه أما في سورة التوبة ففك الإدغام جاء مناسبًا مع صورة العداوة المعلنة الصريحة[3].

ومن المفردات القرآنية التي تحدّث الشيخ عن التشديد فيها كلمة(شاقّوا) في قوله تعالى :﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[الحشر :4]

---

[1])التحرير والتنوير: 23/ 28.

[2]) نظم الدرر:19/ 335.

[3]) ينظر: بلاغة الخفة والثقل في مفردات القرآن الكريم: 107.

إذ قال نظمًا :

وقوله :(شاقوا) بمعنى خالفوا مشدّدًا للقاف فيما عرفوا[1].

وقوله (مشددا للقاف) تنبيها على أن هذه اللفظة وردت في آيات أخرى غير مدغمة أمافي هذا الموضع فهي مشددة (شاقّوا) من مادّة (شقاق) وهي في الأصل بمعنى الشقّ والفصل بين شيئين، وبما أنّ العدو يكون دائماً في الطرف المقابل، فإنّ كلمة (شقاق) تطلق على هذا العمل[2].

والذي يبدو أنّ التشديد يتناسب مع شدة عداوة المشركين ومخالفتهم وكرههم للإسلام فضلا عن أنّ القاف تعطي هذه المعاني والقاف هنا هي المركز على حين أن الشين أفادت شيوع هذه العداوة وكل معاداتهم هذه لاشيء أمام أمر الله وإرادته فلا ينالهم سوى العذاب الأليم .

ومما أشار إليه أيضًا كلمة (تحاضّون) الواردة في سياق قوله تعالى :﴿**وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ**﴾[الفجر: 18] ولبيان معنى هذه الكلمة قال :

أما (تحاضون) فشدد ضادا مثل تحثـــــون بهـــــا أرادا

أي لا يحث بعضكم بعضا على إطعامه المسكين كي أن يأكلا[3]

وعن طريق التقطيع الصوتي لها نجد أن كلمة(تحاضّون)

ت ـَ / ح ـً ض / ض ـٌّ /ن ـَ /

ويعني أنّ الإدغام في الآية الكريمة يشير إلى التضييق ؛ فهناك حقوق على الأغنياء يجب مراعاتها ، وأنّ الحثّ على مساعدة المساكين يجب أن تكون غير متكلفة وعن

[1]) البيان في شرح غريب القرآن :116/3.

[2])ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل :169/18.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :255/3.

طيب نفس ومن غير تهاون ؛ فهي واجب وحق الفقراء عليهم كما يوحي بضرورة التماسك والتكافل الاجتماعي[1].

والمفردات القرآنية التي أشار الشيخ إلى التشديد فيها جاء قبل التشديد حرف المد وهو الألف ،وهذا في علم التجويد يُصطلح عليه بالمد اللازم الكلمي المثقل وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف مشدد في كلمة واحدة ،وهذا الإلتقاء يتطلب أن نزيد في زمن المدّ عن حده الطبيعي ، وسمي كلميًا ؛لوجود حرف المد مع الحرف المشدد في كلمة واحدة ومثقلاً التشديد بعد حرف المد وعند جميع القرآء يجب مد الألف مقدار ست حركات[2].

ولا بدّ من القول إنّ أهمية التنبيه على المشدد من قبل الشيخ تأتي من ضرورة العناية بـ((المشدد حيث وقع ،ويعطيه حقّه ، ويميّزه ممّا ليس بمشدّد ؛لأنه إنّ فرط في تشديده حذفَ حَرفًا من تلاوته))[3]، ولأنّ((المشدد في القرآن كثير وكل حرف مشدد بمنزلة حرفين في الـوزن واللفظ الأول منهما سـاكن والثاني متحرك فينبغي للقارئ أن يبين المشدد حيث وقع ويعطيه حقه ليميــزه من ضده))[4] ،ولهذا نجد أنّ الشيخ ينبه عليه أينما ورد ؛إذ يترتب عليه دلالة صوتية ومعنوية تعين القارئ على الوصول إلى النطق الصحيح ، والمعنى الدقيق ، فضلا عن التأمل في معاني المفردات التي وردت بالتشديد وعدمه، ويمكن عبر هذه الوظيفة التمييز بين القراءات ، وما تحتمله من معان .

---

[1]) ينظر: في ظلال القرآن :3905.

[2]) ينظر:أحكام الترتيل لآيات التنزيل : 24- 25.

[3]) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: 186.

[4]) التمهيد في علم التجويد :215.

المبحث الثالث

مسائل صرفية متفرقة

أولًا: الحذف

الحذف لغة هو القطع ، وفي مختار الصحاح أنّ معنى حذف الشيء : إسْقاطُه[1].

وفي لسان العرب (((حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك والحُذافةُ ما حُذِفَ من شيء فَطُرِح))[2].

ويعرّف الحذف في الاصطلاح بأنّه :((هو إسقاط حرف أو كلمة أو حركة من كلمة بشرط أو بذكر المعنى أو الصياغة بذلك))[3].

والحذف من الظواهر اللغوية الشائعة ،التي أشار إليها علماء العربية فقد ((حذفت العرب الجملة، والمفرد ،والحرف ،والحركة ، ،وليس شيءٌ من ذلك الاّ عن دليل عليه ، و الاّ كان فيه ضربٌ من تكليف علم الغيب في معرفته))[4].

ومن مصطلحات الحذف عند الرضي (ت686هـ) الحذف الاعلالي وهو المطرد في اللغة نحو قاضٍ ، و الحذف الترخيمي ، وهو حذف غير مطرد ،نحو : دمٍ ويدٍ[5].

ومن أمثلة الحذف في كتاب البيان في شرح غريب القرآن :

---

[1]) مختار الصحاح مادة (حذف) :127.

[2]) لسان العرب، مادة حذف : 9/ 39.

[3]) موسوعة علوم اللغة العربية : 200 ، وينظر: الدرس الصوتي عند رضي الدين الاسترابادي (ماجستير) :134.

[4]) الخصائص : 2/ 362.

[5]) شرح شافية ابن الحاجب : 3/ 292.

أولًا : حذف التاء

تحدّث الرضي في شرحه للكافية أن التاء تحذف في مضارع تَفَعّل وتَفَاعَل مع تاء المضارع [1].

وذكر ابن مالك (ت672هـ) هذه المسألة في بيت الألفية قائلًا:

وما بتائينِ ابتُدئ قَدْ يُقتصر فِيه عَلَى تَا كَتَبَيّنُ العِبَرْ [2]

فإذا اجتمع في الفعل المضارع تاءان الأولى تاء المضارع والثانية تاء أصلية ، مثال ذلك في (تتعلم) ونحوها (تَعَلَّمُ) بحذف إحدى التائين وإبقاء الأخرى وهو كثير جدًا في العربية كما قال ابن عقيل ت(769هـ) في شرحه للبيت السابق[3].

مما سبق نجد أنّه لم يُحدد أي التائين حُذفت التاء الأولى أم الثانية إذا لم يتضح أيهما حُذفت .

وهذه المسألة مسألة خلافية ؛ فالكوفيون مذهبهم أنّ المحذوف هو تاء المضارعة أي التاء الأولى بحجة أن الزائد أولى بالحذف من الأصلية ؛ إذ إنّ الزائد أضعف من التاء الثانية وهي الأصلية ، والمحذوف عند البصريين التاء الأصلية ، وحجتهم أنّ الزائدة دخلت لمعنى المضارعة ،أمّا الأصلية فليس لها معنى ،فلما تطلب حذف أحدهما حُذفت الثانية[4].

وعلى أية حال فإن :((نظام اللغة يقرر أنّ التاء حرف من حروف المضارعة وأنّ التفاعل يبدأ بتاء زائدة هي تاء التفاعل ،ومعنى ذلك أنّ التفاعل إذا جاء على صورة

---

[1]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب : 3/ 292..

[2]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :216/4.

[3]) ينظر: المصدر السابق :216/4.

[4]) الإنصاف في مسائل الخلاف: 648/1.

المضارع المبدوء بالتاء فقد توالت في الفعل تاءان ملحقتان بأوله هما تاء المضارعة وتاء التفاعل وعندئذ تظهر مطالب الاستعمال الذي يكره توالي الأمثال فتجعل حذف التاء الثانية خير الصياغتين))[1].

ومن أمثلة حذف التاء في كتاب البيان في شرح غريب القرآن كلمة (تَظَاهَرُونَ) في قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾(البقرة :85)؛ف (تظاهرون) كما يرى الشيخ قاسم أنّ((أصلها تَتَظاهرون))[2]، وقال في ذلك نظما[3]:

(تظاهرون) تتظاهرونا وزنًا ومعنى تتعاونونا

وفي إشارة منه إلى أنّ إحدى التائين قد حذفت من (تتظاهرون) للتخفيف ;كما أنّ أصل الفعل (تظاهر) كما الفعل (تعاون) مبدوء بتاء .

وقد أختلف في التاء المحذوفة عند المفسرين أيضًا أهي الأولى (تاء المضارعة) أم الثانية التاء الأصلية ، فرأى الزجاج ت (311هـ)أنّ ((المحذوفة الثانية، لأن التكرار بها وقع، وليس الأول بمحذوف، لأن الأول علامة المضارع، والعلامات لا تحذف))[4].

وذكر النحاس (ت338هـ) هذه المسألة ووجهها من جهة القراءات قائلا إنّ:((قراءة أهل المدينة وأهل مكة تدغم التاء في الظاء لقربها منها ،وقرأ الكوفيون (تظاهرون) حذفوا التاء الثانية لدلالة الأولى عليها))[5]، وهذا ما ذكره في معاني القرآن وإعرابه أيضًا ؛ إذ قال:((قرئت بالتخفيف والتشديد (تَظَاهرون) وتظّاهرون فمن قرأ بالتشديد فالأصل فيه

[1]) اللغة العربية معناها ومبناها : 298.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن :1/ 98.

[3]) المصدر السابق .

[4]) إعراب القرآن المنسوب للزجاج : 196/1.

[5])إعراب القرآن ،أبو جعفر النحاس :243.

تتظاهرون فأدغم التاء في الظاء لقرب المخرجين ،ومن قرأ بالتخفيف فالأصل فيه أيضًا تتظاهرون فحذفت التاء الثانية لإجتماع تاءين))[1].

أما أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ) فيرى أنّ المحذوفة الثانية [2]لأنّ الثقل بها[3]،وعلى أية حال فان الشيخ يبدو أنه مع قراءة الحذف والتخفيف وعليه فهو مؤيد لرأي الكوفيين في ذلك .

وفي موضع آخر بيّن الشيخ أنّه مؤيد لرأي الكوفيين من ففي قوله تعالى :﴿**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**﴾[الملك :8] ، إذ يقول نظمًا :

(تميّز) كانت بتائين وقد حُذفت الأولى على النحو الأسَدْ[4].

فالفعل (تميّز) أصله تتميّز بتائين ورجح حذف الأولى وهو الرأي السائد[5].

ولا بدّ من القول :إنّ التخفيف من خصائص اللغة العربية فهي تميل إلى التخفيف والتخلص من توالي المقاطع الصوتية المتماثلة بالصوت أو المتقاربة في المخارج سواء أكان في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها والتخفيف يأتي لصعوبة النطق بهذه المقاطع المتماثلة أو المتقاربة بالنطق فالاكتفاء بواحد منها يغني عن الآخر بسبب الارتباط الذهني بينهما ، وهذه الظاهرة شائعة في القرآن الكريم[6].

2. **حذف الياء في (راعنا)** في قوله تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا** ﴾[البقرة :104] ، وحذف الصوت كما سيأتي يؤثر في بنية الكلمة الصرفية

---

[1])معاني القرآن وإعرابه :166/1.

[2]) ينظر: البحر المحيط : 459/1.

[3]) ينظر : تفسير النسفي :106/1.

[4])البيان في شرح غريب القرآن :141/3.

[5]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : 1/ 649 .

[6]) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث :188ـــ 189.

ودلالتها عن بنيتها ودلالتها الأولى، فمعنى كلمة (راعنا) كما ذكر المفسر يراد بها المراعاة ،وكان المسلمون يطلبون الرعاية والإرفاق من النبي(صلى الله عليه واله وسلم) أما كلمة (راعينا) العبرانية فهي كلمة سب وشتم عند اليهود ،فخففوا الكلمة بحذفهم للياء وخاطبوا النبي(صلى الله عليه واله وسلم) بها إيهاما[1]، وهنا هي اسم أما (راعنا) في خطاب المسلمين فهي فعل والذي حصل لتنتقل من دلالتها الأولى إلى معنى آخر حصل بسبب الحذف.

رـً ا/ ع ـِ / ن ـً / عند القدماء

والذي حصل عند المحدثين هو تقصير للحركة الإعرابية : رـً / ع ـِ / ن ـً/ وبعد تقصير الياء :

رـً / ع ـِ / ن ـً / وهنا انحرفت الدلالة تمامًا عن المراد بها .ولهذا نجد أن القرآن الكريم قد نبه على ذلك وأمر المسلمين باستبدالها بكلمة (انظرنا) .

3ـ حذف الهمزةفي قوله تعالى :﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ** ﴾[ابراهيم:35] ، بيّن المفسر أن كلمة (أجنبني) هي نفسها (جنبني) بدون همزة قائلا في بيان معناها[2]:

وقوله :(واجنبني) أي جنبني عن وثن اعبده أبعدني

وهو من باب الحذف على غير القياس ويكون في أحد عشر حرفًا :((الهمزة ، والألف ،والواو ،والياء ،والهاء ، والنون ،والباء ،والحاء ،والخاء، والفاء ، والطاء))[3]، ويعلل الفراء أنّ حذف الهمزة أو بقائها يرجع إلى التخفيف وهي لغة ((أهل الحجاز يقولون:

[1]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن :102/1.

[2])البيان في شرح غريب القرآن : 26/2.

[3])المقرب /199. وينظر: الممتع في التصريف 619.

جَنَبنى، وهى خفيفة. وأَهل نجد يقولون: أَجنبنى شرَّه وجنَّبنى شرَّه))[1]،وهنا لم تحذف الهمزة لأنّ السياق سياق دعاء وإلحاح بأن يجنبه الله سبحانه وتعالى وذريته عبادة الأصنام وهذا المقام لا يتناسب معه التخفيف فالهمزة هي أعمق صوت في النطق فتُظهر ما في نية المتحدث وتدل على صدقه .

ثانيًا :تحقيق الهمزة وتسهيلها

تعدّ الهمزة عند القدماء من أبعد الأصوات من جهة المخرج ، إذ إنّها من أقصى الحلق [2]، وعلى رأي المحدثين من الأصواتيين الهمزة صوت حنجري ، انفجـــــاري ، لا مهموس ولا مجهور[3].

ويبدو أنّ ظاهرة الهمز من سمات التنوع اللهجي في العربية ، فبعضهم يحققها وبعضهم يلجأ إلى تسهيلها طلبًا للخفة في نطقها ؛ إذ إنّها أثقل الحروف نطقًا وأبعدها مخرجًا وهذا ما ذكره السيوطي في الإتقان:((اعلم أن الهمز لما كان أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً تنوع العرب في تحقيقه بأنواع التخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم تخفيفاً، ولذلك أكثر ما يرد تخفيفه من طرقهم))[4].

وقد أكد الدكتور إبراهيم أنيس ميل :((كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق ، فليس غريبًا أن يتخلص منها أيضًا معظم الحجازيين ، وإنما الغريب أن يحققها قراء البيئة العراقية الذين عرف عنهم الميل إلى التسهيل من إدغام وإمالة ! على أن

---

[1])معاني القرآن للفراء:78/2.

[2]) ينظر: الكتاب : 4/ 433، المقتضب : 1/ 328.

[3]) ينظر: علم الصرف الصوتي:91.

[4]) الإتقان في علوم القرآن: 209.

اللهجات لا تلتزم دائمًا حالة واحدة في كل صفاتها ، بل أحيانًا تخرج عن تلك الظاهرة التي اختصت بها ، لظروف لغوية خاصة))[1].

يتبين مما سبق أنّهم أرجعوا مسألة تحقيق الهمزة وحذفها إلى عادات نطقية تعود في أصلها إلى وسط جغرافي معين فـ((تحقيق الهمز ظاهرة لغوية اختصّت به قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها ...أمّا أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة وأهل المدينة لا يهمزون))[2].

ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**﴾[البقرة :15]،قال الشيخ (قرء بالهمزة وبالياء ،يجازيهم على استهزائهم ،أو تخطئته إياهم ،أو استدراجه وإهلاكه لهم من حيث لا يعلمون ....وقيل (يستهزئ بهم)، أي ينزل الذل بهم))[3]، وتسهيلها مرجعه الوقف على (يستهزئ) في قراءة حمزة وهشام[4] ، والتسهيل وفق هذه القراءة يأتي بقلب الهمزة إلى حرف مد من جنس حركة ما قبلها فقلب الهمزة إلى ياء.

ومثال تحقيق الهمزة أيضًا(بادي الرأي) ؛ إذ قرئ بالهمزة ،أي أول الرأي ، وبالياء أي ظاهره ، والمعنى اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف[5]، قال تعالى :﴿**وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ**﴾[هود :27] ،وفي ذلك يقول الشيخ نظمًا:

(وبادي الرأي) بياء ظاهرة وهمزة أوله لا آخره[6].

وقراءة (بادئ) أي بالهمزة بعد الدال قراءة أبي عمرو وحدهوقرأ الباقون بدون همزة[7].

---

[1]) في اللهجات العربية : 68.

[2]) علم وظائف الأصوات اللغوية : 173.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 84.

[4]) ينظر: النشر في القراءات العشر : 461/1، البدور الساطعة في القراءات العشر 129/1.

[5]) ينظر :التبيان في تفسير غريب القرآن :189.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 84/1

[7]) ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها:643.

جاء في بحر العلوم للسمرقندي :((بادي الرأي ، بغير همز ، أي ظاهر الرأي ، من بدا يبدو . وأما بادىء بالهمزة ، يعني : أول الرأي من قولك : بدأ يبدأ))[1].

ويبدو أنّ تحقيق الهمزة وتسهيلها يترتب عليه ملمحٌ دلالي غير اللهجات فهمزها من :بدأت الأمر إذا ابتدأته ، وتسهيلها من البدو أي الظهور ، وتقدير المعنى وفق هذا التوجيه أي اتبعوك بأول وهلة من غير تأمل ولا تثبت وقراءة تسهيلها أي اتبعوك ظاهرًا ولم يفكروا في عاقبة الأمر[2].

[1]) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي: 123.

[2]) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 380/1.

الفصل الثانـى:

المباحث الصرفية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن

ـ توطئة

المبحث الأول : أبنية الجموع .

المبحث الثاني : المشتقات .

المبحث الثالث: مسائل صرفية متفرقة وتشمل :

ـ الإعلال.

ـ أسماء الأفعال .

ـ النسب .

ـ القلب المكاني في كلمة (هارٍ).

ـ التوجيه الصرفي في كلمة (قُرْنَ).

الفصل الثاني

توطئة

التصريف في اللغة والاصطلاح:

التصريف لغة هو من تصريف الرياح من وجهٍ إلى وجهٍ [1] أو ((رَدُّ الشيء عن وجهه صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ وصارَفَ نفْسَه عن الشيء صَرفَها عنه))[2].

والتصريف اصطلاحًا كما حدّه القدماء هو ((عبارة عن علم يبحث فيه عن أحكام بِنية الكلمة العربية ، وما لحروفها من أصالة ، وزيادة ،وصحةٍ ، وإعلال ، وشبه ذلك))[3].

ويعرّفه المحدثون بأنه :((العلم الذي يتناول دراسة أبنية الكلمة وما يكون لحروفها من أصالة ،أو زيادة أو صحة ، أو إعلال ،أو إبدال ، أو حذف ، أو قلب ، أو إدغام، أو إمالة ، وما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء كالوقف وغيره))[4].

وقد وقف الشيخ قاسم بن الحسن في كتابه على طائفة من ألفاظ الغريب التي اعتراها تغييرًا صرفيا ، وقد وقفنا عليها في ثلاثة مباحث .

---

[1]) ينظر: العين ،مادة (صرف): 2/ 391.

[2]) لسان العرب ، مادة(صرف) : 189/9.

[3]) شرح ابن عقيل : 4/ 162، شرح الشافية للرضي : 1/1.

[4]) الصرف ،حاتم صالح الضامن : 11، تصريف الأسماء والأفعال: الدكتور فخر الدين قباوة : 13.

المبحث الأول

الجموع وأنواعها

الجمع في العربية هو((ضمُّ شيء إلى أكثر منه))[1]،ويقسم الاسم من جهة دلالتــه على العدد على :مفرد ومثنى وجمع ، ومسألة التمييز بينها، باب في العربية حرص علماؤها على بيان أنواعه المختلفة وآلياته المتنوعة وكل ما يتعلق بمسائله الدقيقـــة والمتشعبة ، عن طريق لواحق تلحق المفرد أو بتغيير في بنائه[2]، والغرض من الجمع الإيجاز والاختصار[3].

والجمع في العربية على ضربين: جمعُ تصحيح وجمع تكسير [4] ، وبيان الغريب عن طريق هذه الخاصية له أثر كبير في بيان معاني المفردات التي أصابتها الغرابة ؛وفي كتاب البيان في شرح غريب القرآن موضوع الدراسة نجد أنّ صاحبه لم يرجع الكلمات التي هي جمع سالم إلى مفرداتـــها إلاّ في موارد قليلة منها في قوله تعالى:﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾**[الفاتحة :2]** ؛ فـ(العالمين) ((جمع عالم اسم لكلّ صنف من الأصناف ،وأهل كل قرن من كل صنف يسمى عالما))[5] ، ونظمًا قال[6]:

و(العالمين) جمع عالَمِ جميعُ أصنافِ الوجودِ القائمِ.

و كلمة (العالمين) من الجذر (علم) وهي جمع (عالَم) وهو اسم جنس لا واحد من لفظه؛لأنه جمع أشياء مختلفة فيقع تحت لفظ (العالمين) أجناس المخلوقات ،

---

[1]) شرح المفصل : 3/ 213، ينظر: جامع الدروس العربية : 185.

[2]) ينظر: شرح التسهيل: 69/1، أبنية الصرف في كتاب سيبويه 292.

[3]) ينظر: شرح المفصل للزمخشري :213/3.

[4]) ينظر: المصدر السابق .

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 79/1.

[6]) المصدر السابق .

وذكر علماء اللغة أنّه ما كان على وزن (فاعَل) لا يجمع بالواو والنون وجُمعه جمع عقلاء ؛ تغليبًا للعقلاء، وعدّه العلماء ملحقًا بجمع المذكر السالم[1].

إذ إنّ((الناس في جملة المخلوقات ،والإنسان إذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه وقيل إنّما جُمع هذا الجمع لأنّه عُني به أصناف الخلائق من الملائكة والجن والإنس دون غيرها))[2].

وفي قوله تعالى :﴿ **الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾[البقرة :147]

ف(الممتري) كما ذكر صاحب الكتاب هو (الشاك) ، وفي ذلك قال نظمًا[3]:

و(الممترين) وهو جمع ممتري وذاك ذو التشكيكِ والتحيُّرِ.

وكلمة (ممتري) اسم فاعل على وزن (مفتعل) من المرية بمعنى الشك ؛ إذ إنّ الامتراء في الشيء الشك فيه[4] ، ويرى الراغب الأصفهاني ت(425هـ) أنّ المرية هي التردد في الأمر وهي أخص من الشّك وهو ما دلت عليه هذه اللفظة في القرآن الكريم[5]، من ذلك قوله تعالى :﴿**وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ**﴾[الحج :55]، وقيل إنّ((الشك فيما لا شبهة للشك فيه ، فهو أخص من الشك))[6].

وأصل المرية من :((مريتُ الناقة ، إذا مسحت ضرعها للحلب))[7].

---

[1]) ينظر: شرح المفصل للزمخشري :213/3.

[2]) البحر المديد:54، وينظر: التحرير والتنوير :168/1.

[3]) موسوعة معاني القرآن الكريم 2/ 59.

[4]) ينظر: العين مادة(مرا): 4/ 137، لسان العرب : مادة(مرا) : 15/ 275.

[5]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن مادة (مري) : 766.

[6]) التحرير والتنوير : 286/11.

[7]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن مادة (مري) : 766.

وبذلك يعطي معنى الاستخراج أو الاستدرار بمعنى لا تكن مترددًا فيما يلزمك استخراج الحق فيه[1].

ومن مفردات الغريب (إل ياسين) في قوله تعالى :﴿**سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾ [الصافات :130] ، فذكر المصنف أنه جمع (إلياس) وهم النبي وأهل بيته ، وذكر قراءة أخرى وهي قراءة (آل ياسين) وهم آل محمد[2] (صلى الله عليه وآله وسلم) ونظمًا قال[3]:

وإن (قرأتَ (آل ياسين) اقصد آل النبي المصطفى محمـــــد

فذاك قول عن أئمـــــة الهدى صحّ لنا عنهم حديثًا مسنـــــدًا

أما إذا قـــــرأتَ (إل ياسينـــا) فيقصـــد الجمـــــع به تعيينـــــا

جمع الألى دانوا بدين اليـــاس فصحَّ إطلاقَ بـــلا قيـــــــاسِ

وقد استند المصنف إلى القراءات أولاً وإلى الروايات ثانيًا في إيضاح وجه الغرابة في اللفظ كما ورد في كتاب أمالي الصدوق ت(381هـ)(رحمه الله) بإسناده إلى علي (عليه السلام) في أنّ المقصود بقوله عز وجل :(سلام على آل ياسين) أنّ (آل ياسين) هم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[4].

[1]) ينظر:التبيان في تفسير القرآن : 21/2 ، مجمع البيان : 427/1.

[2]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 110.

[3]) المصدر السابق .

[4]) ينظر: الأمالي : 559، تفسير نور الثقلين : 5/ 210.

وإذا قرأت (الياسين) موصولة فالمراد (الياس) وهي كلمة أعجمية ،والعرب تغيّر الأسماء الأعجمية بالزيادة كما فيميكائيل وميكائين، وميكال وميكائل، وفي أسماعيل اسماعين[1].

وعلى قراءة (إل ياسين)[2] ، وهي قراءة المصحف فهنا جمع إلياس ، جاء في تفسير الطبري :((إن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعا، فتجعل أصحابه داخلين في اسمه، كما تقول لقوم رئيسهم المهلب: قد جاءتكم المهالبة والمهلبون، فيكون بمنزلة قولهم الأشعرين بالتخفيف، والسعدين بالتخفيف وشبهه))[3] ، وفي ذلك يقول أبو المكارم الشيرازي:((استخدام عبارة (الياسين) بدلا عن (إلياس) إمّا لكونها من الناحية اللغوية لفظاً لـ (إلياس) واللتين لهما نفس المعنى، أو أنّها إشارة إلى (إلياس) وأتباعه المؤمنين، فوردت بصورة الجمع))[4].

وفي قوله تعالى :﴿**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ**﴾ [يوسف :91] ، ذكر أنّ مفرد كلمة (الخاطئين) هو (خاطئ) بقوله[5]:

(الخاطئين) جمع خاطئ غدا عن الصوابِ عادلًا تعمُّدا

وكلمة (الخاطئين) كما أشار الشيخ جمع لاسم الفاعل (خاطئ) من الثلاثي خطى يخطو ؛ لكنّ المسألة في معنى التعمد ، وقد ناقش المفسرون قول إخوة النبي يوسف (عليه السلام) (لخاطئين) وورد في ذلك قولان[6]، أحدهما: بمعنى آثمين وثانيهما : مخطئين من اسم الفاعل مخطئ أخطأ يخطيء .

---

[1]) ينظر: النشر في القراءات العشر: 401/2، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 661/1، التبيان في تفسير القرآن : 508/8.

[2]) ينظر: النشر في القراءات العشر: 401/2.

[3]) ينظر: تفسير الطبري : 101/21.

[4]) تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل : 14/ 389.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : /1/ 344.

[6]) ينظر: تفسير الطبري: 16/ 245، النكت والعيون : 3/ 75، تفسير البغوي : 661.

والفرق بين أخطأ وخطأ ؛إذ إنّ (خطئ) يدلّ على تعمد الخطأ بينما (أخطأ) لا يدلّ على التعمد[1].

والمشكل في الصيغة أنّ أخوة يوسف (عليه السلام) عندما ألقوه في الجب وباعوه وأبعدوه عن البيت كانوا صغارًا ، والصغار ترفع عنهم الخطايا ومن هنا أوّل بعضهم قوله تعالى (لخاطئين) ب(مخطئين) ، وقيل: ((إنهم لم يعتذروا إليه من ذلك ، لأن ذلك وقع منهم قبل البلوغ فلا يكون ذنبًا فلا يعتذر منه ، وإنما اعتذروا من حيث إنهم أخطؤا بعد ذلك بأن لم يظهروا لأبيهم ما فعلوه ، ليعلم أنه حي وأن الذئب لم يأكله))[2].

ولهذا نجد الشيخ قاسم أيّد مسألة التعمد في أذية النبي يوسف (عليه السلام) من قبل إخوته والصيغة على دلالتها لا تحتاج إلى تأويل وهو الأسلم فهم تعمدوا أذيته عن قصد باعترافهم .

أما **جمع المؤنث السالم** فقد أشار إليه عندما وصل إلى قوله تعالى :﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾[الذاريات :1] ؛إذ قال :((جمع ذارية الرياح تهب وتمر فتذرو التراب))[3] وسبب جمع (ذارية) جمعًا مؤنثًا سالمًا؛ لأنّها صفة منتهية بتاء التأنيث[4] ، وهي الرياح التي تذرو التراب وغيره[5].

---

[1]) ينظر : مجاز القرآن : 1/ 376، التبيان في تفسير القرآن : 186/6.

[2]) تفسير الرازي: 18/ 209.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 65/1.

[4]) ينظر: همع الهوامع : 85/1.، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور رمضان عبد التواب : 112.

[5]) ينظر: تفسير القرطبي : 19/ 469، التسهيل لعلوم التنزيل: 4/ 67.

وكلمة(صدقات) التي وردت في قوله تعالى:﴿**وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴾[النساء : 4] مفردها (صُداق) كما يرى ذلك الشيخ قاسم بقوله بأنّ (صدقاتهن): هي ((مهورهنّ ،جمع صداق ، بضم الدال فرقًا بينها وبين جمع الصدقة))[1] .

ونظمًا قال[2] :

و(الصدقات) وهي للنســـــــاء مهورها فيالشرعة السمحـــاء

جمعُ صداقٍ ليس جمعُ الصَّدَقَةْ وضـــمُّ دالٍ جمعُه للتفــرقـة

يتبين مما سبق أنّ الشيخ قد فرّق بين الصداق والصّدقَة التي بمعنى العطية على حين أنّ أغلب المفسرين ذهبوا إلى أنّ مفرد (صَدُقَاتِهِنَّ) مفردها (صدقة) على وزن (غُرفة) أو ظُلُمة أوصَدُقة[3].

وبعضهم الآخر ذهب إلى أنّ مفردها (صداق) بكسر الصاد وفتحها ، وهـــــي من مسميات المهر ، وهي كثيرة[4] .

وجمع المؤنث السالم (فتياتكم) في قوله تعالى :﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ**﴾[النور :23] ذكره الشيخ قاسم أنّه:((جمع الفتاة مؤنث الفتى ، أو الأمة أي الخادمة ، أو المملوكة وجمعها إماء ، وأراد تعالى بالفتيات ما ولدتم من البنات))[5] .

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 173/1.

[2]) المصدر السابق.

[3]) ينظر:الكشاف : 2/ 17، البحر المحيط :3/ 161، تفسير القرطبي :6/ 43، تفسير البيضاوي :340/1، التبيان في تفسير القرآن ، ابن الهائم : 136.

[4]) التبيان في تفسير القرآن : 3/ 108، تفسير الأمثل : 3/ 101، إعراب القرآن الكريم وبيانه : 611/4.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 147/2.

ولفظة (فتيات) هي جمع لكلمة(فتاة) والمقصود به (الأمة)[1]، وقد ورد هذا الجمع أيضًا في سورة النساء في قوله تعالى :﴿ **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ**﴾[النساء: 25]

وفي سورة النور موضع الشاهد في قوله تعالى : ﴿**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[النور :33] ، ولا دليل قرآنيّ على أنّ المراد بـ(فتياتكم) هو ما ولدتم من النساء إذا تتبعنا السياق القرآني للآيتين الكريمتين ؛إذ إنّ المراد بها الإماء ، وهو ما قال به المفسرون ؛ إذ إنّ العرب تقول للعبد فتى وللمملوكة فتاة[2].

أما **جموع التكسير** فنجد الشيخ قاسم في كتابه يقف عندها ويرد كل جمع ورد في آيات القرآن الكريم إلى مفرده ؛ إذ إنّ توضيح المعنى يقوم أساسًا على إرجاع الكلمة إلى مفردها ،ولما كان جمع التكسير تتغيير صورة مفرده إذ لا تبقى سالمة عند جمعها جمع تكسير كما هو الحال في الجموع الأخرى ؛ إذ إنّ ((جمع التكسير من أهم الأبواب التي تتجلى فيها ظاهرة التحوّل الداخلي في الكلمة ، فهو ليس جمعًا يعتمد على لاحقة ، كالجمع السالم ،وإنما يعتمد على تقييد الحركات مع ثبات الصوامت في مواضعها وهو بذلك يدلّ على مرونة اللغة العربية ، وخصوبتها في إنسال الصيغ المختلفة من المادة الواحدة))[3].

---

[1]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: 624.

[2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 169/3، تفسير الرازي : 61/17، تفسير البيضاوي:4/ 379، التبيان في تفسير غريب القرآن:311/1.

[3]) المنهج الصوتي للبنية العربية : 133، وينظر: التطبيق الصرفي : 113.

ويُعرّف جمع التكسير بأنّه: ما دلّ على ثلاثة فأكثر ، أي أكثر من اثنين ، ويصحبه تغييرًا في صورة مفرده عند الجمع ويشترك مع مفرده في المعنى وأصوله[1].

ومن قراءتنا لكتاب (البيان في شرح غريب القرآن) نجد أنّ الشيخ قاسم يشير إلى مفردات تلك الألفاظ ، مبينًا كل ما حصل من تغييرات على بنيتها ، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ لجمع التكسير أبنية قد تكون أبنية لجمع قلة أو كثرة وبحسب مدلولها[2]، أما جمع القلة فيأتي على أبنية حصرها العلماء بأربعة أوزان وهي :((**أَفْعُلٌ ،وأَفْعالٌ ، وأفْعِلة ، فِعْلَة**))[3] ، ويراد بالقلة ما كان فوق الثلاثة إلى عشرة أما الكثرة فهو ما فوق العشرة[4].

وقد وردت هذه الجموع في البيان في شرح غريب القرآن وردها المؤلف إلى مفرداتها:

أولا :أبنية القلة ، وحقيقة الأمر أن كتب الصرفيين تشير في سياق الحديث عن القلة أنها قد ترد للكثرة وبحسب السياق الذي ترد به ومقامه[5]، ولأن كتب الغريب تعنى بالمفردة وإيضاح ما غمض من معناها ؛ لذا سنقتصر على إيراد ما عالجه الشيخ من مفردات دون التطرق إلى هذه المسألة وما ورد من أوزانه ؛ إذ إنّ هناك عدة أمثلة للغريب التي أشار الشيخ قاسم إليها جاءت على عدة أوزان منها:

---

[1]) ينظر: همع الهوامع : 348/3، الكناش في فني النحو والصرف : 318، التبيان في تصريف الأسماء : 124، الصرف وعلم الأصوات : 83.

[2]) ينظر: المهذب في علم التصريف : 167، تصريف الأسماء :204.

[3]) شرح المفصل ، للزمخشري : 224/3، الصرف ، حاتم صالح الضامن : 252.

[4]) ينظر :المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[5]) ينظر : التبيان في تصريف الأسماء : 126، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم :248، الصرف التعليمي :282.

1. أفعال : وتعد هذه الصيغة أكثر أبنية جموع التكسير ورودًا في القرآن الكريم، إذ إنّ ما جاء جمعًا على هذا الوزن في القرآن الكريم مائة وأحد عشر جمعًا [1].

ويكون قياسيًا كما ذكر الصرفيون[2]:

أ- إذا لم يكن الاسم المفرد ساكن العين ، نحو جَمَل (أجمال)، ومثاله في كتاب البيان في شرح غريب القرآن ، كلمة (الأرحام) الواردة في قوله تعالى :﴿**هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[آل عمران :6] وفي ذلك قال نظمًا[3]:

وفسّروا (الأرحام) جمعًا للرحم ذوي قرابة أخًا أو ابـنِ عم

وأصلـــه من رحم النســـاء لجمعـــــه بين بني الآباء.

وكلمة (الْأَرْحَامِ) جمع (الرَّحِم) بوزن (الجِسْم) ، وأصلها منبت الولد ويعبر بها عن القرابة ؛ لذلك يقال :وصلتُك رحِم[4].

جاء في مجمع البيان :((و الأرحام جمع رحم و أصله الرحمة و ذلك لأنها مما يتراحم به و يتعاطف))[5].

وأيضُا كلمة (الْأَزْلَامُ) في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[المائدة :90]

---

[1]) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : 31/3، جموع التكسير في القرآن الكريم :34.

[2]) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 297. الصرف التعليمي : 281، التطبيق الصرفي ، 114.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن:145/1.

[4]) ينظر: أساس البلاغة مادة(رحم) : 344، مختار الصحاح مادة (رحم) : 238، لسان العرب مادة (رحم) : 230/12.

[5]) مجمع البيان : 237/2.

فـ(الأزلام) كما ذكر الشيخ قاسم :((جمع زَلَم ، سهام لا ريش عليها ولا نصول))[1].
جَمع (زَلَم) على وزن فَعَل أو (زُلَم)، ويراد به القِدح الذي لا ريش عليه[2].

ومما ذُكر فيها أنّ ((الأزلام هي السهام واحدها زلم بضم الزاي وفتحها وكانت ثلاثة قد كتب على أحدها أفعل وعلى الآخر لا تفعل والثالث مهمل فإذا أراد الإنسان أن يعمل أمرا جعلها في خريطة وأدخل يده وأخرج أحدها فإن خرج له الذي فيه افعل فعل ما أراد وإن خرج له الذي فيه لا تفعل تركه وإن خرج المهمل أعاد الضرب))[3].

وفي قوله تعالى : ﴿ **أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ**﴾[ص:10]، بيّن الشيخ قاسم أنّ (الأسباب) جمع (سَبَبَ) ؛ إذ قال نظمًا[4]:

وجاء (في الأسبابِ) جمعُ لسببْ ما يصلُ المرءُ به إلى الطلبْ.

و(الْأَسْبَابِ) مفردها (سبَب) على وزن فَعَل ،وجاءت جمعًا؛إذ إنّ معنى السبب هو ((كل ما يتوصل به إلى المطلوب من حبل أو سلم أو وسيلة أو رحم أو قرابة أو طريق أو جهة – فهو سبب، ومنه قيل: تسببت بكذا إلى كذا أي توصلت به إليه))[5].
ومثاله في كتاب الشيخ قاسم (أهواء) الواردة في قوله تعالى:﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾[المائدة :77] ؛ إذ قال فيها نظمًا[6] :

وفسّروا (أهواء) جمعًا لهوى وهو الضلالة ومن ضل هوى.

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 223.
[2]) ينظر: لسان العرب ، مادة (زَلم) : 12/ 269.
[3]) التسهيل لعلوم التنزيل : 1/ 186.
[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 252.
[5]) التبيان في تفسير القرآن : 530/8، وينظر: تفسير البيضاوي: 88/5.
[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 222/1.

فكلمة (أهواء) مفردها(هوى) على وزن (فَعَل) ، و((الهوى وهو ما تدعو إليه شهوة النفس))[1].

ب . اسم مضعف مثل جدّ وأجداد ومثاله ، نحو: كلمة (أندادًا) مفردها (ندّ)[2] على وزن (فِعل) ؛ النظير أو الضد ، و مثاله في كتاب البيان في شرح غريب القرآن (أكنانًا) جمع (الكنّ) في قوله تعالى :﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا**﴾[النحل: 81] ؛إذ قال نظمًا:

أكنان جمع الكنّ وهو ماستر من يتوخى الستر من برد وحرّ[3].

جاء في تفسير الكشاف: ((جمع كنّ ،وهو ما يستكنّ به من البيوت المنحوتة في الجبال والفيران والكهوف))[4].

ومن أمثلته أيضًا (أكمامها) في قوله تعالى :﴿ **وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا** ﴾**[فصلت :47]** ،قال الشيخ قاسم في إيضاح معنى (أكمامها) أي :((من أوعيتها وغلفها ، و هي جمع كم وهو جمع كمة))[5] ، ونظمًا قال[6]:

(أكمامها) أرادَ منها الأوعيةْ للثمراتِ أو أراد الأغطية

مفردُها كمٌّ وكمـــــةٌ أتتْ وكمةّ مفـــــردُ كمٍ ثبتـتْ.

جاء في لسان العرب أنّ ((الكُمُّ من الثوب مَدْخَل اليد ومَخْرَجُها والجمع أَكْمام لا يكسَّر على غير ذلك))[7] ، وفيه أيضًا أنّ((الكُمَّةُ كلُّ ظَرْف غطيَّت به شيئاً وأَلْبسته

---

[1]) تفسير البغوي : 83/3.

[2]) ينظر :الأضداد ،ابن الأنباري : 409.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :44/2. 45.

[4] تفسير الكشاف : 3/ 459.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 17/3.

[6]) المصدر السابق .

[7]) لسان العرب مادة (كمم): 12/ 526.

إياه فصار له كالغِلاف ومن ذلك أَكمام الزرع غُلُفها التي يَخرج منها))[1].

ومن الكلمات التي وقف عندها الشيخ قاسم كلمة **(أَلْفَافًا)** في قوله تعالى :

﴿**وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا**﴾[النبأ:16] جمع (لَفّ) ، وهي البساتين الملتفة بالشجر[2].

وقد أُختلف في واحده ، قال ابن منظور((لفَّ الشيء يَلُفُّه لَفّاً جمعه وقد التَفَّ وجمعٌ لَفِيفٌ مجتمع مُلتَفّ من كل مكان))[3].

وذكر الطوسي أنّ **(الالفاف) هي** ((الاخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض واحدها (لف) يقال: شجر ملتف وأشجار ملتفة. والمعاني الملففة المتداخلة باستتار بعضها ببعض حتى لا تبين إلا في خفى، وقيل: واحده لف ولفف))[4].

وناقش أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) مفرد (إلفافا) قائلًا : ((قال الزمخشري : ولا واحد له ، كالأوزاع والأخياف ، وقيل : الواحد لف ... ، ولو قيل : هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً وجيهاً ، ولا حاجة إلى هذا القول ولا إلى وجاهته ، فقد ذكر في المفردات أن مفرده(لِف) بكسر اللام ، وأنه قول جمهور أهل اللغة))[5].

وقيل إنّ (ألفافا) جمع لفيف بمعنى ملفوف ، وفعيل يجمع قياسًا على (أفعال) كشريف وأشراف ،وقيل : جمع لف بالكسر ويجمع على (أفعال) باطراد[6].

---

[1]) لسان العرب مادة (كمم): 12/ 526.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 207/3.

[3]) ينظر: لسان العرب، مادة (لفف): 317/9.

[4]) التبيان في تفسير القرآن : 2/ 232.

[5]) البحر المحيط : 8/ 404 ، وينظر: الكشاف : 297/6، مفردات ألفاظ القرآن : 743.

[6]) روح المعاني : 11/30.

ج . الاسم الثلاثي المعتل العين أي على وزن (فَعْل) مثل: ثَوْب وأثواب ، ومثاله في كتاب شرح غريب القرآن كلمة(أقوات) الواردة في قوله تعالى : ﴿**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ**﴾[فصلت: 10] ، وهي ((جمع قُوْت ، الأرزاق أي المنن ،أو قدر في كل بلدة مالم يكن في بلدة أخرى))[1]، وقال الشيخ نظمًا[2]:

(أقواتها) أرزاقها وهي المننْ واحدُها قوتٌ مقومُ البـــدنْ

أو أنّه قدّرَ في كـــــلِّ بلدْ ما لم يكنْ في غيرِهِ كذا وردْ.

ومما جاء على هذا الجمع كلمة (أكواب) فقد ذكر الشيخ قاسم أنّها ((جمع كُوْب وهو إناء للشرب من غير عروة ،أو أقداح))[3]، ونظمًا قال[4]:

وقولُهُ :(الأكوابُ) جمعُ كوبِ وهو إناءٌ عُدَّ للمشروبِ

د. اسم ثلاثي واوي الفاء مثل :وقت وأوقات[5].

هـ . أن يكون الاسم المفرد على وزن (فُعُل أو فُعْل) مثل ،عُنُق وأعناق ، قُفْل وأقفال. ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ قاسم (أحقاب) في قوله تعالى : ﴿ **لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا**﴾[النبأ /23]، وفي ذلك يقول نظمًا :

(أحقاب) جمعُ حقبةٍ من حينِ وهو الثمانونَ من السنينِ[6].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن:15/3.

[2]) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن:195/3.

[4]) المصدر السابق نفسه ،والصفحة نفسها.

[5]) ينظر: المهذب في علم التصريف : 169.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 208.

وقد أُختلف في مفرد (أحقاب) ، قال النحاس ت(338هـ) :((الذي يعرفه أهل اللغة أن الحقب والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود كما أن قوما ورهطا مبهم غير محدود والحقب بضمتين جمعه أحقاب ويجوز أن يكون أحقاب جمع حقب وحقب جمع حقبة))[1].

والشيخ قاسم كما بيّن أنّ (أحقابا) هي جمع (حُقبة) ومعناها ثمانون سنة على حين أنّ الفيروز أبادي ت(817هـ) وضّح أنّ ((الحِقْبَةُ، بالكسر، من الدَّهْرِ: مُدَّةٌ لا وَقْتَ لها، ...، والحُقْبُ، بالضم وبِضمتينِ: ثمانونَ سَنَةً أو أكْثَرُ، والدَّهْرُ، والسَّنَةُ أو السِّنونَ، ج: أحْقابٌ وأحْقُبٌ))[2] .

ومما قيل أيضًا :((واحده حقب بالضم فالسكون أو بضمتين، و قد وقع في قوله تعالى:﴿ **أَوْ أَمْضىَ حُقُباً**﴾[الكهف:60] ، وقيل: حقب بالفتح فالسكون وواحد الحقب حقبة بالكسر فالسكون))[3].

و. وفي فِعْل ، نحو حِمْل (أحمال)[4] ، ومثاله في البيان كما ذكر الشيخ قاسم (الأحبار) فهي جمع (حبْر) ويراد بها العالم ، ووردت في كلام العرب بفتح الحاء وهو المشهور ، ووردت بكسر الحاء أيضًا[5]، لكنه لم يشر إلى ذلك مكتفيا بقوله : إنّ (الأحبار) :((العلماء الأخيار ، جمع حبْر العالم))[6] ، وفي ذلك يقول نظمًا[7]:

وقولُهُ: (الأحبار) جمعُ مفردة حبر هو العالم فيما نقصده.

---

[1]) معاني القرآن ،النحاس: 4/ 295.

[2]) القاموس المحيط : 51/1.

[3]) تفسير الميزان : 20/ 147.

[4]) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 297.

[5]) ينظر: لسان العرب ، مادة (حبر):157/4.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 212/1.

[7]) المصدر السابق .

وممن أشار إلى الاختلاف في مفرده الالوسي ت(1270هـ)قائلًا : ((واختلف في واحده فقال الأصمعي : لا أدري أهو حبر أو حبر ، وقال أبو الهيثم : هو بالفتح لا غير ، وذكر ابن الأثير أنه بالفتح والكسر وعليه أكثر أهل اللغة ، والصحيح إطلاقه على العالم ذمياً كان أو مسلماً فقد كان يقال لابن عباس (رضي الله تعالى عنهما) الحبر ويجمع كما في (القاموس) على حبور أيضاً))[1].

ويبدو أنّ جمع (حُقُب) أو (حُقْب) على (أفعال) من باب السماع مثل جمع كلمة (صُلْب) على أصلاب و(عُنُق) على أعناق[2].

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ بعض الصرفيين منعوا جمع الاسم إذا كان على وزن (فَعْل) أن يجمع على وزن (أفعال) قياسًا وما جاء منها على هذا الوزن عُدّ من باب الشذوذ ويُعتمد فيه على السماع ، وحقيقة الأمر أنّ الواقع اللغوي يرفض ذلك القول بدليل ورود جموع كثيرة من هذا الاسم ، نحو شَكْل (أشكال) لَفْظ (ألفاظ) شَرْط (أشراط) ،فَرْد (أفراد) ، شَيْخ (أشياخ) ، (حَبْر) (أحبار)[3]، ومن الأمثلة القرآنية التي ذكرها الشيخ قاسم في كتابه أيضًا لبيان الغريب في هذه الكلمات بإرجاعها إلى مفرداتها : كلمة (الآصال) وهي جمع أصل أو جمع أصيل ، وهو الوقت بين العصر والمغرب[4]،وقيل إنّ ((آصال في جمع (أُصُل) الذي هو جمع (أصيل)،ومن الناس من زعم أن آصالاً لا يمكن أن تكون جمع (أُصُل)، لأنَّ أَفعالاً من أَبنية القليل، و(فُعُل) من أَبنية الكثير، فلا يتصوَّر جمع ما هو للكثير على صيغة جمع

---

[1]) تفسير روح المعاني : 10/ 83.

[2]) ينظر: الصرف ، حاتم صالح الضامن : 258، المهذب في علم التصريف : 169.

[3]) ينظر:شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 4/ 97، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 284، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 317، الصرف التعليمي : 282، التبيان في تصريف الأسماء: 128.

[4]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 270.

القلة، لأنَّ ذلك نقيض ما أُريد بجمع الجمع من التكثير، وزعم أَنَّ آصالاً جمع أُصُل))[1] .

ولهذا قيل إنّ جمع (آصال) هو (أصيل) وليس (أُصُل) وأنّ أُصال وأُصُل وأصائل جمع لأصيل[2] .

ومن الكلمات التي أشار اليها الشيخ قاسم أيضًا كلمة(أنكاثا) ، فـ(الأنكاث) جمع النَكْث وهو أن تنقض الغزل فتعيده صوفًا[3].

وقد قرر مجمع اللغة العربية ((إباحة جمع (فَعْل) اسمًا صحيح العين على (أفعال) هو ما استثناه النحاة من اطّراد مجيء (أفعال) في الثلاثي))[4].

2. أفْعِلة

ويطرد في العربية[5]:

الأول : الاسم المفرد المذكر الرباعي ، قبل آخره حرف مد ،نحو: فؤاد أفْئِدَة.

والثاني : الاسم الذي على وزن (فَعَال) أو (فِعال) بشرط أن يكون كل منهما مضعفًا، أي العين واللام من جنس واحد أو معتل.

ومثاله كما ذكر الشيخ في الكتاب كلمة (أذلة) في قوله تعالى :﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ **[المائدة :54]**،قال الشيخ نظمًا[6]:

(أذلةً) جمعُ ذليلٍ ، وعنى شدةُ رفقٍ لا الهوانَ ههنا

---

[1] .) شرح جمل الزجاجي : 187/1، ينظر : تفسير غريب القرآن: 67.

[2]) ينظر: همع الهوامع : 3/ 374.

[3]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 45/2.

[4]) معجم الأوزان الصرفية : 385.

[5]) ينظر:التبيان في تصريف الأسماء : 129، الصرف العربي أحكام ومعان : 160، الصرف التعليمي : 287.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 214.

وجمع ذليل على (أذلة) أي على وزن (أفعلة) في العربية مخالف للقاعدة ؛لأنها صفة لا اسمًا ، وما كانت صفة لا تجمع على هذا الوزن ، ومثلها عزيز على أعزة حبيب أحبة ، وشحيح أشحة[1].

أما في سياق قوله تعالى :﴿**أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ**﴾ [المائدة : 1] ؛ إذ بيّن أنّ **(بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ)** يُراد بها ((أجنّة الأنعام ،والأجنة جمع جنين))[2].

وكلمة (جنين) هي اسم رباعي ما قبل آخره حرف مد وهو (الياء)؛ لذلك جُمعت على وزن (أفعلة)[3].

3. فِعلة :

وهذا الجمع يُعتمد فيه على السماع ، وما ورد منه يحفظ، ولا يقاس عليه، نحو: فتى وفِتية ، شيخ و شِيخة ،غُلام وغِلْمة[4].

ومثاله في كتاب البيان في شرح غريب القرآن كلمة (قيعة) التي جاءت في سياق قوله تعالى :﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** ﴾[النور:39]،قال الشيخ قاسم إنّ ((القيعة جمع قاع ،الأرض المستوية))[5]، ونظمًا قال[6] :

و(قيعة) جمع للفظ قاع وهي التي استوتْ من البقاع

قال الفراء :((القِيعة جماع القَاعِ واحدها قاع؛ كما قولوا: جارٌ وجِيرة. والقاع منَ الأرض: المنبسِط الذى لا نبت فيه، وفيه يكون السَّراب))[1].

---

[1]) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف : 402.

[2] البيان في شرح غريب القرآن :200/1.

[3]) ينظر: تصريف الأسماء : 212.

[4]) ينظر:الصرف أحكام ومعان : 160، جامع الدروس العربية : 197.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 149/2.

[6])المصدر السابق ، والصفحة نفسها.

فكلمة (قِيعة) على وزن (فِعلة) وهي من الكلمات التي سُمع في جمعها على هذا الوزن[2].

ثانيًا : أبنية الكثرة :

مجموعة من الأبنية اتفق الصرفيون على أنهّا جاءت للكثرة ومنها :

1. فُعْل: وهذا البناء يكثر في كل وصف على وزن (أفْعَل)، وفي كل وصف مؤنثه على وزن (فَعْلاء) نحو :أشقر وشقراء وشُقْر[3]، ومثاله في شرح البيان في غريب القرآن ، (بُكْمٌ) في قوله تعالى :﴿ **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ** ﴾[البقرة : 18] على وزن (فُعْلٌ) ، مؤنثه بكماء وهو جمع الأبكم،الأخرس ، أومن ولد أخرس كالأصم ،والصم سدّ الأذن[4].

وكلمة (غُلف) في قوله تعالى :﴿ **وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ** ﴾[البقرة: 88] ، فقد ذكر الشيخ قاسم أنّها :((جمع أغلف ،كحمر جمع أحمر))[5].

وكلمة (زُلَف) في قوله تعالى : ﴿ **وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ**﴾[هود :114]، مفردها زلفة ومعناها أول ساعات الليل[6].

2. فُعَل

يطرد هذا الوزن في كل اسم على وزن (فُعْلة) نحو: غُرْفة ، غُرَف ، وفي كل وصف على وزن (فَعْلَى) مؤنث (أفْعَل) نحو صُغرى ،صُغَر[1].

---

[1]) معاني القرآن :2/ 254.

[2]) ينظر: مجمع البيان :18/ 255/، المغني الجديد في علم الصرف : 404، صيغ الجموع في القران الكريم : 58.

[3]) ينظر: أوضح المسالك على ألفية ابن مالك : 284، تصريف الأسماء والأفعال : 213، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر:115.

[4]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 85/1.

[5]) المصدر السابق : 1/ 98.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 315/1.

ومثاله عند الشيخ قاسم كلمة (ظُلَل) **الواردة في قوله تعالى :﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾[البقرة: 210]**،جمع (ظُلة) ((ما يُستظل به من الشمس ،وسمي السحاب ظلة لأنه يستظل به))[2]، ونظمًا :

و(ظلل) جمعٌ أتى لظلةْ سحائبُ تكون كالمظلة[3]

وفي قوله تعالى :﴿**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ** ﴾[ال عمران :184]. وضّح الشيخ قاسم أنّ((الزُّبر: جمع زبور ، أي الكتب التي فيها الحكم والزواجر ، و زبرت الرجل أي زجرته ،وإنما سمي كتاب داود زبورًا لكثرة ما فيه من المواعظ والزواجر))[4].

وتحدّث ابن منظور عن جمع (الزبر) قائلاً بأنها جمع ((زُبُورٌ مثل قِدْرٍ وقُدُورٍ ....، والزَّبُورُ الكتاب المَزبُورُ والجمع زُبُرٌ))[5].

وفي قوله تعالى :﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه :**128**]، ذكر الشيخ أنّ (النُّهَى) :((جمع نهية العقول ،أو التقوى))[6].

وذكر ذلك الطوسي (ت460هـ) بقوله : ((والنهى جمع نهية نحو كسية. وكسى، وهو شحم في جوف الضب، وإنما خص أولى النهى، لأنّهم أهل الفكر والاعتبار وأهل التدبير والاتعاظ))[7].

---

[1]) همع الهوامع : 3/ 354، المهذب فيعلم التصريف : 174.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 98/1.

[3])المصدر السابق : 169/1.

[4]) المصدر السابق :1 / 122.

[5]) لسان العرب، مادة (زبر) : 4/ 315.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن :2/ 106

[7]) التبيان في تفسير القرآن : 7/ 176.

وقال البغوي ت (516هـ) في (النّهى) أيضًا:((واحدتها: "نهية سميت نهية لأنها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي))[1].

3. **فُعُل :**

وقياسها كما ذكر الصرفيون في نوعين من المفردات وهما :

1. في كل اسم رباعي بمدة قبل آخره ويُشترط أن يكون الاسم صحيح اللام ،وغير مضاعف[2] ، (بخمرهن)[3]ومثاله عند الشيخ قاسم قوله تعالى : ﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾[النور :31]، إذ ذكر أنّ ﴿ **بِخُمُرِهِنَّ** ﴾ هو((جمع خمار ،مقنعة الرأس كالأزار))[4] .

والخمار كما ذكر المفسرون أنّ جمعه (خُمُر) وهو المقانع أو ما يغطى به رأس المرأة [5].

وكلمة (دُسُر) في قوله تعالى:﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾[القمر: 13] وهي ((مسامير السفينة تشتد وتسمر بها ألواحها أو صدرها ، أو أضلاعها ،أو طرفاها ،وهو جمع مفردة دسير ودسار))[6] ونظمًا[7]:

وذُسُرٌ مفردُهُ دسيرُ كذا دسارٌ فلهُ نظيرُ

---

[1]) تفسير البغوي : 5/ 278.

[2]) ينظر: المطالع السعيدة: 301 ، الصرف التعليمي : 292.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :146/2.

[4]) المصدر السابق نفسه ،والصفحة نفسها.

[5]) ينظر: تفسير الرازي: 23/ 207.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 84.

[7]) المصدر السابق نفسه ،والصفحة نفسها.

قال الراغب (ت502هـ) في (دُسُر) ما نصه :((الواحدُ دِسار، وأصل الدّسر : الدفع الشديدُ بقهرٍ))[1] ، وقيل : إنّ واحدها دِسَارٌ ودسيرٌ[2].

وكلمة (سُعُر) الواردة في قوله تعالى : ﴿**إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾[القمر :24] ، قال الشيخ قاسم نظمًا[3]:

وقولُهُ:(لفي ضلال وسُعُر) جمعُ سعيرٍ وهي نارُ تستعر

و(سُعُرُ) مفادُهُ العنـــــاءُ أو الجنـــــونُ فهما سواء

وكلمة (سُعُر) عُدّت من غريب القرآن ،وهي جمع (سعير)[4].

وذكر الشيرازي في بيانها أنّ :((سُعُر على وزن (حُمُر) جمع سعير، وفي الأصل بمعنى إشتعال النار وهيجانها، وفي بعض الأحيان بمعنى (جنون) لأنّ الإنسان المجنون يكون في حالة هيجان خاصّة، لذا يُقال في بعض الأحيان ناقة مسعورة...وعلى كلّ حال فإنّ ذكر كلمة (سُعُر) بصيغة الجمع جاءت هنا للتأكيد والإستمرار، سواء كان معناها الجنون أو إشتعال النار))[5].

أما كلمة(**نُسُك**) الواردةفي قوله تعالى :﴿**وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾[البقرة : 196] فقد ذكر لها صيغتان الأولى (نُسُك)، وهي الواردة في الآية الكريمة و(نسائك) قائلًا: ((والنسك الشاة ،وهي فدية من أحل عن مرض ،والنسك والنسائك جمع ،مفردها

---

[1]) مفردات ألفاظ القرآن : 314.

[2]) ينظر:التبيان في تفسير القرآن : 436/9، تفسير البغوي : 7/ 428.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 85/3.

[4]) ينظر:تفسير غريب القرآن، الصنعاني : 195، التبيان في تفسير غريب القرآن ، ابن الهائم : 306،

[5]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 17/ 325.

نسيكة :الذبيحة ، وكل ماذبح لله فهو نسيكة ، والنسّاك العبّاد أيضَا والناســك العابد))[1].

وجمع (نسيكة) على نُسُك من باب السماع ؛ لأنّ ما جاء على هذا الوزن يُجمع على (فعائل)[2].

2. ما كان وصفًا على وزن (فَعُول) بمعنى (فَاعِل)[3] ، ومن أمثلته في كتاب البيان كلمة (عُرُبًا) في قوله تعالى :﴿ **عُرُبًا أَتْرَابًا**﴾[الواقعة :37] ،((متحننات على أزواجهن ،متحببات إليهم ،أو عاشقات لأزواجهن ،أو لعوبات مع أزواجهن آنسات بهم ، ومفردها عَرُوب))[4]، وزاد في إيضاحها نظمًا بقوله[5]:

و(عُرُبًا) مُفردُها عروبُ أي مرأةٌ ضاحكةٌ لعوبُ

أو هنّ للأزواجِ عاشقاتُ وفي ودادهـــنَّ آنسات.

ومفرد كلمة (عُرُب) (عَرُوب) وهي المتحببة أو المتوددة إلى زوجها مثل صَبور وصُبُر، وشَكور وشُكُر[6].

4. **فِعَل:**

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 120.

[2]) الصرف : 262.

[3]) ينظر: الصرف : 263، الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر: 117، الصرف التعليمي : 292.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 102.

[5]) المصدر السابق نفسه ،والصفحة نفسها.

[6]) ينظر: تفسير بحر العلوم : 317 ، تفسير البيضاوي: 5/ 261.

ويكــون هذا البناء مطردًا في كل اسم تام على وزن (فِعْلة) نحو ، وحِجّة وحجج [1] ، ومثاله ما ذكره الشيخ قاسم من أنّ (شِيعًا) الواردة في قولــه تعالى :﴿ **أَوْيَلْبِسَكُمْ شِيَعًا** ﴾[الأنعام :65] مفردها (الشِيعة) كالفرقة وزنًا ومعنى[2].

ومثاله أيضا ما ذكره الشيخ قاسم من أنّ (بِيع) الواردة في قوله تعالى : ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ**﴾ [الحج : 128]

مفردها (بيعة) بقوله[3] :

وبيعة قد جمعوها (بِيعا) كنائس لمن لعيسى أتبعا.

و(البِيع) جمع بيعة بكسر الباء ، وهي كنائس النصارى[4] ، وهو ما ذكره ابن منظور أيضًا بقوله :((والبِيعةُ بالكسر كَنِيسةُ النصارى وقيل كنيسة اليهود والجمع بِيَعٌ))[5].

إذن (بِيعة)على وزن (فِعلة) وجمعها على (بِيع) يتفق مع القاعدة الصرفية .

وفي سياق قوله تعالى :﴿ **وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ** ﴾[الدخان : 27] ، ذكر أنّ(نَعْمَة) جمعها (نِعَم) بقوله نظمًا[6]:

و(نعمةٍ) والجمعُ جاء نِعَمُ أي سعةً في العيشِ أو تنعُمُ

---

[1]) المهذب في علم التصريف : 174.

[2]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 233.

[3])البيان في شرح غريب القرآن: 128/2.

[4]) ينظر: العين ، مادة (بيع) : 1/ 176.

[5]) لسان العرب ،مادة(بيع) : 23/8، التسهيل لعلوم التنزيل: 3/ 43.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 30.

فكلمة (نِعْمة) على وزن (فَعْلة) وهي جمع كثرة ، وجمعها على (فِعل) من باب السماع[1].

وما كان مفردها(نَعمة) معناها منفعة يستحق بها الشكر، أو المنة[2].

ومثلها(**قِدَدًا**) في قوله تعالى :﴿**وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا**﴾[الجن :11] ؛ إذ بيّن أنّ (**قِدَدًا**) جمع ، ومفردها قَدّة على وزن (فَعلة) ، قال نظمًا[3]:

وجاء معنى قددا أي قِطعَا جمعٌ للفظِ قَدّةٍ قد سُمِعَا

وقِددًا كقطعًا والمفـــــــردُ قَدّةٌ مثلُ قطعةٍ قــد أوردوا.

5. فُعّل :

وقاعدة الجمع على هذا الوزن جمعًا قياسيا ما كان مفرده على وزن (فاعل) و(فاعلة) على أن يكونا وصفين ، صحيحي اللام ،مثل قولك شاهد وشُهّد ، وساجد وسجّد[4].

ويمكن جمع ما تقدم على وزن (فعّل) نحو: شهّاد ، أو على وزن فَعلة نحو: بَررة أو على وزن فُعلة نحو : غُزاة وقُضاة[5].

---

[1]) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف: 409.

[2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 9/ 229.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 172.

[4]) ينظر: الكتاب : 631/3، المغني الجديد في علم الصرف : 411، تصريف الأسماء والأفعال : 215.

[5]) ينظر: الكتاب : 631/3.

والخلاف بين التعبير بـ(فُعّل) و(فُعّال) كما يرى الدكتور فاضل السامرائي هو في طول فتحة العين ؛إذ إنّ قصر المدة في(فُعّل) أضفى معنى السرعة والحركة على بناء (فعّل) مع بقاء معنى المبالغة والتكثير فيها[1].

ومثاله في كتاب البيان في شرح غريب القرآن ما أشارإليه الشيخ قاسم من أنّ (الخنّس) و(الكنّس) في قوله تعالى : ﴿ **الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**﴾[التكوير:16] ((جمع خانس وكانس ، تخنس أي تختفي في النهار وتبدو في الليل والكنس أيضًا صفة لها تكنس أي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها أو تخنس في النهار فتختفي ولاترى وتكنس في وقت غروبها))[2].

ودلالة الجمع على (فُعّل) كما بينّا تدلّ على الحركة الظاهرة والدلالة على تكثير القيام بالفعل؛فالخنس والكنس بصيغة الجمع على وزن (فُعّل) ؛ لتكرار الفعل وهو أنها تخنس وتكنس كثيرًا لا مرة واحدة والتكثير ظاهر فيها فضلا عن الحركة[3].

6. <u>فِعال:</u>

ويعدّ هذا البناء أكثر أبنية جمع التكسير استعمالاً ،وجُمع عليها كثير من الأبنية ، ويطّرد في مفردات جاءت على ثلاثة عشر وزنًا تكون على القياس[4] ، و ما ورد من هذه الأوزان في كتاب البيان في شرح غريب القرآن ما كانت مفرداتها على وزن(فَعْل)،ومثاله (فِجاجًا) في قوله تعالى :﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا**﴾ [الأنبياء : 31] فكلمة (فجاجا) وهي المسالك ،ومفردها (فجّ)[5] على وزن (فَعْل) ، وهو ما بيّنه الشيخ

---

[1]) ينظر: معاني الأبنية في العربية :133.

[2]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 228.

[3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 10/ 276، التحرير والتنوير:30/ 152.

[4]) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 4/ 315، المقاصد الشافية :114/7.

[5]) ينظر: مجاز القرآن : 37/2.

قاسم بن الحسن بقوله إنّ (فجاجًا) : ((مسالكًا واسعة ، مفردها فج وهو المسلك،وكل فتح بين شيئين يسمى فجًا))[1]، ونظما[2]:

وكل فتح بين شيئين وُصف فجًا وجمعُهُ الفجاجُ قد عُرفْ

والفجاج : جمعُ (فجٍّ) وهو الطريقُ الواسعُ ، ويجمع على أفجّة نادرًا[3].

وما كان مفرده على وزن (فَعْلَة) مثاله كلمة (أمَة)، وهي صفة مشبهة للخادمة أو المملوكة جمعها (إماء) [4]؛ إذ إنّ أمة أصلها (أَمْوَة) على وزن (فَعْلَة) وقياسًا تجمع على (فِعال)، وهذه الكلمة قد حصل فيها إعلال بالحذف فحذفت لامها وهو الواو فكانت على وزن (فَعَة)، وتُجمع أيضًا الأمَة على أَمَواتٌ وإِماءٌ وآمٍ وإِمْوانٌ وأُمْوان[5].

وكلمة **(صِحاف)** في قوله تعالى : ﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ**﴾[الزخرف :71] ؛إذ وضح أنّها:((جمع صحفة ،قصعة كبيرة منبسطة تشبع الخمسة))[6].

فكلمة (صِحاف) واحدها (صَحْفة) على وزن فَعْلة .

وكلمة (القلاع) أشار إليها في سياق بيان معنى كلمة **(الْمُنْشَآتُ)** في قوله تعالى :﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾[الرحمن :24] ؛ إذ قال: ((﴿المنشئاتُ﴾ :المرفوعات ، وهي التي رفع خشبها وركب بعض على بعض ،أو مرفعة القلاع وهي جمع قلع شراع السفينة))[7] .

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 112/2.

[2]) المصدر السابق.

[3]) ينظر: لسان العرب ، مادة (فجج): 2/ 388.

[4]) لسان العرب ، مادة (فجج): 2/ 147.

[5]) ينظر: لسان العرب مادة (أما) : 44/14.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 27.

[7])المصدر السابق : 3/ 92.

وعلى وزن (فِعال) وردت جموع لمفردات على غير قياسٍ كما قال ابن هشام الأنصاري ت (761هـ): ((ويحفظ فِعَال في نحو: راعٍ وقائمٍ وآمٍّ، ومؤنثاتهن، وأعجف وجَوَاد وخَيْر وبطحاء وقَلُوص))[1].

وما ورد على وزن (فِعال) في كتاب البيان في شرح غريب القرآن على غير القياس نبه الشيخ ووضحها ومنها : كلمة (عِجاف) في قوله تعالى :﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**﴾ [يوسف:43] فـ (سَبْعٌ عِجَافٌ)

((بقرات مهازيل جمع عجفاء وأعجف الذي تناها في الهزال))[2].

وفي سبب عدم جمعه على القياس كما ذكر الزمخشري(ت538هـ) في الكشاف الحمل على النقيض ونقيضه سمان [3].

وكلمة (الرعاء) في قوله تعالى :﴿**لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾ [القصص:23]184، ذكر الشيخ أنّ (الرعاء) جمع (راعي) في قوله[4] :

أما (الرعاءُ) فهو جمعُ راعي يرادفُ الرعاةَ في السماع

ونبّه الشيخ قاسم على أنّ جمع راعي على رعاء من باب السماع ؛ إذ إنها من الكلمات التي تأتي على وزن فِعال والتي تحفظ ولا يقاس عليها ،ومثلها أيضًا قائم وقِيام وآم إمام[5].

---

[1]) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 320/4.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 336/1.

[3]) ينظر: تفسير الكشاف :289/3، تفسير النسفي :113/2.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن: 2/ 184.

[5]) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء :136، المغني الجديد في علم الصرف :415.

وممن فرّق بين الجمعين (رعاء ، راعون) الدكتور أحمد مختار عمر ؛إذ إن كلمة (رعاء) وردت في القرآن الكريم مرة واحدة ، و(راعون) وردت مرتين في قوله :﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾[المؤمنون :8 ، المعارج :32] وكلمة (راع) وردت جمع لـ(راع) لمن صفته الرعي ؛فهو معنى اسمي ،أما جمع (راع) على (راعون) فهو يدل على الصفة [1].

وكلمة (عِشار) في قوله تعالى :﴿**وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ** ﴾[التكوير:4]، والعشار هي ((النياق الحوامل التي أتت على حملها عشرة ، وبعد الوضع تسمى عشـــارا أيضًا ،وهي أنفس مال عند العرب ،والعشار جمع عشراء ،تركت هملًا بلا راع ،أو السحاب التي لم تمطر))[2].

7. فُعُول

تأتي صيغة (فُعُول) جمعًا لمفردات الأسماء الآتية[3]:

1. اسم مفرده على وزن (فَعِل) مثلُ : كَبد جمعه كُبُود .
2. اسم مفرده على وزن (فَعْل) على أن لا تكون عينه واوًا قَلْب جمعه (قُلُوب) .
3. اسم مفرده على وزن (فُعْل) على أن لا يكون معتل العين ولا اللام ولا مضاعفًا مثلُ: جُنْد جمعه (جُنُود) .
4. اسم مفرده على وزن (فِعْل) ،مثل :حِمْل جمعه (حُمُول).

وما جاء على وزن (فُعُول) في القرآن الكريم وأشار إليها الشيخ قاسم كانت في أربعة مواضع وهي كلمة (قُرُوء) في قوله تعالى : ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ**

---

[1]) ينظر: دراسات لغوية في القرآن الكريم : 222.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 226.

[3]) ينظر: الصرف : 296، تصريف الأسماء والأفعال: 215، جامع الدروس العربية : 202.

ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[البقرة :228] ، فذكر الشيخ قاسم أنّ (**قُرُوء**)((جمع القرء ، وهو الطهر بين الحيضتين أو الحيض))[1].

وقد أستُعمل جمع كثرة ، والأصل أن يُجمع جمع قلة على وزن (أفعل) ، علمًا أنّه قد يعبّر بأحد الجموع عن الآخر وهو ممكن في العربية ؛ فقد عُبر بـ(قروء) مع وجود (أقراء)[2].

وقُرْء على وزن (فُعْل) ، وفي سبب استعمال جمع الكثرة دون القلة إذ قال :((" ثلاثة قروء " ولم يقل: ثلاثة أقرء على جمع القليل، لأنه لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا، دخله معنى الكثرة فأتى ببناء الكثرة، للاشعار بذلك، فالقروء كثيرة إلا أنها ثلاثة في القسمة))[3].

وفي تفسير الكشاف :((فإن قلت : لم جاء المميز على جمع الكثرة دون القلة التي هي الأقراء؟ قلت : يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية . ألا ترى إلى قوله : (بِأَنفُسِهِنَّ) وما هي إلا نفوس كثيرة ، ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقراء ، فأوثر عليه تنزيلاً لقليل الاستعمال منزلة المهمل))[4].

ومن أمثلة الجمع على (فُعول) كلمة(أجورهن) في قوله تعالى:﴿**فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾ [النساء : 24] وهي جمع أجْر على وزن (فَعْل) ، قال الشيخ قاسم: ((جمع أجر ،المهر))[5].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 125/1.

[2]) ينظر: شرح الرضي على الكافية : 398/3، التبيان في تصريف الأسماء : 126.

[3]) التبيان في تفسير القرآن : 2/ 239، وينظر: مجمع البيان : 2/ 97.

[4]) الكشاف: /442/1.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 178/1.

وكلمة (جيوبهن) قال تعالى :﴿ **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ**﴾[النور :31] قال الشيخ قاسم :((جمع جيب ،طوق يكون محل عنق الثوب ، كنى بها عن الصدور لأنها ملبوسة عليها))[1]، فمفرد كلمة(جُيُوب) (جَيْب) على وزن (فَعْل) بمعنى القطع كما جاء في معجم العين من أنّ ((الجوب: قطعك الشئ كما يجاب الجيب، يقال: جيب مجوب ومجوب، وكل مجوف وسطه فهو مجوب، والجوب: درع تلبسه المرأة))[2].

وقد وردت (جُيُوب) في قراءة على كسر الجيم ، والمشهور ضمها، وهي موضع القطع من الدرع والقميص[3].

وكلمة (قُطوفها) في قوله تعالى :﴿**وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا**﴾[الإنسان :14]

فقد أشار إلى مفردها نظمًا بقوله :

أمَّا (قطوفُها) فجمعُ قَطْفِ أي تمرُ راقٍ حسنٌ بالوصفِ[4].

إذن (قَطْف) اسم مفرد جُمع على القياس على وزن فُعول لأنّه على وزن (فَعْل) وكذلك جمع لفظ(قَصْر) في قوله تعالى :﴿ **إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ**﴾[المرسلات :32] على قصور التي أشار إليها الشيخ بأن معناها القصور من البناء أو أصول الشجر العظام[5].

---

[1]) المصدر السابق : 146/2.

[2]) العين : مادة (جوب) ، 192/6.

[3]) ينظر: النشر في القراءات العشر : 2/ 258، تفسير القرطبي : 15/ 215.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 195/3.

[5]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 202.

وكلمة (جثيا) في قوله تعالى :﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا** ﴾[مريم: 68] ، أشار الشيخ قاسم الى مفرد (جثيا) في قوله نظمًا[1]:

كذا (جثيا) جمعُ جاثٍ قد نُسب مفاده الذي جثى على الركب

ولتوضيح أنّ وزن (جثيا) على وزن فُعول أنّ :((أصله : (جثوو) بواوين ، استثقل اجتماعهما بعد ضمتين ، فكسرت الثاء تخفيفًا ، وانقلبت الواو الأولى ياء؛ لانكسار ما قبلها ، فاجتمعت واو وياء ، وسبقت إحداهما بسكون ، فقُلبت الواو ياء ، وأدغمت الأولى في الثانية ، ومن قرأ بكسر الجيم : فعلى الإتْبَاعِ))[2].

8. فِعلان :

هذه الصيغة تأتي جمعًا لأربعة أشياء وفق القياس[3]؛ وما أشار إليه الشيخ قاسم هو الجمع على هذه الصيغة ولكن خلاف القياس ، وهي كلمات أشار إليها علماء الصرف تحفظ ولايقاس عليها[4] ، ومن هذه الكلمات (صِنوان، قِنوان) ، فكلمة (صنوان) : جمع صِنْو على وزن (فِعلان)، قال تعالى :﴿ **وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ**﴾[الرعد : 4] قال الشيخ قاسم :((جمع صنو وهو المثل ،أو نخلة خرجت من أصل نخلة ، أونخلات خرجت من نخلة ، ويطلق الصنو على ابن العم والأخ والشقيق))[5]، وذكر سيبويه (صُنوان) بضم الصاد[1]، والأكثر على قراءة الكسر[2] فـ(صنوان) بمعنى مجتمعة و(غير صنوان) متفرقة[3].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن :2/ 89.

[2]) البحر المديد :351/3.

[3]) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء:137 ،التطبيق الصرفي : 112، المغني الجديد في علم الصرف : 416.

[4]) ينظر:جامع الدروس العربية : 202- 203، الصرف وعلم الأصوات:90، المهذب في علم التصريف : 179.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 10/2.

ونظير (صِنوان) كلمة (قِنوان) فهي على وزن (فِعْلان) وهي جمع (قِنْو) ، قال تعالى :﴿**مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ**﴾[الأنعام : 99] قال الشيخ :((أي أعذاق رطب قريبة المتناول ،ومفرده قنو))[4].

9ـ فُعلان :

ورد على هذه الصيغة كلمة (رُهْبان) مفردها كلمة (راهب) ، وهذا الجمع غير قياسي ؛ إذ إنّ كلمة(رهبان) من الكلمات القليلة التي وردت على هذا الوزن ؛إذ لا تنضوي تحت قاعدته القياسية الخاصة التي ذكرها الصرفيون لهذا الوزن[5].

ومثاله (رُهْبان) على وزن (فُعْلان) في قوله تعالى : ﴿**قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا** ﴾ ، قال الشيخ قاسم :((جمع راهب ، المعتزل عن الناس لعبادة الله تعالى))[6] و(حُسبان) في قوله تعالى : ﴿**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا**﴾[الانعام : 96] جمع حساب[7].

10. **فُعْلاء :**

---

[1]) الكتاب :1/ 313. .

[2]) ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/ 334، البحر المحيط :357/5.

[3]) ينظر: تفسير البغوي: 666 / تفسير البيضاوي: 3/ 211.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 239.

[5]) ينظر: همع الهوامع : 361/3.التبيان في تصريف الأسماء : 138، الصرف التعليمي:305.

[6]) البيان في شرح غريب القران: 222/1.

[7]) ينظر: المصدر السابق : 1/ 238.

ويأتي هذا الوزن جمعًا لشيئين[1]:

أحدهما: ما كان وصفًا على وزن (فَعِيل) لمذكر عاقل صحيح بمعنى (فاعل) صحيحة اللام غير مضاعفة ،مثل : نبيه ، نُبهاء.

وثانيهما : ما كان صفة لمذكر عاقل على وزن (فاعل) يدل على سجية مدح أو ذم،مثل : عالم جمعه (عُلماء).

ومن أمثلة هذه الصيغة التي أشار إليها الشيخ قاسم كلمة (الخُلطاء) ، في قوله تعالى :﴿ **وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ**﴾[ص :24] وكما وضحها الشيخ نظما[2]:

(الخلطاء) للخليط جمعُ كالشركاء صحّ فيه الوضعُ

11. أفعلاء :

ويكون قياسيًا في وصف على وزن (فَعِيل)بمعنى (فاعل) بشرط أن يكون معتل اللام أو مضعفا كغني وأغنياء، وليّ وأولياء، وعزيز وأعزاء[3].

ومن أمثلة هذا الجمع كلمة (أدعياءكم) : جمع دَعِي على وزن (أفعلاء) الواردة في قوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ** ﴾ [الأحزاب :4]. قال الشيخ قاسم :((جمع دعي الذي أدعى أبوة الأجنبي))[4]، ونظمًا:

(وأدعيائكم) بجمع وردا من ادعى غيرَ أبيه محتدا[1].

---

[1]) ينظر: همع الهوامع :360/3، جامع الدروس العربية : 205، الصرف أحكام ومعان : 177.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 255/2.

[3]) ينظر: علم الصرف الصوتي : 388، التطبيق الصرفي: 122،المهذب في علم التصريف : 180.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 205/2.

وفي جمع هذه الكلمة قال أبو حيان الأندلسي ت(745هـ):((وأدعياء : جمع دعي، فعيل بمعنى مفعول ، جاء شاذاً ، وقياسه فعلى ، كجريح وجرحى ، وإنما هذا الجمع قياس فعيل المعتل اللام بمعنى فاعل ، نحو : تقي وأتقياء . شبهوا أدعياء بتقي ، فجمعوه جمعه شذوذاً ، كما شذوا في جمع أسير وقتيل فقالوا : أسراء وقتلاء ، وقد سمع المقيس فيهما فقالوا : أسرى وقتلى . والبنوة تقتضي التأصل في النسب ، والدعوة إلصاق عارض بالتسمية ، فلا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل))[2].

12ـ فُعْل :

والقياس أنّ (فُعل) جمعٌ لما كان صفة مشبهة على وزن (أفعل) في المذكر و(فَعْلاء) في المؤنث ، نحو: أحمر وحمراء وحُمْر[3]، ومثاله في كتاب البيان في شرح غريب القرآن كلمة (حُوْر) الواردة في قوله تعالى : ﴿ **وَحُورٌ عِينٌ** ﴾[الواقعة :22] ومعنى (حوْر) كما قال الشيخ قاسم :((شدة السواد والبياض في العين ، يقال رجل أحور وامرأة حوراء ،وجمعها حور))[4]، وكلمة (عِين) كما ذكر الشيخ قاسم بأنها:((واسعات الأعين ،جمع عيناء))[5]، ومما تجدر الإشارة إليه أنّ كلمة (عِين) على وزن (فُعْل) وكسرت فاء الكلمة لمناسبة الياء تخفيفًا[6].

---

[1]) المصدر السابق.
[2]) البحر المحيط: 207/7.
[3]) ينظر: همع الهوامع :351/3، جامع الدروس العربية : 198، الصرف : 262.
[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 101/3.
[5]) المصدر السابق.
[6]) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 668/7، المهذب في علم التصريف : 173.

13. **فُعّل:**

يجمع على هذا البناء ما كان مفرده وصفًا على وزن فاعل أو فاعلة ولامهما تكون صحيحة ،نحو ضارب وضُرّب ، وصائم وصوّم[1].

ومثاله في قولـــه تعـــالى :﴿**وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى**﴾[آل عمران : 159] قال في جمع (غُزى) إنّها ((جمع غازٍ ، وهم الغزاة المقاتلون لأعدائهم))[2].

فكلمة (غُزى) مفردها(غاز) وهو وصف على وزن فاعل منقوص اللام ،وما كان معتل اللام يكون جمعه على هذا الوزن نادرًا ، ونحوه سار وسُرّى[3].

وفي تفسيـر الرازي :((غُزًّى ، جمع غاز،كالقوّل والركّع والسجّد،جمـــــع قائل وراكــع وساجد،ومثله من الناقص (عفا) ويجوز أيضا : غزاة ، مثل قضاة ورماة في جمع القاضي والرامي ، ومعنى الغزو في كلام العرب قصـــــــد العدو ، والمغزى المقصد))[4].

<u>صيغ منتهى الجموع :</u>

صيغ معروفة وتستعمل للكثرة وتعرف بأنها كل جمع تكسير بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أحرف ، على أن تصبح الكلمة بعد الجمع على خمسة أحرف أو ستة ، بشرط أن يكون الحرف الأوسط من هذه الثلاثة ساكنا ،مثل : دراهم ،ودنانير ، مساجد[5]، ومن هذه الجموع:

---

[1]) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال : 214، التبيان في تصريف الأسماء: 134.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 166/1.

[3]) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 102/4، تصريف الأسماء : 218، الصرف :166.

[4]) تفسير الرازي : 56/9.

[5]) ينظر: جامع الدروس العربية: 206، التطبيق النحوي :390 ، ، الصرف: 273.

1. فعائل:

وهذه الصيغة تأتي جمعًا لمفردات أسماء لخصها ابن مالك بقوله ((من أمثلة جمع الكثرة :فَعائل ، وهو لكل اسم رباعي ،بمدّة قبل آخره ، مؤنثًا بالتـــاء ...أو مجردًا منها))[1].

ومثال الجمع على هذا البناء في كتاب البيان في شرح غريب القرآن كلمة(**ربائبكم**) على وزن (فَعَائِل) جمع (**ربيبة**) على وزن (فعيلة) في قوله تعالى :﴿**وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم**﴾[النساء :23] ، قال الشيخ قاسم :((جمع ربيبة وهي بنت زوجة الرجل من غيره))[2] ، والربيبة لغة هي الحاضنة ويقال ربيبة الرجل ولد امرأته من غيره[3] ، و سُميت رَبيبة لتربيته إيّاها كما يربي ابنه[4].

ومما ذكره ابن الهائم فيها قائلًا :((الواحدة ربيبة فعيل بمعنى مفعول ودخله التاء لأنه اسم لا وصف أي نقل عن الوصفية إلى الإسمية))[5].

وكلمة (حلائل)، جمع حليلة على وزن (فَعيلة)، في قولـــــه تعالى:﴿ **وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ** ﴾[النساء 23] ، فـ(حَلَائِل) كما ذكر الشيخ:((جمع حليلة ، وحليلة الرجل زوجته))[6].

ومما ذُكر فيها أيضًا :((والحلائل : جمع حليلة وهى الزوجة . وسميت بذلك لحلها للزوج وحل الزوج لها ، فكلاهما حلال لصاحبه . ويقال للزوج حليل))[1].

---

[1]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 4/ 110.

[2]) البيان في شرح القرآن : 1/ 177.

[3]) ينظر: العين ، مادة(ربب) :86/2.

[4]) ينظر: تفسير البغوي :190/2، تفسير النسفي: 1/ 346.

[5]) التبيان في تفسير غريب القرآن : 165/1.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 244/3.

ومن أمثلته هذا البناء أيضًا كلمة(سرائر) جمع سريرة على وزن (فَعيلة) ، وكلمة (السرائر) الواردة في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**﴾[الطارق :9] ، قال الشيخ : ((والسرائر جمع سريرة الرجل أي باطنه))[2] ، ونظمًا قال فيه الشيخ[3]:

سرائرٌ جمع سريرة أتى مفادها الباطنُ من كل فتى

ومما قيل في السرائر أيضًا:((والسرائر جمع سريرة وهي ما أسر العبد في قلبه من العقائد والنيات وما أخفى من الأعمال وبلاؤها هو تعرفها والإطلاع عليها))[4].

وفي قوله تعالى : ﴿**حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا**﴾[النبأ: 32] فـ(حدائق) كما ذكر الشيخ قاسم أنها ((جمع حديقة وهي الجنة المحوطة بالجدران ومنه أحدق القوم بفلان إذا أحاطوا به ومنه الحدقة لأنه يحيط بها جفنها))[5] ، وحديقة جاءت على وزن (فعيلة) لذا تجمع على فعائل.

ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي أنّ((الحديقة: أرض ذات شجر مثمر، والجميع: الحدائق،والحديقة من الرياض: ما أحدق بها حاجز أو أرض مرتفعة))[6] .

2. فواعل:

من أوزان المفردات التي تأتي عليها هذه الصيغة قياسا هو ما كان لاسم على وزن فاعلة [7]، ومثاله عند الشيخ قاسمكلمة(غواش) ، على وزن (فَوَاعِل) قال تعالى

---

[1]) تفسير الوسيط :3/ 137.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 244.

[3]) المصدر السابق.

[4]) تفسير التسهيل لعلوم التنزيل: 4/ 193.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 209.

[6]) العين : مادة (حدق): 295/1.

[7]) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 109/4، همع الهوامع :3/ 362، جامع الدروس العربية : 209.

:﴿**وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ**﴾ [الأعراف : 41] ، قال الشيخ قاسم((جمع غاشية ، والأغشية ما تستر الإنسان كالأغطية))[1] على وزن (فواعِ) بإسقاط الياء.

وكلمة (**مواخر**) : جمع ماخرة ، على وزن (فواعل)،في قوله تعالى :﴿**وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ**﴾[النحل :14] ، قال الشيخ :((جمع ماخرة وهي ما تشق أمواج البحار ،وهي السفن التي تشق الماء وتقطع البحر وتجري فيه))[2] ، ونظمًا :

(مواخر) والفردُ منها ماخرة تشقُّ أمواج البحار الزاخرة[3].

و(المواخر) من مفردات الغريب التي ذكرها ابن قتيبة[4]ت (276هـ) ، والماخرة : هي السفينة التي تمخر الماء أي تدفعه بصدرها، وقيل استقبلت الريح بصدرها[5].

ومما جاء على وزن (فواعل) أيضًا كلمة (الجوارِ) في قوله تعالى :﴿**وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ**﴾[الرحمن : 24] قال الشيخ في (الجوارِ) أنّها:((السفن الجارية في الماء وهي جمع جارية))[6].

وفي تسمية السفينة بـ(الجارية) ((لأنها تجري في الماء بأمر الله تعالى والجارية المرأة الشابة، لأنّه يجري فيها ماء الشباب))[7].

وكلمة (كوافر) في قوله تعالى :﴿ **وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ** ﴾[الممتحنة : 10]

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن :252/1.

[2]) المصدر السابق: 39/2.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن: 39/2.

[4]) ينظر: تفسير غريب القرآن : 278.

[5]) ينظر: العين ،مادة (مخر) : 4/ 124، لسان العرب ، مادة (مخر) : 160/5.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 92.

[7]) التبيان في تفسير القرآن : 9/ 458.

قال الشيخ نظمًا[1]:

والعصمُ الزواجُ والكوافرْ الكافراتُ وهو معنى ظاهرْ .

وقيل :إنّ الكوافر لفظ يطلق على النساء والرجال أما عند النحويين فيختص بالنساء فقط[2].

و(الكوافر) جمع لكلمة(كافرة) وقد ورد مرة واحدة في القرآن الكريم[3].

3- مفاعل :

وقياس الجمع على هذا الوزن فيما كان على أربعةِ أحرفٍ مبدوءةٍ بميم زائدة أي يجمع على هذا الوزن ما كان مفرده يتكون من ثلاثةِ أصواتٍ أصلية مبدوءة بميم زائدة ،نحو: مسجد ومساجد[4].

وأمثلة هذا الوزن في كتاب الشيخ قاسم متعددة من ذلك كلمة **(مناسك)** ،وهي جمع مَنْسَك أو منسِك [5]، الواردة في قوله تعالى :﴿ **وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**﴾[البقرة: 107] ، قال الشيخ :((جمع منسك موضع نسك ،أو مصدر ،أي أرنا الواجب من متعبداتنا ، أو أذكارنا ، أو أفعال عباداتنا))[6].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 124.

[2]) ينظر: المحرر الوجيز : 285/8.

[3]) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : 7/ 456، دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته: 222.

[4]) ينظر: جوهر القاموس في الجموع والمصادر: 168، تصريف الأسماء والأفعال : 218، جامع الدروس العربية : 209.

[5]) ينظر: تفسير القرطبي: 339/2.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 107/1.

ويقول الطريحي إنّ معنى (مَنَاسِكَنَا) :((متعبداتنا واحدها منسك بالكسر ، ومنسك بالفتح وأصله من الذبح يقال : نسكت أي ذبحت والنسيكة هي المتقرب بها إلى الله تعالى ثم إتسعوا فيه حتى جعلوه لموضع العبادة والطاعة ، ومنه قيل للعابد : ناسك))[1].

وكلمة(مقمعة) جمع مقامع على وزن (مفاعل) قال تعالى :﴿**وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ**﴾ [الحج :21] ، قال الشيخ نظمًا :

(مقامعُ) واحدهُنَّ مقمعةْ مدقةٌ من الحديدِ مُفزِعَةْ[2]

جاء في لسان العرب أنّ((المقْمَعةُ واحدة المَقامِعِ من حديد كالمِحْجنِ يضرب على رأْس الفيل والمِقْمَعُ والمِقْمَعةُ كلاهما ما قُمِعَ به والمَقامِعُ الجِرَزةُ وأَعْمِدةُ الحديد منه يضرب بها الرأْس))[3].

ومن أمثلته أيضًا في البيان في شرح غريب القرآن كلمة (مغانم) في قوله تعالى :﴿ **وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً** ﴾[الفتح :20] ؛ إذ إنّ مفرد كلمة (مغانم) مَغْنَم ، وإلى هذا أشار الشيخ نظما[4]:

وفردها المغنم للمقاتل وهي لجيشكم جزاء العاجل.

والمغنم والغنيمة كما ذكر الطريحي : هي ما أصاب المحاربين[5].

4. فعاليل:

---

[1]) تفسير غريب القرآن الكريم : 368/1.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 123/2.

[3]) لسان العرب: مادة قمع: 8/ 249.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 48.

[5]) ينظر: تفسير غريب القرآن الكريم: 1/ 428.

ذكر الصرفيون القدماء والمحدثين أنّ الجمع على هذا الوزن يكون مفرده مزيداً قبل آخره حرفُ علَّةٍ ساكنٌ ، مثل قرطاس وقراطيسَ[1].

وجاء في القرآن الكريم على هذا الوزن سبعة جموع[2]، أشار الشيخ قاسم إلى ثلاثة منها، وهي (القناطير) في قوله تعالى :﴿**وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ**﴾[آل عمران :14]، فـ(القناطير) على وزن (فعاليل)،ومفرده (قنطار)، قال الشيخ نظمًا[3] :

قنطارُ مفردُ (القناطير) وردْ مالٌ عظيمٌ وكثيرٌ لا يعدْ

وكثرةٌ مجموعةٌ (مقنطـــرة) أو هي في كاملة مفســرة

وكلمة(جلابيبهن) ، جمع جلباب، وردت في قوله تعالى :﴿**يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ**﴾[الأحزاب : 53]، قال الشيخ :((من ملاحفهن ،مفردها جلباب))[4].

جاء في تفسير الطوسي أنّ الجلابيب هي :((جمع جلباب وهو خمار المرأة وهي المقنعة تغطي جيبها ورأسها إذا خرجت لحاجة))[5].

وكلمة (غرابيب) جمع مفرده غربيب[6]على وزن (فَعاليل) جاءت في قوله تعالى :﴿ **وَغَرَابِيبُ سُودٌ**﴾[فاطر : 27] ؛ إذ ذكر أنّ (غرابيب) هي ((جمع غربيب ، ما كان سواده شديدًا ، وهو تأكيد لما بعده))[7].

---

[1]) ينظر: شرح ابن عقيل : 4/ 113، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 288، جامع الدروس العربية: 206، التطبيق الصرفي : 125.

[2]) ينظر: جمع التكسير في القرآن الكريم : 223.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 147/1.

[4])البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 50.

[5]) التبيان في تفسير القرآن:8/ 348.

[6]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن : 605.

[7]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 225.

5ـ فَعَالَى:

ومثاله عند الشيخ قاسم كلمة(الأيامى) في قوله تعالى:﴿**وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ** ﴾[النور :32] ، قال الشيخ :((جمع أيم ، من كان لا زوج له من النساء والرجال ، يقال : رجل أيم وأمرأة أيم))[1].

جاء في لسان العرب أنّ:((الأيامى الذي لا أَزواجَ لهم من الرجال والنساء وأَصله أَيايِمُ فقلبت لأن الواحد رجل أَيِّمٌ سواء كان تزوَّج قبل أَو لم يتزوج))[2].

وكلمة (أيامى) من الكلمات في العربية التي جُمعت على هذا الوزن على غير القياس،ومثلها يتيما على يَتامى ،وطاهرًا على طَهارى[3].

6ـ فَعَالِل:

مما جاء جمعًا على هذا الوزن كلمة (الحَنَاجِر) : جمع حنجرة ، (فَعَالِل) قال تعالى :﴿**وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ** ﴾ [الأحزاب :10] وذكر الشيخ قاسم نظمًا أنّ:

(حناجر) جمعٌ للفظ حَنجـرَةْ بجوفِ حلقوم غدت مُفسرة[4]

وقيل: إنّ (الحَنَاجِر) مفردها (الحَنجور)أيضًا[5].

والفرق بين حنجــرة وحنجور أنّ الحنجرة هي جـوف الحلق والحنجور هو الحنجرة[6].

---

[1]) المصدر السابق: 147/2.

[2]) لسان العرب : 39/12.

[3]) ينظر: المزهر، السيوطي: 1/ 238،جامع الدروس العربية : 214، ، التبيان في تصريف الأسماء : 141، الصرف: 277.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 205.

[5]) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن : 1/ 339، نظم الدرر، البقاعي: 67/6.

[6]) ينظر: العين ، مادة (حنجر) : 363/1.

وممن فرّق بينهما أيضًا ابن منظور بقوله :((الحُنْجُورُ الحَلْقُ والحَنْجَرَةُ طَبَقَانِ من أَطباق الحُلْقُوم مما يلي الغَلْصَمَةَ وقيل الحَنْجَرَةُ رأْس الغَلْصَمَةِ حيث يحدد وقيل هو جوف الحلقوم وهو الحُنْجُورُ والجمع حَنْجَرٌ))[1].

ومما جاء على هذا الوزن كلمة (صياصيهم)[2]، في قوله تعالى : ﴿**وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ**﴾[الأحزاب : 26] ، إذ ذكر الشيخ قاسم أنّ **(مِنْ صَيَاصِيهِمْ)** أي ((من حصونهم ،جمع الصيصة))[3].

وقد ذكر الفراء ت(207هـ) كلمة (صياصي) ((واحـــــــــــــــدتها صِيصِية وهى طَرَف القَـــرْن والجَبَـــل، وصيصية غير مهموز))[4].

ووفق الرأي الأول يكون وزن صياصي على فعالل ؛ لأنّ (صيصة) فِعْلِلَة ؛ إذ إنّ لامها ياء ،ووفق الرأي الثاني يكون وزنها على فعالى لأن صيصة فعلة لامها صاد[5].

7ـ تفاعيل:

ويجمع على هذا الوزن (تفاعيل) ما كان مفرده مزيدًا قبل آخره حرف مد نحو:تقسيم وتقاسيم[6] ،ومثاله في كتاب لبيان في شرح غريب القرآن كلمة (تماثيل) في قوله تعالى : :﴿**وَتَمَاثِيلَ**﴾[سبأ : 13] قال الشيخ ((جمع تمثال وهو صنع جسم مماثل لمخلوق الله تعالى))[7].

---

[1]) لسان العرب ، مادة(حنجر) : 4/ 216.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 209/2.

[3]) المصدر السابق ، والصفحة نفسها.

[4]) معاني القرآن ، الفراء: 2/ 340 .

[5]) ينظر: جموع التكسير في القرآن الكريم :205.

[6]) ينظر: تصريف الأسماء والأفعال : 218، الصرف التعليمي: 318.

[7]) البيان في شرح غريب القرآن : 217/2.

ومما قيل في التماثيل :((والتماثيل صور الأشياء واحدها (تمثال) و أصلها من المثول و هو القيام))[1].

7. مفاعيل:

يجمع على هذا الوزن إذا كان المفرد مزيدًا قبل آخره حرف مدّ ،مثلُ: مصباح جمعه مصابيح[2].

ولا يختلف بناء (مفاعيل) عن(مفاعل) الّا بمطل كسرة العين ، أي إشباع الكسرة ؛ فالصيغتان تتبادلان فيما بينهما[3]. ومثاله في كتاب الشيخ قاسم كلمة (مقاليد) ، قال تعالى :﴿ **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[الزمر :63] ((مفاتيحها بالرزق والرحمة ،ومفردها مقاليد ومقلاد ،أو خزائنها))[4].

ويبدو أنّه أراد أن يبين أن لكلمة مقاليد مفردتان الأولى (مقليد) و(مِقلاد) جاء في تفسير الطبري ت(310هـ) أنّ (مقاليد):((واحدها (مقليد) وقيل : (مقلاد) وأكثر ما يستعمل فيه (إقليد) والمقاليد المفاتيح ...وفيه لغة أخرى أقاليد وعليها يكون واحدتها إقليد وقال الجوهري : والإقليد المفاتيح))[5].

وفي لسان العرب أنّ لكلمة (مقاليد) أكثر من مفرد :((المِقْلدُ والإِقْلادُ كالإِقْلِيدِ والمِقْلادُ الخِزانةُ والمَقالِيدُ الخَزائِنُ))[6].

اسم الجنس الجمعي :

---

[1]) مجمع البيان : 199/8 ، التبيان في تفسير غريب القرآن : 1/ 295.

[2]) ينظر: جامع الدروس العربية : 209، تصريف الأسماء والأفعال : 218.

[3]) ينظر: شرح المفصل : 318/3، صيغ الجموع في القرآن الكريم :26.

[4]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 2 / 265.

[5]) تفسير الطبري : 21/ 321.

[6]) لسان العرب ،مادة (قلد) : 365/3.

يُعرّف اسم الجنس الجمعي بأنه :هوالاسم الذي تضمن معنى الجمع دالًا على الجنس [1]. و يُميز واحده بالتاء الزائدة ،أو ياء النسبة ، نحو: تفاح مفردها تفاحة وروم رومي[2].

ومن أمثلة الجنس الجمعي التي أشار إليها الشيخ قاسم كلمة (بَنان) في قوله تعالى : ﴿**وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾[الأنفال :12] فكلمة (بَنان) اسم جنس جمعي على وزن (فَعَال) قال الشيخ قاسم[3]:

بنان جمع لبنانةٍ أقصدْ أطرافُ رجلٍ فسّروه ويدُ.

وذكر الرازي أنّ:((البَنَانة واحدة البَنَان وهي أطْراف الأصابع ويقال بَنَان مُخَصَّبٌ لأن كلَّ جَمْع ليس بَينه وبين واحده إلا الهاء فإنّه يُوَحّد ويُذكَّر))[4].

وكلمة(أثاثا):جمع أثاثة في قوله تعالى :﴿ **هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا** ﴾ [مريم/ 74]

قال الشيخ : ((هيئة ، أو منظرًا والأثاث متاع البيت واحدها أثاثة))[5].

و(أثاثا) الواردة في الآية الكريمة :((يعني متاع الكثير، من قولهم شعر أثيث اي كثير، وأث النبت يئث أثا إذكثر والتف، وكذلك الشعر، ولا واحد للاثاث، كما لا واحد للمتاع))[6].

---

[1]) ينظر: شرح المفصل للزمخشري : 3/ 322، جامع الدروس العربية : 218.

[2]) ينظر: الشافية الكافية :284/2، تصريف الأسماء والأفعال : 223.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 273.

[4]) مختار الصحاح ،مادة (بنن): 65، وينظر: لسان العرب ،مادة(بنن): 58/13.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 89/2.

[6]) التبيان في تفسير القرآن : 408/6.

وكلمة(خردل) ،مفردها خردلة في قوله تعالى :﴿ **وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ**﴾[الأنبياء : 115] قال الشيخ :((نبات له حب صغير جدًا أسود مقرح الواحدة خردلة))[1]، والخردل هو حب شجر معروف ، ومفردها خردلة[2].

ولفظ (ورد) جاء اسم جنس جمعي مفرده (وردة) في قوله تعالى :﴿**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**﴾[الرحمن :37] ، وقد وقف الشيخ على لفظة **(وَرْدَةً)** التي قال عنها نظمًا [3]:

و(وردةٌ) واحدة الوردِ الفرسْ بياضُهُ من صفرةٍ قد اقتبسْ.

وقد أفاد الشيخ مما قال به أهل اللغة من ذلك قول الجوهري ت (393ه):((والوَرْدُ، بالفتح: الذي يُشَمُّ، الواحدة وَرْدَةٌ، وبلونه قيل للأسد: وَرْدٌ، وللفرس، وَرْدٌ، وهو ما بين الكُميت والأشقر. والأنثى وَرْدَةٌ، والجمع وُرْدٌ بالضم، ووِرادٌ أيضاً))[4].

وذكر ابن منظور أنّ((وَرْدُ كلّ شجرة نَوْرُها وقد غلبت على نوع الحَوْجَم ... واحدته وَرْدة))[5].

وقيل في تفسير كلمة (وردة) الواردة في الآية الكريمة:((أراد بالوردة الفَرس، الوردةَ تكون في الربيع وردة إلى الصفرة، فإذا اشتد البرد كانت وردة حمراء، فإذا كان بعد

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 114/2.

[2]) ينظر: لسان العرب،مادة(خردل):11/ 203، القاموس المحيط : باب اللام فصل الخاء :356/3.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :93/3.

[4]) الصحاح 2/ 550.

[5]) لسان العرب ، مادة(ورد): 3/ 456.

ذلك كانت وردة إلى الغُبْرة، فشبه تلوّن السماء بتلون الوردة من الخيل، وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه))[1].

أو أنّ معناها أنها كانت حمراء كوردة[2].

والملاحظ أنّ المفردات السابقة قد تميّز مفردها عن جمعها بتاء التأنيث ، ولم نجد أمثلة على ما يميّز مفرده بياء النسبة.

ـ ما كان جمعًا وواحدًا :

من الأسماء ما يكون جمعًا ومفردًا بلفظ واحد[3] ، وقد أشار الشيخ قاسم إلى عدة مفردات منها في قوله تعالى:﴿**وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾[يس : 41]،ذكر الشيخ أنّ((الفلك هي السفن الجارية في البحار فهي تطلق على الواحد والجمع))[4].

والدليل على ذلك الاستعمال القرآني[5] في قوله تعالى :﴿**فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ**﴾[يس: 41، والشعراء :119] ،أما الجمع ففي قوله تعالى :﴿**وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ**﴾[البقرة :164]

والثانية في لفظة(الملك) ، قال تعالى :﴿**وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا**﴾[الحاقة :17] ، قال الشيخ :((الملك اسم يقع على الواحد والجمع))[6]، و (المَلك) : ((أصله الواحد من الملائكة ، وتعريفه هنا تعريف الجنس وهو في معنى الجمع ، أي جنس المَلَك ، أي

---

[1]) معاني القرآن : 3/ 117، التبيان في تفسير القرآن : 463/9، تفسير البغوي: 1261.

[2]) ينظر: تفسير البيضاوي: 257/5.

[3]) ينظر: جامع الدروس العربية : 220.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن :2/ 232.

[5]) ينظر: جامع الدروس العربية : 222.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 158/3.

جماعة من الملائكة أو جميع الملائكة إذا أريد الاستغراق ، واستغراق المفرد أصرح في الدلالة على الشمول))[1].

المبحث الثاني

المشتقات وأنواعها:

المشتق في اللغة كما جاء في مقاييس اللغة أنّ ((الشين والقاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على انصداعٍ في الشيء، ثم يحمل عليه ويشتقُّ منه على معنى الاستعارة. تقول شقَقت الشيء أَشُقه شقًّا، إذا صدعتَه. وبيده شُقوق، وبالدابّة شُقاق. والأصل واحد. والشِّقَّة: شَظِيَّةٌ تُشَظَّى من لوحٍ أو خشبة))[2]،وفيه أيضًا أنّه :((يقال اشتقَّ في الكلام في الخصومات يميناً وشِمالاً مع ترك القَصْد، كأنَّه يكون مرةً في هذا الشِّق، ومرَّة في هذا. وفرسٌ أَشَقُّ، إذا مالَ في أحد شِقَّيه عند عَدْوِهِ. والقياس في ذلك كلِّه واحد))[3].

---

[1]) التحرير والتنوير : 127/29.

[2]) مقاييس اللغة ، (مادة شق) : 3/ 131.

[3]) المصدر السابق : 3/ 132.

واشتقاق الشيء يعني ((بُنْيانُه من المُرتَجَل واشتقاقُ الكلام الأَخذُ فيه يميناً وشمالاً واشْتِقاقُ الحرف من الحرف أَخْذُه منه ويقال شَقَّقَ الكلامَ إذا أَخرجه أَحْسَنَ مَخْرَج))[1].

ومما تقدم نجد أنّ الاشتقاق هو بناء جديد من صورة سابقة تُحمل على الأصل الذي أُخذت منه .

وقيل في الاشتقاق إنّ : ((كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف وإن نَقَصت حروفُ إحداهما عن حروف الأخرى فإنّ إحداهما مشتقةٌ من الأخربفتقول : الرّحل مشتق من الرحيل والثور إنما سُمّي ثوراً لأنه يُثير الأرض والثوب إنما سُمّي ثوباً لأنه ثاب لباساً بعد أن كان))[2]: أي من الممكن أن يرد أحد اللفظين إلى الآخر.

ويعرّف أيضًا بأنّه :((نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنًى وتركيبًا ومغايرتهما في الصيغة))[3].

والمشتقات في الاصطلاح النحوي هي((ما دلّ على حدثٍ وصاحبه ، كـ«ضارب» و«مضروب» و«حَسَن» و « أفضل»))[4]. ويظهر ذلك قدرة اللغة على توليد كلمة أو أكثر في كلمة أخرى تمثل الجذر الأساس لما يشتق منها [5].

ويعرّفه المحدثون أنّه:((أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعًا))[6] .

ووفق ما تقدّم يمكن أن نعرّف المشتق بأنّه : اسمٌ مأخوذٌ من الفعل ليحمل في صيغته دلالة الفعل وصاحبه مع إضفاء خاصية الثبوت التي تعطيها الأسماء .

---

[1]) لسان العرب ،مادة (شقق) : 181/10.

[2]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها:354/1.

[3]) التعريفات :26، وينظر : نزهة الطرف في علم الصرف :5.

[4]) أوضح المسالك على ألفية ابن مالك : 3/ 304.

[5]) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف : 234.

[6]) الاشتقاق: 1، وينظر: الصيغ الصرفية في العربية :27.

والمشتقات في العربية متنوعة منها اسم الفاعل ، اسم المفعول ، صيغ المبالغة الصفة المشبهة ، اسم الزمان والمكان ، اسم الآلة[1].

وأصل المشتقات كما ذهب إليها البصريون هو المصدر وآية ذلك عندهم أنّ المصدر يدل على زمان مطلق بخلاف الفعل الذي يدلّ على زمن مقيد ،والمطلـــــق أصل للمقيد فكذلك المصدر هو أصل للفعل[2].

وذهب الكوفيون إلى أنّ الفعل هو الأصل ،وحجتهم أنّ المصدر صادر عنه ويصح لصحة الفعل ، ويعتلُ لاعتلاله ، ومن حججهم أيضًا أنّ المصدر يأتي تأكيدًا للفعل[3].

ونجد إشارات في كتاب الشيخ قاسم يُرجع فيها الفعل أو المشتقات إلى المصادر من ذلك إرجاع الفعل (يأتلِ) في قوله تعالى :﴿**وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ**﴾[النور :22]؛إذ قال إنّ الفعل (يأتلِ) ((من الألية التي هي اليمين أي لايحلف ولا يقصر ولايترك ،ويقال : إيتلى وتألى وإلى بمعنى واحد ،وكذلك ما ألوت في كذا أي ماقصرت))[4].

وإرجاع صيغة المبالغة (جبّار) الواردة في قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ**﴾[ق: 45] إلى المصدر لبيان معناها ؛ إذ قال نظمًا[5] :

ولفظُ (جبارٍ) من الإجبار وفسّـــــــــــروا بقادرٍ قهار

أو إنه الفظُ الغليظُ اتخذا ليس له حلم على حمل الأذى

والفعل (أكدى) في قوله تعالى :﴿**وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى**﴾[النجم : 34]، قال الشيخ في بيان معناه :((أمسك عن العطية وقطع ،أو منع منعا شديدًا أو لم يظفر بحاجته

---

[1]) ينظر: الأصول في النحو :1/ 123، شذا العرف في فن الصرف : 50.

[2]) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف : 1/ 237.

[3]) ينظر: المصدر السابق : 1/ 237. 1/ 235ـ 236.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 144.

[5]) المصدر السابق: 3/ 64.

وبخل ،واشتقاقه كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء إذا بلغ حافر البئر إليها يئس من الماء))[1] ، ونظمًا[2] :

وقولُهُ :(أكدى) بمعنى بخلا أو لم ينلْ بحاجــةٍ قد أملا

مشتقةٌ من كديةٍ كما اشتهر بأنّها الصلبُ القويُ كالحجر

أقنى في قوله تعالى : ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى**﴾[النجم :48] ، قال الشيخ :((أغنى الناس بالأموال وإعطاء الغنية ،أو أغنى موّل ،وأقنى أرضى بما أعطى ،أو أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا أو أغنى بالكفاية وأقنى بالزيادة ،ولغة أقنى من القنية وهي أصل المال وما يقنى والاقتناء جعل الشيء للنفس على الدوام))[3].

وفي سياق قوله تعالى :﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾**[القمر:13]** بيّن معنى (الدَّسر) بالفتح في قوله نظمًا[4]:

والدسرُ بالفتحة أصل يدسر ولغة معناه جاء يدحر.

ونشير إلى أنّ الشيخ قاسم أفاد من هذا الباب ؛ لتبيان معاني الألفاظ التي رأى في بنائها غرابة من جهة بنيتها وتحتاج إلى توضيح من ذلك :

أولًا : اسم الفاعل :

ذكر النحويون أنّ اسم الفاعل هو:((الجاري مجرى الفعل في اللفظ والمعنى))[5] أو هو وصف دال على الفاعل ويشتق من الفعل ، ويعمل عمله[6].

أمّا من جهة دلالته فاسم الفاعل يشبه الفعل المضارع إلاّ أن التعبير بصيغة الفاعل يعطي دلالة الحث الطاريء فضلا عن دلالته على الفعل وفاعله[1] .

---

[1])المصدر السابق: 80/3.

[2]) المصدر السابق ، والصفحة نفسها.

[3])البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 81.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن: 84/3.

[5]) المفصل لابن يعيش 4/ 84.

[6]) ينظر: الأصول في النحو : 1/ 122، النحو الشافي : 424.

ومن أمثلته كلمة (دابّة) التي أشار إليها الشيخ قاسم في قوله تعالى :﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾[النمل : 82] ؛ إذ قال الشيخ نظما:

واشتق من دببْتُ بوزنِ الفاعلِ اسمٌ لمخلوقٍ عظيمٍ هائلِ[2].

والأصل في (دابّة) أنّها (دابية) على وزن فاعلة مؤنث (دابّ) من الفعل الثلاثي[3]

وكلمة (آمين) جمع آم في قوله تعالى :﴿**وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ**﴾[المائدة :2]

(آمين) شدد جمع فاعلٍ وردْ من أمّ بيتَ الله إياه قصد[4].

فـ(آمين) جمع لاسم الفاعل من الفعل الفعل الثلاثي(أمّ) من الأم ، وهو القصد[5].

وكلمة (فارهين) في قوله تعالى :﴿**وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**﴾[الشعراء :149] أورد الشيخ قاسم قراءتين[6] أولهما : قراءة أهل الكوفة وابن عامر(فارهين) وهي جمع اسم الفاعل (فاره) وثانيهما : قراءة الباقين بدون ألف (فرهين) على أنها صيغة مبالغة من الفعل(فَرِه) (فَعِل) ؛ إذ قال[7]:

و(فارهين) حاذقين نحتا إذ نحتوا من الجبال بيتـــا

وفرهين قرئت دون ألف معنى لمعنى أشرينَ يأتلف

وفي **قوله تعالى** :﴿ **وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ**﴾[الشعراء:36] إذ قال[8]:

و(حاشرينَ) مثلُ يحشرونا من سائر البلادِ هم يأتونا

---

[1]) ينظر : المغني الجديد في علم الصرف : 246.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 177/2.

[3]) ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 3/ 189، الجدول في إعراب القرآن الكريم : 2/ 34.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 202/1.

[5]) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن : 87.

[6]) إعراب القراءات لابن خالويه :2/ 137.

[7]) البيان في شرح غريب القرآن : 168/2.

[8])البيان في شرح غريب القرآن: 164/2.

والحشر في اللغة هو الجمع[1].

وذكر الشيرازي أنّ((كلمة (حاشرين) مأخوذه من مادة (الحشر) ومعناه التعبئة والسوق لميدان الحرب وأمثال ذلك، وهكذا فينبغي على المأمورين أن يعبئوا السحرة لمواجهة موسى(عليه السلام) بأيّ ثمن كان!))[2].

ويبدو أن التعبير باسم الفاعل قد وضحت الحدث الطارئ الذي يجب أن ينفذ بسرعة زيادة على أنّ الشيخ قد بيّن أنّ (حاشرين) مثل مضارعه (يحشرون) فهو مساوي له في الدلالة أيضًا.

وفي قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾[الانشقاق :6] أشار إلى اسم الفاعل (كادح) في الآية الكريمة إلى أنّ معناه: الساعي في العمل إذ إنّ الكدح يعطي معنى السعي[3].

وذكر ابن منظور لـ(كدح) عدة معان فهي تعني((الكَدْح العمل والسعيُ والكسبُ والخَدْشُ والكَدْحُ عمل الإنسان لنفسه من خير أَو شر كَدَحَ يَكْدَحُ كَدْحاً وكَدَحَ لأَهله كَدْحاً وهو اكتسابه بمشقة))[4].

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ**﴾[الذاريات : 40] ؛إذ إنّ اسم الفاعل (مليم) في الآية كريمة ، قال فيه الشيخ أنّه((آت بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو))[5]، ونظمًا قال فيه[6] :

أما (مليم) فهو أن يلاما لكفره بمن برا الأناما

عكسُ الملومِ مستحقُ اللومِ لومَ عتابٍ لا ملامَ جُرم

---

[1]) ينظر: مقاييس اللغة، مادة (حشر): 66/2.

[2]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 11/ 368.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 237.

[4]) لسان العرب ، مادة (كدح): 2/ 569.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 69.

[6]) المصدر السابق .

وكلمة (مليم) وردت مرتين في القرآن الكريم في الآية موضع الدراسة والآية الأخرى في قوله تعالى : ﴿ **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ** ﴾[الصافات :142] أما كلمة(ملوم) فقد وردت في قوله تعالى:﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ**﴾[الذاريات : 54]

وكلمة (**مُلِيم**) اسم فاعل من الفعل الرباعي (ألام) وهي صفة مكتسبة حتى وإن لم يلموزنه (مُفعِل) أما ملوم فهو اسم مفعول من الفعل الثلاثي (لامَ) فهو الذي يقع عليه اللوم باللسان[1].

وقد فرّق الشيخ قاسم بينهما وفقًا لما أورده المفسرون في ذلك ؛ فقد ذكر الطوسي أنّ(مُليم): ((آت بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو والتجبر والتكبر واحد. والملوم الذي وقع به اللوم، والمليم الذي أتى بما يلام عليه))[2].

وأيضًا أنّ :((الفرق بين الملوم والمليم أن المليم إذا أتى بما يلام عليه ، والملوم إذا ليم عليه))[3].

ومما قيل في الفرق بينهما أيضًا :((داخل في الملامة ، أو آت بما يلام عليها أو مليم نفسه ، وقرىء بالفتح مبنيًا من ليم كمشيب في مشوب))[4].

ثانيًا: صيغة المبالغة

صيغ المبالغة أو أمثلة المبالغة هي عبارة عن أوزان حُولت عن فاعلبقصد المبالغة والتكثير وهذه الأوزان هي : (فَعَّال) أو (فَعُول) أو (مِفْعَال) بكثرة وإلى فَعِيلٍ أو فَعِلٍ بِقِلّةفيطلق عليهاصيغ المبالغة[5].

ويعدّ (فعّال) من أكثر أبنية المبالغة ورودًا في اللغة[1].

---

[1]) ينظر : تفسير الطبري : 21/ 107، لسان العرب مادة (لوم) : 557/12، الجدول في إعراب القرآن : 23/ 68.

[2]) التبيان في تفسير القرآن : 9/ 381.، مجمع البيان : 27/ 265.

[3]) النكت والعيون : 5/ 67.

[4]) تفسير البيضاوي: 80/5.

[5]) الكتاب : 110/1، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 166، شذور الذهب : 402.

وقد ذكر الشيخ قاسم طائفة من الألفاظ التي تحمل في دلالتها المبالغة منها(ما جاء في سورة الأعراف (أوّاه) في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ**﴾[هود : 75] قائلًا نظمًا في بيان معناها[2] :

(وفسروا الأوّاه) فيمن يكثر مِن الدعاءِ أو هو المستغفرُ

ولفظة (أوّاه) الواردة في الآية الكريمة على وزن فعّال[3].

وقيل في معناها أنّ((الأوّاه : الذي يكثر التأوه ،وهو أن يقول :أوّه أوّه ،وكل كلام يدل على حزن يقال له : التأوه ، ويعبّر بالأوّاه عمّن يُظهر خشية الله تعالى))[4].

وفي قوله تعالى :﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**﴾[القلم :10] قال الشيخ في تفسير كلمة (حلّاف) أي ((كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب))[5] ، ونظمًا:

و(كلُّ حلاف) كثيرُ الحلفِ بباطلٍ وكاذبٌ في الوصفِ

فـ(حلّاف) على وزن فعّال أي : كثير الحلف بالباطل[6]

ومجيء (حلّاف) على وزن (فَعّال) دلت على صفة كثير الحلف في الحق أو الباطل[7]، وبهذا فهي كلمة تطلق ((على الشخص الكثير الحلف ، والذي يحلف على كل صغيرة وكبيرة ، وهذا النموذج في الغالب لا يتسم بالصدق ، ولذا يحاول أن يطمئن الآخرين بصدقه من خلال الحلف والقسم))[8].

---

[1]) ينظر: الكتاب :110/1.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 309.

[3]) ينظر: زاد المسير : 3/ 510.

[4]) مفردات ألفاظ القرآن : 101.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 147/3.

[6]) المصدر السابق .

[7]) ينظر: تفسير الطبري : 23/ 534،تفسير البيضاوي : 312/5.

[8]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:18/ 533.

وفي سياق قوله تعالى :﴿**سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ**﴾ [الأحزاب : 207] ، بيّن أنّ معنى (**سَلَقُوكُمْ**) هو ((خاصموكم ،أو آذوكم ،أو بالغوا في نقدكم ، وعيبكم وقذفكم وجحدكم ، يقال مسلق سلاق ومسلاق أي لسنٌ في النطق))[1]فذكر من مشتقات الفعل (سلق) (مِسْلَق) وهو اسم الفاعل ثم ذكر (سلّاق) (فعّال) وهو صيغة مبالغة ،ثم (مِسلاق) على وزن مفعال وهو صيغة مبالغة أيضًا وهذا ما أورده المفسرون أيضًا مثل ابن عطية ت (541هـ) مشيرًا إلى أنّ(سلقوكم)((أي : خاطبوكم مخاطبة بليغة ،يقال خطيب سَلّاق ومِسلَقٌ ،لســـان أيضًا كذلك إذا كان فصيحًا مقتدرًا))[2].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا**﴾[الإسراء :100] ، بيّن الشيخ: أنّ معنى (**قَتُورًا**)((بخيلاً ، وهو صيغة المبالغة ، و القتر الضيق))[3]

وقد ذكر الطبرسي ت (548هـ)أنّ((القتر : التضييق ، والقتور فعول منه للمبالغة ،ويقال :قتر يقتر وتَقَتّرَ ،وأَقْتر، وقَتّرَ: إذا قدر في النفقة))[4].

ولهذا عبّر بهذا اللفظة للتعبير عن شدة الإمساك عن الإنفاق أي البخل الشديد[5].

وفي كلمة (فخور) الواردة في قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ**﴾[هود: 10] ذكر الشيخ قاسم في معناها قائلًا:

أمّا (الفخور) فهو من يكرّر ذكر خصالٍ وبها يفتخر
أو أنه في محنةٍ لا يصبرُ أو الذي نعمتهُ لا يشكرُ[6]

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 207.
[2]) المحرر الوجيز: 7/ 102.
[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 61.
[4]) مجمع البيان : 295/6.
[5]) ينظر:التحرير والتنوير :15/ 224، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 155/9.
[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 301.

ودلالة (فخور) في الآية الكريمة دلت على ((الذي يكثر فخره و هو التطاول بتعديد المناقب و هي صفة ذم إذا أطلقت لما فيها من التكبر على من لا يجوز أن يتكبر عليه))[1].

وقد أشار الشيخ قاسم إلى صيغة المبالغة في قوله تعالى:﴿ **كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا** ﴾[الأعراف :187] وفيه نظمًا[2]:

وهو (حفيّ) عارفٌ بالحال وقد يُراد مكثرُ السؤال

فكلمة (حفيّ) على وزن فعيل وهي صيغة مبالغة ، وفيها قال الزمخشري :((كأنك عالم بها ، وحقيقته : كأنك بليغ في السؤال عنها ، لأنّ من بالغ في المسألة عن الشيء والتنقير عنه ، استحكم فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة))[3].

ومن أمثلة بناء المبالغة (فعيل) ما جاء في سورة هود في قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾[هود : 73] فأشار إلى أنّ كلمة (مجيد) وهي صيغة مبالغة على وزن (فعيل) ومعناها كما بينه نظمًا هو[4]:

وفسروا (المجيدَ) بالشريفِ مُبالغًا في مجده المنيــفِ

أو مبتدٍ بالجودِ والإنفــاقِ يعطيهم لطفًا بلا استحقـاقِ

وجاء في البحر المحيط في تفسير المجيد بأنه((كريم كثير الإحسان إليهم))[5].

ومما قيل في دلالة صيغة(فعيل) أنه موضوع ((لمن صَار لَهُ كالطبيعة))[6].

---

[1]) تفسير الميزان : 122/10.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 267.

[3]) الكشاف : 538/2.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 309.

[5]) البحر المحيط : 5/ 245.

[6]) همع الهوامع : 75/3.

ولهذا قيل إنّ بناء (فعيل) يدلّ على المبالغة زيادة على الثبوت الذي تفيده الصفة المشبهة ، وهو ما تحدده القرائن ، وهو ما دلت عليه صفات الله تعالى ، نحو: السميع ،والعليم ، والبصير[1] .

ولفظة (عصيب) التي على وزن فعيل في قوله تعالى : ﴿**وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ**﴾[هود :77] فسّره الشيخ نظمًا قائلا[2]:

يومٌ (عصيب) هائل شديد كثيرُ شرّ ما به مزيد

وذكر ابن الهائم ت(815هـ) أنّ ((يوم عصيب أي شديد بلغة جرهم يقال يوم عصيب عصبصب أي شديد))[3].

وقال ابن عاشور ت(1868م) في تفسير كلمة (عصيب) أنه((بزنة فعيل بمعنى فاعل ولا يُعرف له فعل مجرد وإنما يقال : اعْصوصب الشرُّ؛ اشتدّ . قالوا : هو مشتق من قولك : عصبتُ الشيء إذا شددته . وأصل هذه المادة يفيد الشدّ والضغط ، يقال : عصب الشيء إذا لَواه ، ومنه العِصابة . ويقال : عصبتْهم السنون إذا أجَاعتهم . ولم أقف على فعل مجرّد لوصف اليوم بعصيب . وأراد : أنه سيكون عصيباً لِمَا يَعلم من عادة قومه السيئة وهو مقتض أنهم جاءوه نهاراً))[4].

وفي قوله تعالى : ﴿**إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا** ﴾[مريم: 41] ، قال الشيخ : ((كثير التصديق في أمور الدين ، وقيل صادقًا مبالغًا في الصدق))[5]، وقال فيها نظمًا[6]:

(صديقًا) أي مبالغًا في الصدق وهو شعارُ الصادقِ المحقّ

---

[1]) ينظر: أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة : 51.

[2]) البيان في شرح غريب القران: 309/1.

[3]) التبيان في تفسيرغريب القرآن : 1/ 237.

[4]) التحرير والتنوير : 125/12.

[5]) المصدر السابق ..

[6]) المصدر السابق : 88/2.

أو أنّه لكثــرةِ التصديـــــــقِ بالدينِ قد لُقب بالصّـــديقِ.

وهذان المعنيان ذكرهما الرازي أيضًا في تفسير قائلا : ((وفي الصديق قولان: أحدهما : أنه مبالغة في كونه صادقاً وهو الذي يكون عادته الصدق لأن هذا البناء ينبىء عن ذلك يقال رجل خمير وسكير للمولع بهذه الأفعال ، والثاني :أنّه الذي يكون كثير التصديق بالحق حتى يصير مشهورًا به والأول أولى وذلك لأن المصدق بالشيء لا يوصف بكونه صديقاً إلا إذا كان صادقاً في ذلك التصديق))[1].

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذه الصيغة تستعمل للمولع بالفعل ودائم العمل به أو أنّ هذا الفعل يكون له عادة[2].

وقد تحصل المبالغة من زيادة التاء على قسم من الصفات لتأكيد المبالغة القائم معناها دون ذكر التاء نحو : الراوية والعارفة والأصلُ فيهما الراوي والعارف وهما من أسماء الفاعلين ، نحو قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [سبأ: 28] ، أي:((كافًا ،أو رادعًا للناس أي مانعًا لهم عما لهم عليه من الكفر والمعاصي ،والهاء للمبالغة ولا ترد إلاّ منصوبة))[3].

ويمكن أن تُزاد على صيغ المبالغة :لتأكيد معنى المبالغة نحو :نسّاب بعد دخول التاء عليها نسّابة ونحوها العلاّمة[4]. وقد أشار الشيخ قاسم إلى هذا النوع من الإلحاق في كلمة (بصيرة) في قوله تعالى : ﴿**بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ**﴾[القيامة : 14] قائلًا : ((إنّ الإنسان بصير بنفسه وعمله ،أو إن جوارحه تشهد عليه ،فكان المراد

---

[1]) تفسير الرازي: 21/ 224.

[2]) ينظر: معاني الأبنية في العربية : 103.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 221.

[4]) ينظر: التصريح : 2/ 492، معاني الأبنية في العربية : 104، التأنيث في اللغة العربية : 44.

بالإنسان هنا الجوارح ،أو بل الإنسان على نفسه عين بصيرة ،أو حجة بصيرة ،أو أنّ التاء في بصيرة للمبالغة كما يقال رجل علّامة ونسّابة))[1].

وهو ما أشـــار إليه المفسرون من أنّ التاء في بصيرة تُلحق للمبالغة كما في علاّمة ، وقيل إنها كقولك : فلان عبرة وحجة، أو أنّ سبب تأنيثها لأنّ المقصود بالإنسان الجوارح[2].

ثالثًا: اسم المفعول :

اسم المفعول: هو اسمٌ اشتق من الفعل، للدلالة على من وقع عليه الفعل[3].

وكذلك بيّن أنّ لفظ (مرجومين) التي هي جمع لاسم المفعول الواردة في قوله تعالى :﴿**قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**﴾[الشعراء :116] يُراد بها : القذف ماديًا أي بالحجارة أو معنويًا أي بالشتم وفي ذلك قال نظمًا[4]:

ولفظُ (مرجومين) بالحجارة فُسرَ أو بالشتمِ في العبارة

وسُمي المشتومُ مرجومًا لما يُرمى بذمِ شاتمٍ إن شتمـــا.

وفي قوله تعالى :﴿ **قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ** ﴾[الشعراء :153]، قال الشيخ :((الذين سحروا كثيرًا حتى غلب السحر على عقولهم ،أي قد أصبت بسحر ففسد عقلك فصرت لا تدري ما تقول وهو بمعنى المسحورين ،والمراد سحرت مرة بعد أخرى ،أو معناه من المخدوعين أو المخلوقين المعللين بالطعام والشراب ، أو أنت مخلوق مثلنا لك سحر بفتح السين أي رئة تأكل وتشرب فلم صرت أولى منا بالنبوة يا شعيب))[5]فـ(المسحرّين) جمع اسم مفعول من (المسحّر)، من الفعل الرباعيّ

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن :3/ 188.

[2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 10/ 187، مجمع البيان : 29/ 195، تفسير الرازي: 30/ 222.

[3]) ينظر: شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: 3/ 427.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن: 2/ 166.

[5]) المصدر السابق: 168/2.

سحّر، وزنه مفعّل ، وهذا التشديد يعطي معنى المبالغةإذإنّ ((المسحّر: هو الذي قد سحر مرة بعد مرة، حتى يختل عقله ويضطرب رأيه. والسحر حيلة توهم قلب الحقيقة))[1].

وقد ذكر الشيخ رأيين في (المسحرين) أولهما: يعطي معنى السحر وثانيهما الرئة وعلى أيّة حال فإنّ هناك من يرجح الرأي الأول أي الإصابة بالسحر مرة بعد أخرى حتى غلب عليه السحر وفقد عقله وهو ما رجحه الشيرازي في تفسيره قائلاً:إنّ((هذا القول لم يتّهم به النبيّ صالحاً فحسب، بل أتهم به كثير من الأنبياء، حتى أن المشركين اتّهموا نبيَّنا محمّداً(صلى الله عليه وآله وسلم) به فقالوا: (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) أجَلْ، إنّهم كانوا يرون معيار العقل أن يكون الإنسان متوفقاً مع البيئة والمحيط، فيأكل الخبز . مثلا . بسعر يومه، ويطبّق نفسه على جميع المفاسد... فلو أن رجلا مصلحاً إلهيّاً دعا الناس للقيام والنهوض بوجه العقائد الفاسدة وإصلاحها، عَدُّوهُ . بحسب منطقهم . مجنوناً مسحّراً))[2].

ووفق ماسبق يتبين أنّ كلمة (المسحرين) تأتي بمعنى اسم المفعول أي من وقع عليه السحر ولكن بمعنى المبالغة .

رابعًا : اسم الآلة

اسم الآلة من المشتقات و((هو اسمٌ يؤخذ من الفعل الثلاثي المجرد المتعدي للدلالة على أداة الفعل ،مثل مِبرد ـ مِنشار ـ مِكنسة))[3].

وقد ذكر الشيخ قاسم عدة أبنية من اسم الآلة ، لبيان الغرابة فيها وتوضيح مفرداتها ففي قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ**

---

[1]) التبيان في تفسير القرآن : 47/8.

[2]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 11/ 417.

[3]) المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها : 249/1.

وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[يونس :61]، فبيّن أنّ(مثقال) وهو اسم آله يُراد به ((المثل في الوزن وفيه يعرف الثقل ، أو هو وزن نملة صغيرة))[1].

ومثاله أيضًا في قوله تعالى :﴿**وَلَهُمْ** مَقَامِعُ **مِنْ حَدِيدٍ**﴾[الحج: 21] ؛إذ أشار الشيخ إلى أنّ (مقامع) الواردة في قوله تعالى هو((جمع (مَقْمَعَة) مدقة الرأس من الحديد لو أراد الجن والإنس نقلها أو حملها لم يقدروا عليه ، يحملها الملائكة فيضرب بها الكفار))[2]، وتحدّث عنها نظمًا:

(مقامعُ) واحدهنّ مقمعةْ مدقةٌ من الحديد مفزعة[3]

وقيل : إنّ المقمعة هي السياط يضربون بها[4].

وعليه فإنّ (المِقْمَعة) هي اسم آلة على وزن (مِفْعَلَة)و((المِقْمَعةُ واحدة المَقامِعِ وهي سِياطٌ تعمل من حديد رؤوسها مُعْوَجَّةٌ))[5].

ومثاله أيضًا مما أورده كلمة (منسأته) في قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ**﴾[سبأ:14] ، قال الشيخ نظمًا[6]:

أرضةٌ دبّت لتلك (المنسأة) وذا اشتقاقٌ قد عرفت منشأهْ

أكلت العصا فخرّ للثـــرى فانقضَ عنهُ جمعَهُ وانتشــرا

وقد ذكرها ابن الهائم ت(815هـ) من الغريب مفصلاً القول فيها قائلًا:إنّ

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن 1 / 319.

[2]) المصدر السابق: 2/ 123.

[3]) المصدر السابق ،والصفحة نفسها .

[4]) التسهيل لعلوم التنزيل:38/3.

[5]) لسان العرب:مادة قمع :3741.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 218/2.

﴿ **مِنْسَأَتَهُ**﴾ ((هي بالهَمز وتَركْهِ : العصا بِلغة حَضرموت وأنمار وخثعم وهي مِفْعَلة من نَسَأتُ البعيرَ إذا زَجَرْتَه ،وقيل: نَسَأتُه : ضربتَه بالمنِسأة وهي العصا))[1]،وعليهفإنّ ((المِنسأة : كالمكنسة إسم آلة من النسأ ، بمعنى الآلة التي بها يؤخر ويدفع ما يلزم أن يدفع ويؤخر ، وبهذا اللحاظ يطلق على العصا ، ويقال : إنّ المنسأة أكبر من العصا ، فإنها أعم ويستفاد منها في الإتكاء وفي التأخير))[2].

خامسًا: اسما الزمان والمكان

يعرف ابن الحاجب ت(646هـ) أسماء الزمان والمكان بقوله :((كلُّ ما اشتقّ من فعل اسمًا لما فيه الفعل من زمان أو مكان))[3].

ويشتقان من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعِل) و(مَفْعَل) ومن غير الثلاثي على وزناسم مفعوله[4].

ومثاله من الغريب الذي أشار إليه الشيخ قاسم كلمة **(مَنْسَكًا)** في قوله تعـــالى :

﴿ **لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ** ﴾[الحج :67]

وتوجيه الشيخ قاسم لمعنى كلمة **(مَنْسَكًا)** يأتي بوصفها اسم مكان أو مصدرًا إذ يقول فيها إنّها:((محلًا للنسك ، أو منهاجًا وشريعة هم عاملون بها ، أو مكانًا يألفونه لعبادة الله ، أو موضع قربان ، أو معبدًا في إراقة الدماء))[5]، وفصّل في ذلك نظمًا قائلًا[6]:

(لكل أمةٍ جعلنا منسكًـا) عبادةُ أو هو قربانًـــا حكـى

(ومنسكًا هم ناسكوهُ) قصدا به مكانًـــــا أمهُ ليعبـــدا

---

[1]) التبيان في تفسير غريب القرآن : 268.

[2]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 11/102.

[3]) الإيضاح في شرح المفصل :664/1، وينظر: معاني الأبنية في العربية : 37.

[4]) التطبيق الصرفي /86، شذا العرف في فن الصرف : 133.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 132/2.

[6]) المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

أو أنهُ شريعةٌ قد عملـــوا بها ومنها الحجُّ وهو الأفضل

وقيلَ: فيه موضعُ القربانِ فيه يُريقـونَ دمَ الحيـــــوانِ

على حين أنّ الزمخشري يحمل معنى (النسك) على الذبح بقوله:((شرع الله لكل أمّة أن ينسكوا له : أي يذبحوا لوجهه على وجه التقرّب))[1].

وتوجيهه السابق بجعل معنى كلمة(منسكا) يتراوح بين العبادة أو مكان العبادة كما أشار إلى ذلك المفسرون ممن سبقوه في تفاسيرهم من ذلك ما جاء أنّ ((المنسك (مفعل) من نسك، واحتمل أن يكون موضعًا للنسك، أي مكان نسك، واحتمل أن يكون مصدرًا، واحتمل أن يراد به مكان العبادة مطلقًا، أو العبادة، واحتمل أن يراد به مكان نسك خاص، أو نسكًا خاصًا، وهو موضع ذبح، أو ذبح))[2].

ومن المحدثين من يستبعد حمل معناها على أنّها موضع عبادة إذ يرى أنّ ((المَنْسَك : مصدر ميمي بفتح السين ، بمعنى العمل المقرر في برنامج ديني إلهي والجمع المناسك ، وليس باسم مكان ، فإنّ مكان النّسك والعبادة يتعين ويقرر من جانب الأمم ، كالمساجد والصوامع والبيع وغيرها ، وأما الأعمال المخصوصة في مقام العبودية والوظائف اللازمة: فلابدّ أن تكون مقرّرة من جانب الله تعالى ،وليس للعبد التقريروتعيين خصوصيات العبادة والطاعة على ما ينبغي))[3].

وكلمة (مَصْرِف)في قوله تعالى : ﴿**وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا**﴾[الكهف : 53] ومعناها عند الشيخ قاسم ((معدلا وموضعا ينصرفون إليه ليتخلصوا منها))[4].

وعدها موضعًا يأتي من أنّ (مصرفا)، اسم مكان من الفعل الثلاثيّ(صرف)،وزنه (مَفْعِل) ، والمصرف : مكان ينصرفون إليه ، أي التخلص والمجاوزة[5].

---

[1]) تفسير الزمخشري : 195/4.

[2]) البحر المحيط : 6/ 341 وينظر: مجمع البيان:17/ 168.

[3]) التحقيق في كلمات القرآن الكريم : 11/117.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 74.

[5]) ينظر: تفسير البيضاوي: 2/ 285،التحرير والتنوير: 15/ 346.

وكلمة **(مَجْمَع)** في قوله تعالى :﴿ **حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ** ﴾[الكهف : 60]ويحدد الشيخ ذلك المكان بقوله هو ((بحر الروم وبحر فارس ،ومما يلي المغرب بحر الروم ،ومما يلي المشرق بحر فارس))[1]، ،وقيل :طنجة ، وقيل أفريقية[2].

ويرى ابن حيان الأندلسي أنّ الأظهر في معناها هو أنّ(مجمع البحرين) هو اسم مكان جمع البحرين ،والرأي الآخر فيها أنها : مصدر[3].

وكلمة **(مَرْصَد)** في قوله تعالى :﴿ **وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ**﴾[التوبة : 5] ، ويبيّن الشيخ أنّ المقصود بها هو ((كل طريق ، أو مكان تحتملون أن يمروا فيه))[4].

وعليه فكلمة(مرصد)، اسم مكان من الفعل الثلاثي (رصد) على وزن(مَفْعَل)وفي ذلك قال الزمخشري : ((كل مرصد، كل ممر ومجتاز ترصدونهم فيه وانتصابه على الظرف كقوله :﴿**لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾[5]))[6].

وفي تفسير الرازيت (604هـ): ((والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من قولهم : رصدت فلاناً أرصده إذا ترقبته ، قال المفسرون : المعنى اقعدوا لهم على كل طريق يأخذون فيه إلى البيت أو إلى الصحراء أو إلى التجارة ، قال الأخفش في الكلام محذوف والتقدير : اقعدوا لهم على كل مرصد))[7].

وكلمة (مواطن) في قوله تعالى : ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**﴾[التوبة :25]ف(مواطن)جمع موطن اسم مكان للفعل الثلاثي(وطن) ويوضح الشيخ قاسم معناها على أنّها ((مواضع كثيرة ،وأراد بها ثمانين موطنا يروى أن المتوكل نذر إن

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 75.

[2]) ينظر: الكشاف : 3/ 596.

[3]) البحر المحيط:6/ 136.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 282.

[5]) سورة الأعراف : 16.

[6]) الكشاف : 3/ 13ـ 14.

[7]) تفسير الرازي :15/ 233

عوفي يتصدق بمال كثير ،ونظرًا لاختلاف العلماء عنده في تحديد الكثير ،سأل الإمام علي الهادي (عليه السلام) فكتب يتصدق بثمانين درهما ،وسئل عن العلة فقرأ هذه الآية ،وقال :عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين موطنًا))[1].

ومثال اسم الزمان كلمة (مشرقين) في قوله تعالى:﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ**﴾[الحجر: 73] ، فـ(مشرقين) جمع لـ(مُشرِق) وفي ذلك يقول الشيخ قاسم((مصادفين شروق الشمس ،أي أخذهم الصوت الهائل في حالة شروق الشمس))[2] ، وفي سورة الشعراء في قوله تعالى :﴿**فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ**﴾[60] قال: إنّ معنى مشرقين هو ((وقت مسير الشمس))[3].

ومن أسماء الزمان التي أشار إليها الشيخ قاسم أيضًا كلمة (مجراها) و(مرساها) في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا**﴾[هود :41] إذ قال :((وهو اسم زمان أي الوقت الذي رست فيه وجرت ، أي متبركين أو قائلين بسم الله وقت إجرائها ووقت إرسائها أي إثباتها وحبسها))[4].

المبحث الثالث

معاني صيغ الزوائد والتبادل الدلالي بينها

أولاً : معاني صيغ الزوائد

1. أفعل :

ذكر الصرفيون لصيغة (أفعل) عدة معان منها الدخول في شيء سواء أكان مكانا أم زمانًا نحو : أشام أي دخل في الشام ،وأصبحَ دخل في الصباح[5] وقد بيّن

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 283.

[2]) المصدر السابق .

[3]) المصدر السابق : 164/2.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن:1/ 304.

[5]) ينظر: شذا العرف في فن الصرف :27.

الشيخ هذا المعنى عندما وصل إلى قوله تعالى:﴿**ويوم لايسبتون**﴾ [الأعراف : 163] ؛ إذ قال :((يقال أسبت بمعنى دخل في يوم السبت، كما يقال تسبَّت بمعنى عمل عمل السبت تعظيما له، فقد كان بنو اسرائيل يتركون جميع الأعمال الدنيوية ومنها صيد الحيتان في يوم السبت تعظيما له وجوباً عليهم، وأمّا غير يوم السبت فمباح لهم تعاطي الأعمال غير المحرمة، ومنها صيد الحيتان، لهذا تأتي الحيتان إليهم شرعاً، أي رافعة رؤوسها على وجه الماء في يوم السبت لأنها قد أمنت))[1]

وفي كلمة(أجاءها) في قوله تعالى : ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ**﴾[مريم: 23] ذكر أنّ الهمزة في (أجاءها) هي للتعدية إذ قال :((أجاءها ، وعديت بالهمزة مثل نزل وأنزل))[2] ؛ إذ إنّ باب (أفعل) في العربية يأتي غالبًا للتعدية أي إذا كان الفعل لازمًا يصير متعديًا إلى واحد نحو :دخل وأدخلته ،وإن كان متعديا إلى واحد يصير متعديًا إلى اثنين نحو : لزم الأمرَ وألزمته إيّاه[3].

وكذلك الفعل جاء في الآية الكريمة فهو فعل لازم وبزيادة همزة التعدية صار متعديًا إلى واحد.

2. فعل وأفعل :

في قوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[الأعراف : 149] ذكر الشيخ أنّ ((سُقِطَ وأُسقِط بمعنى زلّ وأخطأ أو ندم ،أو تحيّر ،والمراد وقع البلاء في أيديهم أي وجدوه وجدان من يده فيه ، يقال ذلك للنادم عندما يجده مما كان خفي عليه ،وقيل معناه

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 262.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن:85/2.

[3]) ينظر: جامع الدروس العربية 167.

صار الذي كان يضر به ملقًا في يده ،والمعنى أي فلما لحقهم الندامة ﴿**وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا**﴾ :أي عملوا ضلالهم عن الصواب وطريق الحق بعبادة العجل))[1].

وجعل (سُقِطَ) و(أُسقِط) بمعنى واحد ذكره الفراء ت (207هـ) أيضًا إلاّ أنّ الأكثر والأجود لغة عنده ما كان بدون الألف[2].

وجاء في لسان العرب: ((قال أَبو عمرو لا يقال أُسقط بالأَلف على ما لم يسمّ فاعله))[3].

ويبدو أنّ قراءة المصحف من دون الألف أكثر قبولا لاسيما أنّ سياق الآية الكريمة يؤيد أنّه قد تبين لهم الخطأ ، وقد سقطوا في الحيرة نتيجة تفكيرهم الخاطيء كما ذكر ذلك الرازي عن بعض العلماء قولهم إن:((النادم إنما يقال له سقط في يده ، لأنه يتحير في أمره ويعجز عن أعماله والآلة الأصلية في الأعمال في أكثر الأمر هي اليد . والعاجز في حكم الساقط فلما قرن السقوط بالأيدي علم أن السقوط في اليد إنما حصل بسبب العجز التام ويقال في العرف لمن لا يهتدي لما يصنع ، ضلت يده ورجله))[4] ، وعليه فكلمة (سُقط) في النص القرآني لا تساوي كلمة (أُسقِط).

وفي قوله تعالى :﴿**قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ** ﴾**[يوسف :91]** ميّز بين(خطأ و أخطأ) إذ قال في (خاطئين) : ((عادلين عن الصواب ،أخطأ في الدين وفي كل شيء إذا سلك سبيل خطأ عامدًا،أو غير عامد ،يقال خطأ تعمد

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن: 260/1.

[2]) ينظر: معاني القرآن للفراء: 393/1.

[3]) لسان العرب ، مادة (سقط): 7/ 316.

[4]) تفسير الرازي: 9/15.

،وأخطأ لم يتعمد كما يقال:إنّ الخطأ العدول عن الصواب بعمد بخلاف أخطأ فانه العدول عن الصواب بسهو))[1].

وقد ذكر أبو عبيدة ت (210هـ) أنّ(خطأ وأخطأ) لغتان[2] .

ويبدو أنّ الشيخ قاسم قد فرق دلاليًا بين اللفظتين كما ذكره بعض المفسرين من أنّ (أخطأ) يقال لمن لم يتعمد أمّا المتعمد فيقال له(خطأ)[3].

أو أنّ الخطأ : ما فيه إثم ، أما الإخطاء : ما لا إثم فيه[4].

وجملة الأمر عند الراغب الاصفهاني :((من أراد شيئا فاتفق منه غيره يقال أخطأ، وإن وقع منه كماأراده يقال أصاب ، وقد يقال لمن فعل فعلا لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل إنهأخطأ ولهذا يقال أصاب الخطأ وأخطا الصواب ،وأصاب الصواب وأخطا الخطأ))[5].

أمّا ابن عاشور فقد ذكر رأيه في ذلك بقوله((ويظهر أن أصلهما لغتان في معنى مخالفة الصواب عن غير عمد أو عن عمد ، ثم غلب الاستعمال الفصيح على تخصيص أخطـأ بفعل على غير عمد وخطِيءَ بالإجرام والذنب وهذا الذي استقر عليه استعمال اللغة ،وإن الفـــروق بين الألفاظ من أحســـن تهذيب اللغة))[6].

وقد ذكر الصرفيون أن صيغة (أفعل) قد تأتي بمعنى (فعل) ومثال ذلك أنّ الفعل (أسرى) الوارد في قوله تعالى :﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾[الاسراء :1] لا يختلف عن معنى الفعل

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن: 344/1.

[2]) ينظر: مجاز القرآن :386/1.

[3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 6/ 186، مجمع البيان : 5/ 448.

[4]) ينظر: تفسير غريب القرآن : 46/1.

[5]) مفردات ألفاظ القرآن (مادة خطأ) : 287.

[6]) التحرير والتنوير : 13/ 50.

سرى [1] ، ولهذا نجد الشيخ قاسم يساوي بين الصيغتين المجرد والمزيد في سياق قوله تعالى :﴿**وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾[ص:24] إذ ساوى بين (ناب) و(أناب) بقوله:

(أناب) أو نابَ بمعنى رجعا لله منقادًا إليه طيّعا[2]

وحقيقة[3] الأمر أن الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى ف(ناب) لا يساوي (أناب) وإنما يشتمل على معنى ناب وزيادة إذ إن زيادة الهمزة تعطي معنى الصيرورة والدخول في الخشوع والطاعة فأعطت بذلك وصفًا دقيقًا لحال النبي داود (عليه السلام) جاء في التحرير والتنوير ((ويظهر أن معنى أناب صار ذا نوبة ، أي ذا رجوع متكرر وأن الهمزة فيه للصيرورة))[4] ، وهو ما تحمله صيغة (أفعل)[5]

3. فعل وافتعل:

(افتعل) من أبنية الأفعال المزيدة بحرفين ؛ إذ زيدت الهمزة في أوله ، والتاء في ثالثه ، ويفيد عدة معان منها المشاركة[6]، وفي قوله تعالى : ﴿**وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ**﴾[القمر :28]بيّن الشيخ قاسم أن المراد من لفظ(المحتضر) هو أنّ:((قسمة الماء يوم لهم ويوم للناقة ،كل نصيب للماء يحضره أهله لا يحضر معه غيره ، وحضر واحتضر بمعنى واحد))[7].

---

[1]) ينظر: الصرف التعليمي : 92.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن:2 / 255.

[3]) ينظر: في معاني الأفعال (المزيد بالهمز كالمجرد في الأفعال الثلاثية المتعدية) ، مجلة مجمع اللغة العربية : 111.

[4]) التحرير والتنوير: 23/ 441.

[5]) ينظر: أسس الدرس الصوتي في العربية : 43.

[6]) ينظر: الممتع في التصريف : 1/ 192، 193، الصرف :56، شذا العرف :30.

[7]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 86.

ويبدو أنّ الشيخ لم يرد أن يساوي بين الصيغتين ؛ لكنّه أراد أن ينبه على معنى (محتضر) وأصله الثلاثي من حضر ، والرباعي احتضر ، وليس بالظاء ومعناه المنع[1].

ومما ذكره الطبرسي في مجمعه ، أنّ لفظ(محتضر) كما يظهر هو اسم مفعول وبناؤه من (فعل) غير ثلاثي وهو(احتضر) ، وكلمة (المحْتضر) بفتح الضاد اسم مفعول من الحضور وهو ضد الغيبة[2].

ويبدو أنّ الشيخ قال(حضر واحتضر) لأنّ لفظة (المحتضر) جاءت اسم مفعول من غير الثلاثي وهو الفعل (احتضر) ، وبناء اسم المفعول منه يكون بإبدال حرف المضارع ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر لكنّه نبّه على أنّ المعنى هو الحضور وهو ضد الغيبة ، فضلا عن أنّ أخذ اسم المفعول من الفعل غير الثلاثي (افتعل) الذي يحمل في دلالته المشاركة[3] ؛فالماء مشترك بينهم وبين الناقة وهو مالايدل عليه الفعل (حضر) .

وفي قوله تعالى : ﴿ **نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ**﴾[الأنفال : 48]

وفي (نكص) قال الشيخ قاسم نظمًا[4]:

وأن ترمْ تفسيرَ قوله :(**نَكَصَ**) فهو الرجوعُ للوراءِ كانتكص

والنكوص في أصل اللغة هو الإحجام ، والرجوعُ إلى وراء وهو القَهْقَرَى، ومعنى

---

[1]) ينظر: التسهيل في علوم التنزيل : 3/ 107.

[2]) ينظر: مجمع البيان : 9/ 317، التحرير والتنوير: 201/27.

[3]) ينظر: الصرف التعليمي : 98.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 278.

(نَكَصَ على عقبيه):أي رجع عما كان عليه من الخير ولا يقال إلاّ في ذلك[1]. ويبدو أنّ الشيخ قد استعمل(انتكص) وجعلها مرادفة ل(نكص) ؛ يأتي من أنّ (افتعل) قد تغني عن المجرد[2] فضلًا عن أنّ معناها في السياق الذي وردت فيه يفيد ما تعطيه هذه الصيغة من الاجتهاد والطلب ويفيد الاجتهاد في الطلب كما نُقل عن سيبويه يكون بمنزلة السعي المضطرب المخفي الذي لايجهر به صاحبه[3].

والشيخ قاسم كما ظهر أنّه ساوى بين اللفظتين (نكص) و(انتكص) ، إلاّ أنه بيّن أنّ الفعل(نكص) يعطي دلالة انتكص من أنّ افتعل من معانيها الطلب والاجتهاد والسعي المضطرب[4] ، وقد صورت الآية الكريمة هذا الاضطراب في سياق قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾ ؛ لتكون (انتكص) شيء إجباري وقع عليه ليرجعه للوراء ؛ذلك أنّ الفعل قد يدل على من قام بالفعل أو اتصف به وانتكص هي تدل على من قام بالفعل واتصف به ؛ إذ إنّ كيده ضعيف كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿**إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا**﴾[النساء : 76] ولا يصمد أمام الحق وما له إلاّ الهزيمة.

---

[1]) ينظر: العين ، مادة(نكص) : 4/ 265، مقاييس اللغة : مادة(نكص) 5/ 385، لسان العرب : مادة (نكص): 7/ 101.

[2]) الكتاب 4/ 74.

[3]) ينظر: الكتاب /4/75، أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) : 59.

[4]) الكتاب: 4/ 75.

4. (استفعل) صيغة (استفعل) مما زيد فيه الهمزة والسين والتاء وتأتي لعدة معان منها الصيرورة كقولنا : استنوق الجمل ،أي صار الجمل ناقة ، للطلب نحو قولنا: استغفرت الله أي طلبتُ منه المغفرة [1].

ويبدو أنّالشيخ قاسم قد أفاد من المعاني الصرفية للأبنية في إيضاح معاني المفردات ، ففي قوله تعالى :﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾[هود:61]ذكر أن معنى (استعمركم) صيركم عمارها[2] ، والصيرورة كما بينا هي من معاني صيغة(استفعل).

وفيها يقول الطوسي ((اي جعلكم قادرين على عمارة الأرض، ومكنكم من عمارتها والحاجة إلى سكناها. والاستعمار جعل القادر يعمر الأرض كعمارة الدار))[3].

وفي قوله تعالى : ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** ﴾[يوسف : 32] قال الشيخ في معنى (استعصم) أي : ((امتنع بالله ،وسأله العصمة من فعل القبيح يقال عصم عصما الرجل منعه الله من المكروه وحفظه ووقاه ،وعصم إليه اعتصم به))[4].

وقد ذكر الصرفيون أنّ من معاني (استفعل) هو الطلب نحو : استغفرتُ الله :أي طلبتُ مغفرته[5]ف(استعصم) إذن طلب العصمة وتمسك بها مع ما يعطيه هذا البناء من المبالغة قال الزمخشري :((الاستعصام : بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد ، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها . ونحوه استمسك

---

[1]) ينظر: الصرف: 59، الصرف وعلم الأصوات : 209.

[2]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 306.

[3]) التبيان في شرح غريب القرآن : 6/ 13.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 335.

[5]) ينظر: شذا العرف /32.

واستوسع الفتق واستجمع الرأي واستفحل الخطب . وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه ، وبرهان لا شيء أنور منه ، على أنه بريء مما أضاف إليه أهل الحشومما فسروا به الهمّ والبرهان))[1]، فضلا عن أن هذه الكلمة أي (استعصم) أعطت معنى الصيرورة أي صار في عصمة مع القوة في إظهار معنى الامتناع وبيان ثباته عن ارتكاب المعصية .

وفي قوله تعالى : ﴿**وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[إبراهيم : 15] فقد قال في (استفتحوا) أي ((طلب الأنبياء من الله الفتح ،أو سألوه أن يكونوا حكامًا ،والفتح الحكم ،والاستفتاح طلب الفتح بالنصر))[2].

وتوجيه المفسرين له يأتي أيضًا مما تعطيه صيغة (استفعل) من معنى الطلب فهي عندهم بمعنى استنصروا بالله ، وأصله طلب الفتح أو أنهم استحكموا الله وسألوه القضاء بينهم[3].

وفي قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ**﴾[الصافات :103] يرى أن : أسلما مثل استسلما إذ يقول[4]:

و(أسلما) كاستسلما للأمر رضىَ به ورغبة في الأجر.

ويظهر أنّ الشيخ بيّن أن معنى (أفعل) أعطت معنى (استفعل) ؛ لما يفيده معنى الآية الكريمة الذي ورد فيه (أسلما) من أنهما استسلما لأمر الله ورضيا به[5]؛ إذ

---

[1]) تفسير الكشاف: 3/ 281.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 22/2.

[3]) ينظر:تفسير الكشاف : 3/ 369، تفسير الرازي : 19/ 103، تفسير البيضاوي : 3/ 254.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 141.

[5]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 8/ 502، مجمع البيان : 23/ 320.

اتضحّ فيه معنى المطاوعة الذي تفيده صيغة (استفعل) فضلا عن أنه يغني عن المجرد [1].

ثانيًا: التبادل الدلالي بين الصيغ

إنّ الاهتمام بمعاني الأبنية الصرفية يأتي من أهميته في الكشف عن معاني الكلمات التي تبدو غريبة ؛ ولهذا نجد أن الشيخ قاسم ينبه على مسألة التبادل الدلالي بين الصيغ التي يقوم بعضها مكان بعض ، ومن أمثلة التبادل كلمة (مُحضرًا) في قوله تعالى : ﴿**مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا**﴾[آل عمران :30] ، وهي اسم مفعول تعطي معنى اسم فاعل (حاضرًا) إذ يقول نظمًا[2]:

(محضرًا) أي : حاضرًا عنى لما علمتُم وثوابًا أنجزا

وفي قوله تعالى : ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾[مريم: 25] ذكر الشيخ قاسم أنّ (جنيًّا) بمعنى((مجنيًا ،أو غضًا طريا))[3] في إشارة إلى أنّ الصفة المشبهة(فعيل) الواردة في الآية الكريمة جاءت بمعنى مفعول أي (مجنيًا)[4].

وأصل (جنيا) الجنى :وهو ما يُجْنِى من الشجر، أي المأخوذ من الثمرة الطرية[5].

وفي قوله تعالى :﴿ **إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا**﴾[مريم: 61] ، قال الشيخ نظمًا[6]:

وجاء (مأتيًا) بمعنى آتيا عنى به الفاعلَ فيما رُويا

(مأتيا) اسم مفعول مشتق من الفعل (أتى) ومعناه اسم فاعل (آتيا) ؛لأنّ((ما أَتيته

---

[1]) ينظر:شرح الشافية للرضي: 1/ 110ـ111، ارتشاف الضرب: 1/ 179ـ 180، أبنية الصرف في كتاب سيبويه : 400.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن :1/ 149.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن:86/2.

[4])ينظر: التبيان في تفسير القرآن 117/7. البحر المديد: 3/ 328.

[5]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 455/3.

[6]) التبيان في شرح غريب القرآن : 2/ 88.

فقد أَتاك))[1]،وهذا التبادل ذكره المفسرون في كتبهم[2] إلاّ أنّ الزمخشري ت(538هـ) يرى أنّ الوجه هو معنى المفعول إذ إنّ الوعد هو الجنة يأتونها[3] ، وهي واضحة المعنى ولا داعي للتأويل[4].

وفي قوله تعالى :﴿**مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**﴾[القلم :12] ، قال الشيخ: ((آثم ، فاجر ، فاعل ما يأثم به))[5]، ووفق رأيه أنّ (أثيم) على وزن (فعيل) تعطي معنى (فاعل) وهو الذي فعل ما يأثم به، أمّا الرأي الآخر فهو أنّ (أثيم) كثير الآثام أي يبقى على معناهأي: من أمثلة المبالغة[6] ، وقيل: إنّ معناه أُثوم أي فعيل بمعنى مفعول[7].

وكلمة (الخاطئة) الواردة في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ**﴾ [الحاقة :9] يوجهها المفسرون على أنّالخاطئة مصدر كالخطأ أو الخطيئة أي أنه مصدر على وزن فاعلة أو أنها على معنى اسم الفاعل من الفعل (خَطِىءَ) أي أنها مرتكبة للخطأ أي النفس الخاطئة أو الفاعل للخطيئة وهي الإثم والذنب[8].

---

[1]) لسان العرب ، مادة (أتى): 2/ 588.

[2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 7/ 137، مجمع البيان : 16/ 433،الكشف والبيان : 6/ 222، بحر العلوم :328.

[3]) ينظر: الكشاف : 4/ 34.

[4]) التسهيل لعلوم التنزيل : 3/ 7 ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 4/ 417.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 147.

[6]) ينظر: الكشاف : 6/ 182 وينظر: التحرير والتنوير :29/ 74.

[7]) ينظر: تفسير القرطبي : 21/ 150.

[8]) ينظر: تفسير الطبري:10/ 131، تفسير الرازي : 105/30ـ 106 ، التحرير والتنوير: 29/ 121.

ووفـــق الآراء السابقة يوجه الشيخ قاسم معناها ((بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر ،أو بالأفعال الخاطئة ،أي بالنفس الخاطئة ، فالخاطئة مصدر كالخطأ والخطيئة))[1].

وعدّها مصدرًا يأتي من ورود أسماء على زنة الفاعل بمعنى المصدر أي أنها اسم مصدر لا مصدر كالعاقبة والفاضلة والكافية والباقية والدّالة ،علـــــــى حين أنّ من

العلماء من يجعلها مصدرًا على الشذوذ[2].

المبحث الرابع

مسائل صرفية متفرقة

أولًا: المصدر واسم المصدر

المصدر أو الحدث كما أطلق عليه سيبويه[3]، ويعرّف بأنّه :((الاسم الذي يدل على الحدث مجردا من الزمن والشخص والمكان))[4]، يعمل عمل الفعل ، كالضرب والإكرام[5].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 157.

[2]) ينظر: جامع الدروس العربية : 135.

[3]) ينظر: الكتاب : ينظر الكتاب: 2/68-70 ، وينظر: شرح كتاب سيبويه : 262/1.

[4])أبنية الصرف في كتاب سيبويه 212.

[5]) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى : 260.

ولم يفرق القدماء ومنهم سيبويه بين المصدر واسم المصدر لكنّ المحدثون قد فرقوا بينهما بأنّ اسم المصدر ((هو ما سوى المصدر في الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظًا وتقديرًا دون عوض من بعض ما في فعله ،أما المصدر فإنه يجب أن يشتمل على جميع ما في فعله من حروف لفظًا أو تقديرًا أو بالتعويض عما حذف من حروفه))[1].

ومنهم من فرّق بينهما بأن جعل لاسم المصدر قسمين [2]:

أولهما :مادلّ على حدث ، ولم تظهر فيه حروف الفعل كاملة، بل جاءت حروفه أقلّ من حروف الفعل لفظًا أو تقديرًا من دون عوض، نحو: أنْبتَ نَباتًا، وأثابَ ثَوابًا.

وثانيهما : ما اشتمل على أحرف فعله كلّها، ولم يدلّ على الحدث ، بل يدلّ على الأثر الذي يحدثه في الفعل مثل: الكُحْل والدُّهْن والجُرْح، فكلّ منها اسم للأثر الحاصل بالفعل.

ويبدو أن الشيخ قد فرّق بينهما في سياق قوله تعالى :﴿**وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا** ﴾[النازعات : 1] إذ قال إنّ ((الغرق اسم أقيم مقام المصدر وهو الإغراق يقال أغرقفي النزع :إذا بالغ في مد القوس))[3] .

ومن أمثلة المصادر ما ذكره للفعل (يُمْلِ) في قوله تعالى :﴿**وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ**﴾[البقرة : 282] إذ قال الشيخ فيه((أي ليملي ،أمللت إملالا ،وأمليت إملاء الكتاب على الكاتب ألقيته ،أي قرأته عليه فكتب عني))[4].

---

[1] التعريف بالتصريف 235.

[2] المباحث الصرفية والنحوية في كتاب الحماسة ذات الحواشي لفضل الله الراوندي: (ت571هـ) :90.

[3] البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 211.

[4] المصدر السابق :1/ 141.

وبحسب ما أورده الشيخ فإن للفعل(أَمَلَّ ـ يُمْلِ) مصدرين أحدهما الإملاء وثانيهما : الإملال وهما لغتان نطق بهما القرآن الكريم[1]، جاء في لسان العرب :((أَمْلَلْت لغة أَهل الحجاز وبني أَسد وأَمْلَيْت لغة بني تميم وقيس يقال أَمَلَّ عليه شيئًا يكتبه وأَمْلى عليه ونزل القرآن العزيز باللغتين مَعًا ويقال أَمللت عليه الكتاب وأَمليته وفي حديث زيد أَنه أَمَلَّ))[2].

ومصدر الفعل (فتن) ذكر أنّ مصدره (فتون) بقوله نظمًا[3] :

لفظُ (فتناك) أي اختبرنا كذا (فتونا) مصدرا ذكرنا

وفي قوله تعالى : ﴿**وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا**﴾[الفرقان:18]، ذكر أنّ (بُورًا) ((فاسدين ،هالكين ، والبور مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال :رجل بور ورجال بور))[4].

وفسـروا (بورا) بهالكينا لواحد يأتي وأجمعينا[5] .

وكلمة (الْمَيْسِر)في قوله تعالى:﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ**﴾[البقرة : 219]إذ قال [6]:

(والميسرُ) القمارُ كيفما اتفقْ أو ماجرى مع القداح في نسـقْ

وبعضُهم فسّـــــــر بالقمار على الجزورِ اشتق من أيســـار

فـ (الْمَيْسِر) ((مصدر ميميّ كالموعد، و هو مشتقّ إما من اليسر لأنّ فيه أخذ المال بيسر، و إمّا من اليسار لأنه سبب له))[7].

---

[1]) الكشاف :510/1.

[2]) لسان العرب ، مادة (ملل): 11/ 628.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :2/ 156.

[4]) المصدر السابق : 2/ 156.

[5]) المصدر السابق ، الصفحة نفسها.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 124/1.

[7]) الجدول في إعراب القرآن : 145/2.

وذكر الشيخ مصدر الفعل (يحفكم) في قوله تعالى : ﴿**إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ** ﴾[محمد : 37]؛ إذ قال :((﴿**فَيُحْفِكُمْ**﴾ : يجهدكم بمسألة جميعها ،والإحفاء بالمسألة أيضًا الإلطاف فيها ،أو الإلحاح))[1].

وفي قوله تعالى :﴿ **وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾[الفرقان : 157] ، بيّن معنى الفعل (رتل) ومصدره بذكر المعاني القريبة له مع ذكر مصادرها :((بينا القرآن تبينا ، أو رتلناه ترتيلًا بعضه في إثر بعض ،أو فصلناه تفصيلا))[(2)].

وفي سياق قوله تعالى: ﴿**وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا** ﴾[الفرقان : 18] ، ذكر الشيخ أنّ ((البور مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال :رجل بور ورجال بور))[(3)].

والبور هو الهلاك وقد أختلف فيها فقيل: إنها مصدر و يوصف به الواحـــد والجمع وقيل إنّه جمع بائر أي من فارقه الخير، كعائذ وعوذ[4].

ومن المصادر التي أشار إليها الشيخ قاسم في كتابه الملكوت الرحموت والرهبوت في سياق بيان معنى (الملكوت) في قوله تعالى : ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[يس : 83] قائلًا :

و(الملكوت) الواو والتا زائدة كالرحموتِ والرهبوتِ واردة

والمُلْكُ والرحمةُ ثُمَ الرهبــةْ أصـــلٌ لهذهِ الثلاثِ نسبةْ [5]

وقد اتفق أئمة اللغة على عد هذه الكلمات على أنها مصادر ،أما التاء والواو فهي زائدة للمبالغة[1].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 45.

[2]) المصدر السابق :157/2.

[3]) المصدر السابق : 2/ 156.

[4]) ينظر: الكشاف : 337/4.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 238/2.

وفي قوله تعالى :﴿**يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ** ﴾[التغابن :9] فلفظة(التغابن) التي هي في الأساس مصدر للفعل المزيد (تغابن) تظهر فيها خصوصية الاستعمال القرآني ،فالفعل إذا كان على هذه الصيغة يأتي على عدة معان منها التشريك بين اثنين فأكثر فيكون كل منهما فاعلا في اللفظ ،مفعولا في المعنى وقد ناقش الشيخ قاسم هذا المعنى في لفظة(التغابن) قائلًا :((الغبن لغة في البيع هو أن يخدع البائع المشتري ، فيبيع عليه أكثر من ثمن السوق ،أو أن يخدع المشتري البايع فيشتري منه بأقل من ثمن السوق ،وفي كلا الحالين يكون الخادع غابنا والمخدوع مغبونًا والتغابن هو وقوع الغبن من كل الطرفين فيكون كل منهما غابنًا ومغبونًا ،فلابد وأن يكون من جهتين لاستحالة أن يكون الإنسان غابنًا ومغبونًا من جهة واحدة ، ،ويوم التغابن لا يكون الا بين طرف يكون واحدًا غابنا من جهة ومغبونا من جهة أخرى ،وهو كالتضارب بين الرجلين ،بمعنى يكون كلاً من الرجلين ضاربًا ومضروبًا هذا هو المعنى اللغوي))[2].

ثانيًا: أسماء الأفعال

يعرّف اسم الفعل أو ما يطلق عليه بالخوالف بأنّه كلمة تدلّ على معاني الأفعال ولا يقبل علاماتها أو هي أسماء قامت مقام الأفعال في العمل إلاّ أنها لا تتصرف[3].

وفائدة أسماء الأفعال المبالغة والإختصار[4].

في قوله تعالى:﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾[المؤمنون : 36]؛ أشار الشيخ إلى أنّ **(هَيْهَاتَ)**:اسم فعل بمعنى (بَعُد) في قوله نظمًا[5]:

وفسّروا (هيهات) باسم فعل مفادُهُ البعدُ كما في النقل

---

[1]) ينظر: التحرير والتنوير:23/ 80.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن :3/ 133.

[3]) ينظر: شذا العرف 16 ، جامع الدروس العربية 120 .

[4]) ينظر: الكناش في فني النحو والصرف: 1/ 274.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 138.

وكلمة(هيهات) هي((اسمٌ للفظ بَعُدَ موضوعٌ للمعنى الذي هو البعد))[1].

لذا قيل أنّ ((معنى " هيهات " بعد الامر جدا حتى امتنع))[2].

ويعطي معنى المبالغة ؛ إذ إنّ ((معنى : هَيهاتَ زيدٌ ، بّعُدّ جدًا ، فهيهات معدولةٌ عن قولك : بَعُدَ بَعُدَ مكرّرًا))[3]، أو هو أنه استعمل كناية عن البعد[4].

وكلمة(رويدا) في قوله تعالى : ﴿**فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**﴾[الطارق : 17]

فقد قال الشيخ قاسم فيها أن بمعنى((الزمن القليل ،أو اسم فعل بمعنى أمهل))[5].

وذكر الرازي فيها عدة اراء أنها تستعمل كمصدر فتضاف كما تضاف المصادر كقولنا : رويد زيد ، أو أنها اسم فعل ومعناه أمهل ، أو أنها نعت كقولنا ساروا

رويدًا[6].

ثالثًا: الإعلال

الإعلال: لغة الإعلال مأخوذ من العلّ والعَلَلَ :الشربة الثانية ، وعلّ الرجلُ يَعلُّ من المرض وتعـــلل بالأمر واعتلّ :تشاغل[7].

والإعلالاصطلاحا:((تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب، والحذف،والإسكان، وحروفه الألف والواو والياء ،ولاتكون الألف أصلاً في المتمكن ولا في فعل ولكن عن واو أو ياء))[8].

---

[1]) الكناش في فني النحو والصرف: 1/ 274.

[2]) التبيان في تفسير القرآن : 7/ 359.

[3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 7/ 359.

[4]) تفسير غريب القرآن : 1/ 487.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 245/3.

[6]) ينظر: تفسير الرازي: 31/ 135.

[7]) ينظر: لسان العرب: مادة (علل): 11/ 467.

[8]) شرح شافية ابن الحاجب: 3/ 66، وينظر: كتاب التعريفات : 88.

ولم يخرج المحدثون عن تعريف القدماء للإعلال فهو عندهم((تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه))[1]،أو هو ((تغيير يحدث في أحد أحرف العلـــــة الثلاثة الألف والواو والياء أو في الهمزة))[2].

ومن أمثلته التي أشار إليها الشيخ قاسم (الدنيا والقصوى) في سياق قوله تعالى : ﴿**إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى**﴾[الأنفال :42] ؛ إذ قال إنّ:((الدنيا تأنيث الأدنى من دنوت ،والقصوى تأنيث الأقصى ، وما كان من النعوت على فُعلى من ذوات الواو ، فإنّ العرب تحوّله إلى الياء نحو الدنيا والعليا))[3].

ومما ذكره الصرفيون أنّه ما كان وصفًا على وزن (فُعلى) وكانت لامه واوًا تقلب إلى ياء ف(الدنيا والعليا) على وزن (فُعلى) والصورة الأصلية لهما كمايراها الصرفيون (دُنْوَى، عُلْوَى) ونطق هذه الصورة يتطلب جهدًا عضليًا بما تحمله من ثقل ؛لذا قلبت الواو إلى ياء أما إذا كان اسمًا على وزن (فُعْلى) فوجب التصحيح[4].

رابعًا: النسب

النسب أو الإضافة[5] هو إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم المنسوب إليه ، وكسر ما قبلها ؛للدلالة على النسب ،وتسمى الياء المشددة التي أُلحقت بالاسم بياء النسب وتصير حرف إعرابه ، أما الاسم فيسمى المنسوب إليه نحو : محمد : محمدِيٌّ ، دمشق : دمشقِيٌّ[6].

---

[1]) كتاب شذا العرف في فن الصرف : 109 .

[2]) تيسير الإعلال والإبدال : 5 .

[3]) البيان في شرح غريب القرآن: 276/1

[4]) المهذب في علم التصريف / 315. ينظر: الأصول ، تمام حسان : 141.

[5]) ينظر: الكتاب : 3/ 335.

[6])ينظر:اللمع في العربية : 135، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : 4/ 331.

وقد أشار الشيخ قاسم إلى ألفاظ وردت في القرآن الكريم منسوب لها وجد فيها أنها من الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى بيان من ذلك قوله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ**﴾[النحل :103]قال الشيخ :((أي لغة الذي يضيفون إليه التعليم ويميلون إليه القول أعجمية ، ولم يقل عجمي لأن العجمي هو المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحًا ، والأعجمي هو الذي لا يفصح وإن كان عربيًا ،ألا ترى سيبويه كان عجميًا وإن كان لسانه لسان اللغة العربية))[1].

وقوله تعالى :﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ**﴾ [آل عمران : 79] ؛ إذ قال الشيخ إنّ:((الرباني منسوب إلى الرب لأنه يربي أمر الناس بتدبيره ، أو مضاف إلى علم الربّ وهو علم الدين ،والمعنى كونوا علماء حكماء فقهاء أتقياء أولياء))[2].

وفي قوله تعالى :﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ**﴾[الرحمن :76]((العبقري منسوب إلى عبقر وهو واد للجن ،والعرب جرت عادتهم على أن ينسبوا كل صنع دقيق إلى عمل الجن فيقولون للنابغة في أدبه عبقري ،وقيل هو اسم بلد كان يوشي فيها البسط وغيرها فيقال بساط عبقري ويجمع على عباقري وقرئ (على رفارف خضر وعباقري حسان))[3].

وفي قوله تعالى :﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[الجمعة :2] أورد الشيخ عدة آراء في تفسير معنى لفظة(**الْأُمِّيِّينَ**) وهي ((في أمة من العرب أمية

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 46/2.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 155.

[3]) المصدر السابق : 3/ 96.

؛أي لا تكتب ولا تقرأ ،ولم يبعث إليهم نبي ،أو أهل مكة ؛لأنّ مكـــــة تسمـــى أم القرى))[1].

وجاء في لسان العرب:((قال أَبو إسحق معنى الأُمِّيّ المَنْسُوب إلـــــى ما عليه جَبَلَتْه أُمُّه أي لا يَكتُبُ فهو في أَنه لا يَكتُب أُمِّيٌّ لأن الكِتابة هي مُكْتسَبَةٌ فكأَنه نُسِب إلى ما يُولد عليه أي على ما وَلَدَته أُمُّهُ عليه ، وكانت الكُتَّاب في العرب مـــن أَهل الطائف تَعَلَّموها من رجل من أهل الحِيرة وأَخذها أَهل الحيرة عـــن أَهل الأَنْبار وفي الحديث إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَكْتُب ولا نَحْسُب أَراد أَنهم على أَصل ولادة أُمِّهم لم يَتَعَلَّمـــوا الكِتابة والحِساب فهم على جِبِلَّتِهم الأُولى وفي الحديث بُعِثتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيّـــــــة قيل للعرب الأُمِّيُّون لأن الكِتابة كانت فيهم عَزِيزة أَو عَديمة ومنه قوله بَعَـــثَ في الأُمِّيّين رسولاً منهم ....، وقيل لسيدنا محمدٍ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأُمِّي لأَن أُمَّة العرب لم تكن تَكْتُب ولا تَقْرَأ المَكْتُوبَ وبَعَثَه الله رسولاً وهو لا يَكْتُب ولا يَقْرأُ من كِتاب وكانت هذه الخَلَّة إحْدَى آياته المُعجِزة))[2].

وتفسير لفظة(الأميّ) نسبة إلى أم القرى[3] عدّ من غرائب التفسير ؛ذلك أن القرآن والسنة ((لايطلقان هذا اللفظ (أمي) إلّا من لا علم له بالقراءة والكتابة ، أو نحو ذلك ، قال تعالى : ﴿ **وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ** ﴾ من سورة آل عمران /20،وقال تعالى :﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا**﴾ من سورة الجمعة /2،وقال سبحانه :﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ** ﴾وقول الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وآله وسلم :((أنا من أميّة لا نكتب ولا نحسب))[4].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 127.

[2]) لسان العرب (مادة أمم): 22/12.

[3]) ينظر: مفردات ألفاظ القران ،مادة(أمّ): 87.

[4]) غرائب التفسير في كتاب مفردات ألفاظ القرآن: 250. 251، وينظر: علم الدلالة التطبيقي :80.

خامسًا: القلب المكاني في كلمة(هارٍ)

في قوله تعالى :﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[التوبة :109] أشار الشيخ قاسم إلى القلب المكاني في كلمة(هارٍ) وتعني((هار البناء انصدع ولم يسقط فهو هائر ،وهو من المقلوب ، كما يقال شاكي السلاح أي شائك))[1].

وفي كلمة (هار) قولان[2] :

الأول : أصله (هائر) أو هاور ثم حصل قلب فصارت هاري أو هارو وعند التنوين حذفت الياء والواو كما حُذفت من غازٍ ورامِ وقاضٍ .

والثاني أن أصله (هَوَرَ) أو هَيَر على وزن (فَعَل) فلما تحرك حرف العلة (الواو أو الياء) ، وانفتح ما قبله قلب ألفا .

ويبدو أنّ الشيخ قد رجح القول الأول بذكره له .

سادسًا ـ التوجيه الصرفي في كلمة(قُرْنَ).

وردت هذه الكلمة في سياق قوله تعالى : ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[الأحزاب :33]

وقد أورد الشيخ قاسم فيها قولين بقوله:((لا يخلوا أما أن يكون من القرار أو من الوقار فإن كان من الوقار فهو مثل عِدْنَ مما يحذف فيه الفاء وهي الواو ،فمعناه كُن

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 296.

[2]) مشكل إعراب القرآن : 1/ 336، مجمع البيان ، 11/ 123، البحر المحيط :5/ 91.

أهل وقار وسكينة ،وإن كان من القرار فيكون الأمر أقررن ،فأبدل من العين الياء كراهة التضعيف كما أبدل في قيراط ودينار ،فيصير لها حركة الحرف المبدل منه ثم تلقى الحركة على الفاء فتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فتقول قرن، فالمعنى إثبتن في منازلكن والزمنها))[1].

والفعل (قرن) هو فعل أمر والقياس في علم الصرف أن يكون فعل الأمر من الصحيح على وزن (افعل) فإذا كان من الوقار أي من الفعل(وقر ، يَقِرُ) ويعني السكون والحلم[2] عند صياغة الأمر منه مع نون النسوة يكون قُرْنَ ،أمّا إذا كان من القرار أي من الفعل قرّ يَقُرُّ المضعف فيكون صياغة فعل الأمر على (أقررن) فحذفت إحدى الرائين تخفيفًا ،ثم تحذف الألف لأنها ليست أصلية وإنما أجتلبت للوصل ولما حذف الراء وألقيت حركته على فاء الكلمة لم يكن لها حاجة[3].

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 210.

[2]) مفردات ألفاظ القرآن :667.

[3]) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي : 3/ 49.

الفصل الثالث :

المباحث النحوية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن

ـ توطئة.

المبحث الأول :

في الوظائف النحوية .

المبحث الثاني :في الأساليب النحوية.

المبحث الثالث: في الأدوات النحوية .

المبحث الرابع : مسائل نحوية متفرقة .

الفصل الثالث:

توطئة

النحو لغة هو القصد نحو الشيء، فقولك:نَحَوْتُ نَحْواً أي قَصَدْت قَصْداً[1].

والنحو في الاصطلاح عرّفه ابن السراج (ت316هـ) قائلًا :((النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة))[2].

وعُرف أيضًا بأنه ((علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما))[3].

وعِبرَ قراءتنا لكتاب الشيخ قاسم (البيان في شرح غريب القرآن) نجده يهتم اهتمامًا بالغًا في إيضاح معنى المفردة في إطار السياق الذي وضعتفيه ، ومن طرق معالجته لشرح الغريب كان الاهتمام بالمسائل النحوية ، وكانت آليات النحو حاضرة في شرح معاني الألفاظ القرآنية ؛ فإزالة الغموض بوساطة النحو ضرورة لا يمكن غض الطرف عنها ، لأنّ الدلالة النحوية يحددها الموقع النحوي[4]؛لأنّ الغموض إنما يكون في البنية السطحية والاستعمالية للكلمات ، ومن ثم في التركيب ؛ إذ إنّ((الجملة ميدان علم النحو ؛ لأنه العلم الذي يدرس الكلمات في علاقة بعضها ببعض. وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحوي ؛ أي تؤدي وظيفة معينة تتأثر بغيرها من الكلمات وتؤثر في غيرها أيضًا ، وأنت حين تقول إن هذه الكلمة (فاعل) مثلا فإنك تعني أن قبلها" فعلا" بينه وبين الفاعل

---

[1]) ينظر: معجم العين : 3/ 301، لسان العرب ، مادة (نحا) : 15/ 309.

[2]) الأصول في النحو : 35/1، وينظر: الخصائص: 34/1.

[3]) التعريفات : 202.

[4]) ينظر: الدلالة عند الراغب الأصفهاني : 329.

علاقة من نوع ما وهكذا في بقية أبواب النحو))[1]؛ إذ إنّ الأنظمة والقوانين النحوية كما وضعها علماء العربية تمثل عنصرًا حاسمًا من عناصر تحديد الدلالة وفهم المعنى ،وقد اتخذت هذه الأنظمة والقوانين سبيلًا إلى فهم النصوص اللغوية ومنها النّص القرآني[2].

إذن عن طريق العلاقة بين الكلمة والأخرى التي تكون في الجملة أو في النص ممكن معالجة ما يطلق عليه بـ(الغريب) وهذا ما اتبعه الشيخ قاسم في تحليله للغريب في كتابه كوسيلة من وسائل شرح الغريب وتفسير مفردات القرآنية ، ويمكن بيان ذلك في المباحث الآتية :

[1]) التطبيق النحوي : 13.

[2]) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 104.

المبحث الأول

في الوظائف النحوية :

أولًا: التوابع

ذكرالخليل(ت175هـ) أنّ:((التابعُ: التالي، ومنه التّبع والمتابعة، والاتّباع، يتبعه: يتلوه تَبِعه يتبعُهُ تبعاً))[1] ، ويقال تبِعتُ القومَ((إذا مشيت خلفهم، أو مرّوا بك فمضيت معهم))[2].

واصطلاحًا : التوابع عبارة عن الكلمات التي لا يتعيّنإعرابها إلا على جهة التبعِ لغيرها[3]، ووظيفة التوابع تتمثل في كونها تأتي بمعنى زائد يكون قيدًا من قيـــود المطلق ؛ فالمطلق يذكر باسمه لايقرن بصفة ،ولاشرط ولا زمان [4]؛ ذلك أنّ ((تقييد الألفاظ يمنع الاختلاط ويزيل الالتباس))[5] ، ووفقًالذلك فإن هذا القيد هو الذي يوضح المعنى توضيحًا لا لبس معه ، والتوابع تقع في الكلام على خمسة أنواع : وهي :توكيد، وصفة، وبدل وعطف بيان، وعطفٌ بحرف[6]، وقد تنبه الشيخ قاسم إلى مسألة تتمة المعنى وتوضيحه للسامع بما تحمله من أثر دلالي يعين المخاطب على توصيل المضمون إلى المتلقي بأكمل صورة ، ومن التوابع التي أشار إليها الشيخ قاسم :

---

[1]) العين ، مادة (تبع) / 2/ 78.

[2]) لسان العرب ،مادة (تبع) : 27/8 ، ينظر: القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي: 650.

[3]) ينظر : شرح قطر الندى وبل الصدى : 283.

[4]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : 146.

[5]) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: 86/2 .

[6]) ينظر: التعريفات : 45.

1. النعت

للنعت أثرٌ كبير في تماسك الجملة الواحدة[1]، فقد عدّ النحويون النعت مع المنعوت اسمًا واحدًا وهذا ما قرره سيبويه(ت180هـ) بقوله :((فأما النعت الذي جرى على المنعوت فقولك: مررت برجل ظريف قبل، فصار النعت مجروراً مثل المنعوت لأنهما كالاسم الواحد. " وإنما صارا كالاسم الواحد " من قبل أنك لم ترد الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل، ولكنك أردت الواحد من الرجال الذين كل واحد منهم رجل ظريف، فهو نكرة، وإنما كان نكرة لأنه من أمة كلها له مثل اسمه. وذلك أن الرجال كل واحد منهم رجل، والرجال الظرفاء كل واحد منهم رجل ظريف، فاسمه يخلطه بأمته حتى لا يعرف منها))[2].

ولأهمية النعت في الإيضاح والتبيين نبّه الشيخ قاسمعلى مسألة النعت وأثره في إيضاح المعنى ، علمًا أنه يستعمل كلمة (الصفة) مرة وكلمة (النعت) مرة أخرى، وهذا ما سيتبين لنا في الشواهد القرآنية الآتية :

ففي قوله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ**﴾[التوبة : 3] ؛ ذكر الشيخ أنّ كلمة (الحجّ) وردت معرفة ب(ال) سبع مرات ، ولم ترد مضافة أو موصوفة إلا في الموضع الذي أشار إليه الشيخ فماذا يقصد بالحج إذا وصف بأنه (الحج الأكبر) وهل يختلف عن مفهوم الحج المعروف هذا ما بينه الشيخ قاسم نظمًا بقوله[3]:

و(الحج) إن وصفته بـ(الأكبر) عرفة أو يوم نحر فُسّر

---

[1])ينظر: التماسك النصي وتطبيقه في نهج البلاغة :113.

[2]) الكتاب :1/ 421ـ 422.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 281.

ويبدو أنّ وصف الحج بـ(الأكبر) كان سببًا في تعدد أراء المفسرين ؛ إذ إنّ هذا اللفظ لم يكن معروفًا قبل نزول الآية الكريمة[1]، وذكر الشيخ منها أن المقصود به هو يوم عرفة أو يوم النحر والقول الثالث أنه جميع أيام الحج[2].

ووصف الحج بـ(الأكبر) ((باعتبار تجزئته إلى أعمال ، فوصف الأعظم من تلك الأعمال بالأكبر ويظهر من اختلافهم في المراد من الحجّ الأكبر أنّ هذا اللفظ لم يكن معروفًا قبل نزول هذه الآية فمن ثم اختلف السلف في المراد منه))[3].

وفي قوله تعالى : ﴿**فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ**﴾[الحج :45] قال الشيخ نظمًا:

والـ(بئرُ) إنْ وصفتْ بالـ(معطلة) لا يُستقى منها ولا مستعملة[4]

كلمة (بئر) الوارد في الآية الكريمة جاءت بالجر ، وفي جرها رأيان[5] :

أحدهما : بالعطف على قرية، فيكون المعنى إهلاكا كالقرية .
ثانيـــًا : عطفًا على العروش والمعنى بها البئر المعطلة والقصر المشيد .

اعتمد الشيخ النعت في بيان معنى (البئر المعطلة) الواردة في سياق الآية الكريمة التي تبين حال الكفار بعد العقاب وكيف أن هذه القرية قد تبدلت حالها من حال إلى حال ومن شدة الواقعة التي حلت بهم أنهار كل شيء فيها حتى أنّ الآبار الروية بمياهها قد عطلت

---

[1]) ينظر: التحرير والتنوير :10 / 108.
[2]) ينظر: مجمع البيان: 11/5 ، الكشاف: 3/ 9.
[3]) التحرير والتنوير : 10/ 108.
[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 130/2.
[5]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :7/ 318.

بعد أن غارت في الأرض بعد هلاك أهلها بسبب كفرهم [1]، وقيل : تعطيل الشيء : إبطال منافعه[2].

ووجود النعت في النص يساعد على إكمال المعنى وفهمه بنحو دقيق ، ففي قوله تعالى :﴿**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[سبأ:16] ، قال نظمًا:

و(أُكُل) أي ثمرٌ وإن تصفْ (فالخمطُ) معناه القليل عُرِف

وإن تُضف للخمطِ فهو الشجر للشوكِ والأراكِ فيما ذكروا

و(أثلٌ) الطرفاءُ أو هو السمرْ للشوكِ والأراكِ فيما ذكروا [3]

فيما تقدم أشار الشيخ قاسم إلى قراءتين مختلفتين أولهما قراءة أبي عمرو وهي قراءة بدون تنوين أي بالإضافة ، وثانيهما قراءة الباقين بالتنوين ويترتب على ذلك أن يكون (خمط) صفة ل(أُكُل)أو مضافًا لها وحجة من اختار التنوين ((لان الأكل نفس الخمط والشئ لا يضاف إلى نفسه، ومن أضاف قال (الخمط) هو جنس مخصوص من المأكولات، والاكل أشياء مختلفة فأضيفت إلى الخمط، كما تضاف الأنواع إلى الأجناس، والخمط ثمر الأراك وهو البربر أيضا، واحدها بربرة وسميت به جارية عائشة. والبربر شجر السواك))[4] ،وقيل إنّ :((والخمط كل شجرة لها شوك أو كل شجرة ثمرتها مرة ، أو كل شجرة ثمرتها لا تؤكل))[5].

---

[1]) ينظر : تفسير الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:10/ 366.

[2]) ينظر: البحر المحيط: 6/ 348.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 220.

[4]) مجمع البيان :8/ 207.

[5]) تفسير الرازي: 25/ 252.

وفي الآية الكريمة جاءت منونة وتحتمل البدل وتحتمل أن تكون صفة أو عطف بيان[1].

وخلاصة القول يُرجح أن تكون (خمط) بدلًا بدليل عطف عليه باسم شجر (الأثل) فيكون الخمط والأثل من أصناف الشجر .

وفي قوله تعالى : ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر :29] قال الشيخ:

و(رجلًا) قد وصفوه (سلما) أي خالصًا يعبدُ فردًا قيما[2]

وقد عدّ الفراء (سَلَمًا) مصدرًا للفعل (سَلِم) ،وبهذا يكون معنى (سَلَمًا) المؤمن الموحد وتوجيه المفسرين له في عدة أقوال منها : إنّه معناها خالصًا [3]، وقُرِأ (سالمًا) واختار هذه القراءة أبو عبيد ؛إذ يرى أنّ التفسير يصح بها لأنها ضد المشترك والسلم ضد الحرب ولا ذكر للحرب فيها[4].

جاء في حجة القراءات :((قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورجلا سالما بالألف وكسر اللام أي خالصا للرجل كذا جاء في التفسير وهو اسم الفاعل على سلم فهو سالم وحجتهما قوله فيه شركاء متشاكسون فكما أن الشريك عبارة عن العين وليس باسم حدث كذلك الذي بإزائه ينبغي أن يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث وكذلك اختارها أبو عبيد وقال إن الخالص هو ضد المشترك وأما السلم فإنما ضد المحارب ولا موضع للحرب ها هنا))[5].

ويبدو أن الأرجح هو أنّ (سَلْمًا) بمعنى (خالصًا) لأنّ سياق الآية قابل بين رجل فيه شركاء وبين رجل سلم أي خالصًا، وهو ما يؤيد المعنى ويعضده .

---

[1]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: 149/3.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 264.

[3]) ينظر: مجمع البيان: 8/ 396 ، تفسير القرطبي:18/ 274 ، بحر العلوم:3/ 195.

[4]) ينظر: الكشف والبيان: 8/ 233.

[5]) حجة القراءات:1/ 621ـ 622.

وفي قوله تعالى : ﴿**كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾ [الصافات : 49]

(بيضٌ) أفاد القومُ في معناه بيضَ النعامِ ريشَه وقــاهُ

أو إنّ بطنَ البيضِ منهُ يقصدُ من قبلِ أن تمسهُ منا اليـدُ

ووصفــه بأنّـــــه مكنـــــون في قشرِهِ عن الأذى مصون[1]

وصف النساء بالبيض وصف معروف ولكنّ وصف البيض بأنه (مكنون) له دلالات مختلفة عند المفسرين[2]:

الأول :أنّ معناه هو اللؤلؤ والثاني : بيض النعام ، وقد كانت العرب تُشَبِّه المرأةَ الحسناءَ في بياضها وحُسْن لونها بِبَيْضَة النَّعامة والثالث : أنه البَيْض حين يُقْشَر قبل أن تَمَسَّه الأيدي ،والمراد ب(المكنون) هو المصون .

وقد أورد الشيخ قاسم الرأيين الثاني والثالث وقد استبعد الأول ولم يذكره ، ويبدو أنّ الشيخ لم يذكره ذلك أنّ القرآن الكريم قد وصف الحور أيضًا في سورة الواقعة في قوله تعالى : ﴿ **كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** ﴾ [الآية :22] ، ووصفن في سورة الرحمن في قوله تعالى : ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[65، 57]، وقوله تعالى في السورة نفسها : ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾[58] ، ولهذا فالوصف مختلف تمامًا في كل آية كريمة.

أما في قوله تعالى: ﴿**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**﴾[ص:36] ، ذكر الشيخ قاسم عدة معان لكلمة (رخاء) وتعني :سريعة ،لينة ، مطيعة ، طيبة ، سهلة وذكر

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 244.

[2]) ينظر: زاد المسير: 58/7.

الوظيفة النحوية لها بأنها جاءت نعتًا للريح[1]، على حين أنّها أعربت حالاً من الضمير في تجري[2]، ويبدو أنّ في عدها حالا أوجه لأنّها جاءت من معرفة وهو (الريح) أما الصفة فتأتي لموصوف نكرة .

وفي قوله تعالى :﴿ **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** ﴾[الحاقة : 6] قال الشيخ قاسم نظمًا[3]:

و(ريحٌ) إنْ وصفتهُ بـ (صَرْصَرٍ) شديدةُ الهبوبِ عنها عبر

الريح التي في الآية الكريمة جاءت نكرة ووصفت بأنّها صرصر أي شديدة الهبوب وقيل :إنها باردة من الصّر وهو البرد[4]، وهي ريح خاصة لإهلاكهم وخصوصيتها تأتي من وصفها بأنها (صرصرٍ عاتيةٍ) ، وقد وردت موصوفة أيضًا بـ(صرصرٍ) في قوله تعالى :﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ** ﴾[فصلت:16]وفي قوله تعالى :﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ**﴾[القمر:19] ،وهنا وضح النعت نوع الريح التي أهلكتهم ؛ذلك أنّ ((الريح قوة من قوى هذا الكون وجند من جند الله وما يعلم جنود ربك إلا هو يرسلها في إطار مشيئته وناموسه في صورة ما من صوره في الوقت المقدر على من يريد بالهلاك والدمار أو بالحيا والحياة))[5].

وفي قوله تعالى :﴿**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ**﴾[المائدة :21] قال الشيخ نظمًا :

---

[1]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 257.

[2]) ينظر:مجمع البيان : 8/ 357 ، التحرير والتنوير :23/ 264، إعراب القرآن وبيانه 464/ 23.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 85/3.

[4]) ينظر: تفسير الرازي: 103/30.

[5]) في ظلال القرآن : 3383، وينظر: التعبير القرآني : 14.

وجاء وصفُ (الأرضِ) بـ(المقدسة) معناهُ بيتُ القدسِ بيتٌ قدّسَهُ[1]

ووصف الأرض كما قال الشيخ يرجح عنده بأنها الأرض المقدسة ؛إذ اختلف المفسرون في بيان (الأرض المقدسة) فقيل: هي بيت المقدس ،وقيل : الطور وما حوله . وقيل : الشام . وقيل : فلسطين ودمشق وبعض الأردن[2].

ويبدو أنّ الشيخ اختار الرأي الأول وهو بيت المقدس وتسميتها بـ(الأرض المقدسة)) في القرآن الكريم((لأنها كانت قرار الأنبياء عليهم الصـــــلاة والســـلام ومسكن المؤمنين))[3] ، فضلًا عن أنّ وصفها ب(المقدسة) أكد ذلك الرأي .

وفي قوله تعالى :﴿ **فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ**﴾[ق :22] قال الشيخ قاسم:

و(**بَصَرُكَ**) الموصوف (بالحديد) أي نافذَ العلمِ بلا ترديـد

وقيـل يختـصُ به من كـــــفرا فهو عليمٌ بالذي قد أنكـرا[4]

ونعت البصر بـ(الحديد) توكيدًا لأنّ((معناه الأخبار عن قوة المعرفة و الجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به في الآخرة و تقول العرب فلان بصير بهذا الأمر وإنما أرادوا بذلك العلم و المعرفة لا الإبصار بالعين))[5].

أما في قوله تعالى ﴿**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾[الطور :4] فقد نظم في ذلك بقوله[6]:

وبيته الموصوف (بالمعمور) فـوق السمـــــاء مشرق بالنور

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 206/1.

[2]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :3/ 481، الكشاف : 2/ 221.

[3]) ينظر: تفسير البيضاوي : 121/2.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 63.

[5]) مجمع البيان : 276/6، وينظر : تفسير البيضاوي : 222/5.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 71.

بيتٌ تجلى في السماء الرابعةْ تُرى بهِ الأملاكُ طراً خاشعةْ

وكلُّ يومٍ في حمـــاه يدخلُ سبعـــونَ ألفِ ملكٍ تبتهـــــلُ

ذكر الشيخ معنى واحدًا من أصل ثلاثة معان للبيت المعمور الوارد في الآية الكريمة فقد جاء في معناه ما ذكره الشيخ ، والرأي الثاني أنّها الكعبة وهي بيت الله في الأرض المعمورة بالحجاج والزوّار والثالث هو أنّ المقصود بالبيت المعمور هو قلب المؤمن المعمور بالإيمان وذكر الله.[1]

ويرجح الشيرازي في تفسير الأمثل الرأي الثاني استنادًا إلى ظاهر الآية الكريمة أنّ البيـــت المعمور هو الكعبة وهـــذا الأنسب بعطفه على الطور ، ووصفـــه بـ (المعمور) لأنه لا يخلو من طائف به ، وعمران الكعبة هو عمرانها بالطائفين[2]. قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ** ﴾ [التوبة : 18] قيل أنهبيت عبادة الملائكة في السماء[3] ، وفائدة وصف (البيت) بـ(المعمور) أفادت توضيحًا وتخصيصًا[4] .

وقراءة السياق القرآني الذي وردت فيه في قوله تعالى : ﴿ **وَالطُّورِ ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ** ﴾[الطور 1ـ 6] نجد أنها تتوسط أشياء أقسم بها القرآن الكريم وكلها شاخصة معروفة أمام المخاطب من الجبل وهو في الأرض والكتاب والبيت المعمور والسماء والبحر وكلها معروفة بعظمتها للمخاطب فيبقى إذن تفسيرها متجسد واقع أمام نظر المخاطب وليس شيئًا بعيدًا عنه لا يعرفه فتفسيرها بمكة أرجح والله أعلم .

---

[1]) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل:4/ 71، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:155/17.

[2]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:153/17.

[3]) ينظر: إعراب القرآن وإعرابه: 61/5، في ظلال القرآن : 3393.

[4]) ينظر: التحرير والتنوير: 27/ 38ــ39.

وفي قوله تعالى :﴿ **كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ** ﴾[المنافقون :4] ، قال الشيخ :

و(خشب) قد وُصفت (مُسندة) أي إنها بدون روح موجدة[1]

وتشبيههم ب(الخُشُب) يعطي تصورًا كافيًا لهؤلاء المنافقين لكنّ إضافة (المسندة) لها رسم الصورة المتكاملة لهم فاختلف لذلك المعنى عند المفسرين فكان في ثلاثة أقوال:[2]

أحدها : أنه شبههم بالنخل القيام لحسن منظرهم .

الثاني : إن تشبيههم بالخشب النخرة لسوء مخبرهم .

الثالث : أنه شبههم بالخشب المسندة لأنهم لا يسمعون الهدى ولا يقبلونه ، كما لا تسمعه الخشب المسندة ، وقيل: لأنّهم يستندون إلى الإيمان لحقن دمائهم.

وحقيقة الأمر إنّ الخشب بحد ذاته شيء مفيد ولكنه في الآية الكريمة وُصف بأنّه (خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ) وهذا الوصف قد شُبه به المنافقون فهم كالخشب المسندة على الحائط لا تسمع ولا تعقل[3]، ومعنى (مسندة) ممالة إلى الحائط[4].

وفي قوله تعالى : ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**﴾[التكوير 15- 16] الكنس صفة[5] بيّن الشيخ أنّ الخنس هي الكواكب الخمسة وهي : عطارد ،زهرة ، زحل ،مشتري ،مريخ ،وعدّ ، وجعل كلمة (الْكُنَّسِ) صفة ل(الْخُنَّسِ) فضلا عن كلمة (الجوار) ، على حين أنّ بعضهم عدها نعتًا لـ(الجوارِ) التي هي بدل أو نعت لـ(الخنس)[6] ، ويبدو أنّ إعراب الشيخ لها أرجح أمّا (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) فهما نعتان ل(الْخُنَّسِ).

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 130

[2]) ينظر: النكت والعيون : 15/6.

[3]) ينظر: بحر العلوم :365 ، في ظلال القرآن: 3574.

[4])ينظر: تفسير البغوي : 1316.

[5]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 228.

[6]) ينظر: التبيان في تفسير القران 276/10، إعراب القرآن الكريم وبيانه: 236/30.

2. البدل

البدل لغة كما ذكر ابن فارس ت (395هـ): ((الباء والدال واللام أصل واحد، وهو: قيام الشيء مقامَ الشيء الذاهب، يقال: هذا بَدَلُ الشيء وبديله، ويقولون: بدَّلت الشيء إذا غيّرته، وإن لم تأتِ له ببدله... وأبدلته إذا أتيتَ له ببدل))[1].

والبدل من مصطلحات البصريين ويعبر عنه الكوفيون بـ(التبيين أو التكرير)[2]، والبدل من أنواع التوابع ويعرّف بأنّه:((وهو التابع المستقل بمقتضى العامل تقديراً دون متبع))[3] ((تابع مقصود بالحكم بلا واسطة))[4].

وللبدل أنواع فصّل النحويون فيها وهي : بدل كل من كل ، بدل بعض من كل ، بدل اشتمال[5]، وقد أشار الشيخ قاسم إلى النوع الأخير من البدل في سياق قوله تعالى :﴿**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا**﴾[آل عمران : 154] ، ((أي أمنًا ،ونعاسًا بدل اشتمال من أمنة))[6].

ويعرّف بأنّه :((هو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه بطريقة الإجمال كأعجبني زيد علمه أو حسنه أو كلامه))[7].

وقيل إنّ :((لفظ الإنزال توسع ومعناه ثم وهب الله لكم أيها المؤمنون بعد ما نالكم من يوم أحد من الغم أمنة يعني أمنا نعاسا أي نوما و هو بدل الاشتمال عن أمنة لأن النوم يشتمل على الأمن لأن الخائف لا ينام))[8].

---

[1]) مقاييس اللغة : 303/1.

[2]) ينظر: همع الهوامع : 3/ 176

[3]) تسهيل الفوائد : 1/ 272.

[4]) همع الهوامع ، 261شرح كتاب الحدود في النحو:261.

[5]) ينظر: شرح كتاب الحدود في النحو: 262.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 165.

[7]) حاشية الصبان : 3/ 185.

[8]) مجمع البيان : 2/ 420.

ومما قيل في إعرابه أنّ آمنة نعاسا مفعول بأنزل ونعاسا بدل من آمنة وقيل آمنة مفعول لأجله ونعاس منصوب بأنزل[1].

جاء في الدر المصون :((وأَمَّا "نُعاساً" فإنْ أَعْربنا "أمنةً" مفعولاً به كان بدلاً، وهو بدلُ اشتمال، لأنَّ كلاً مِنْ الأمنةِ والنعاس يشتمل على الآخر، أو عطفَ بيانٍ عند غيرِ الجمهور، فإنهم لا يشترطون جريانَه في المعارف، أو مفعولاً من أجلِه وهو فاسدٌ بما تقدَّم، وإنْ أَعْرَبْنا "أمنةً" حالاً كان مفعولاً بـ"أَنْزل" عطفٌ على قولِه: ﴿فأثابكم﴾، وفاعلُه ضميرُ اللهِ تعالى، وأل في "الغمّ" للعهدِ، لتقدُّم ذِكْرِه))[2].

والبدل في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً** ﴾[الأنعام : 74] قال الشيخ بيان معنى (آزَرَ) ((عند غيرنا والد إبراهيم (عليه السلام) أو ذم بمعنى مخطيءأو اسم صنم ، وإذا كان ذلك فموضعه نصب على إضمار الفعل ،كأنه قال لأبيه أتتخذ آزر ؟ وجعل :﴿ أَصْنَامًا ﴾ بـــدلا منه ،أو هو جدّ لأم إبراهيم (عليه السلام) أو عمّه))[3].

وكلمة آزر من موقعها الإعرابي في موضع نصب على إضمار الفعل والتقدير أتتخذ آزر وتكون (أصنامًا) بدلًا عنه ، وإذا كان كذلك فيترتب على ذلك أن يكون(آزر) اسم صنم [4].

وقيل إنّ (آزر):((هو عطف بيان لأبيه ، وفي كتب التواريخ أن اسمه تارح فقيل هما علمان له كإسرائيل ويعقوب ، وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ أو المعوج ، ولعل منع صرفه لأنه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الآزر أو الوزر ، والأقرب أنه علم أعجمي على فاعل كعابر وشالخ ، وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته ،

---

[1]) ينظر: مشكل إعراب القران: 1/ 177.

[2]) الدر المصون في علوم الكتاب المبين: 3/ 446.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 234.

[4]) ينظر: مجمع البيان : 90/4 ، تفسير القرطبي: 435/8.

أو أطلق عليه بحذف المضاف . وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي أتعبد آزر ثم قال : (أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً) تفسيراً وتقريراً))[1] .

ثانيًا:الحال

الحال في حد النحويين هو((وصف هيئة الفاعل ،أو المفعول به ،ولفظها نكرة ،تأتي بعد معرفة ، قد تم عليها الكلام ، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى))[2].

وعرّف ابن مالك الحال بقوله:

الحالُ وصفٌ فضلةٌ منتصبُ ... مفهمُ في حالٍ كفردًا أذهبُ[3].

ونفهم من ذلك أنّ معنى فضلة أنّه تركيب متمم أو مكمل على التركيب الأساسي للجملة ،ويأتي قوله (مفهم) أيّ أنّ وجوده يمثل معنى مضافًا فزيادته تؤدي إلى توسيع الجملة ومن ثم امدادها بحركة دلاليّة تنمي الحدث النصي وتزيل أي إبهام ، وتُعطي صورة متكاملة لصاحب الحال[4] ، وهو بذلك يحدث تماسكًا عن طريق العلاقة المعنوية التي تربط الحال وصاحبه.

وقد تنبه الشيخ قاسم إلى مواضع من القرآن الكريم التي تحتاج إلى تفسير ففسرها مما يقدمه علم النحو ، ففي قوله تعالى:﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا**﴾[الأنفال :47]،فـ(بطرا) كما ذكر أنّها : ((بطرين ، والبطر الخروج عن واجب الشكر مع تتابع المنن ،والنعم منه تعالى))[5].

---

[1]) تفسير البيضاوي : 2/ 169.

[2]) اللمع في العربية ، ابن جني : 52، أسرار العربية : 193.

[3]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك :2/ 205، وينظر: شرح التسهيل لابن مالك : 321/2.

[4]) ينظر: التماسك النصي وتطبيقه في نهج البلاغة : 134.

[5]). البيان في شرح غريب القرآن :1/ 277.

ويبدو أنّ الشيخ تابع المفسرين في الإفادة من قواعد النحويين في توجيه المفردات الغريبة ف(بطرًا) جاءت في الآية الكريمة مصدرًا ونجد أنّ المفسرين يؤولونها بمشتق لأنّ الأصل في قاعدة الحال أن يأتي وصفًا[1]، وانتصب (بطراً ورئاء الناس) على الحالية ، أي بَطِرينَ مرائين ، ووصفهم بالمصدر للمبالغة في تمكّن الصفتين منهم لأنّ البطَر والريَاء خلقان من خلقهم[2].

وأعرب الشيخ قاسم (أزواجًا) الواردة في قوله تعالى :﴿ **لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ**﴾[الحجر: 88] حالًا ، والمراد به الأشباه والأمثال[3].

ويعرب أيضًا مفعولا به ((وقوله تعالى : (أزواجا مّنْهُمْ): أي أصنافاً من الكَفَرة مفعول (متّعنا) قُدّم عليه الجارُّ والمجرور للاعتناء به ، أو هو حالٌ من الضمير والمفعولُ منهم أي إلى الذي متعنا به))[4]، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في به والمفعول منهم أي الذي متعنا به ، وهو أصناف بعضهم أو ناساً منهم[5].

وفي قوله تعالى : ﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ**﴾[يوسف : 47] أعرب (دأبًا) حالًا ؛ إذ قال: ((ازرعوا سبع سنين متواليات متصلات في الخصب وكثرة الزرع ،أو بجد واجتهاد في الزراعة ،أو دائبين على أن يكون حالا))[6].

---

[1]) ينظر: همع الهوامع ، السيوطي: 2/ 32، النحو القرآني قواعد وشواهد : 346.

[2]) ينظر:معاني القرآن : التحرير والتنوير : 32/10.

[3]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن: 2/ 34.

[4]) تفسير أبي السعود: 25/4.

[5]) ينظر: تفسير البيضاوي: 162/4، وينظر: النسفي: 2/ 198.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 337/1.

وقيل في انتصابه على الحالية من فاعل تزرعون أي دائبين أو تدأبون دأباً على أنه مصدرٌ مؤكدٌ لفعل هو الحال[1]، ويظهر ((أنّ التعبير بالمصدر أقوى معنى من التعبير بالمشتق ،وإنما وصفت العرب بالمصدر لأمرين :أحدهما صناعي ،وهو زيادة الأنس بشبه المصدر للصفة ،والآخر معنويّ ، وهو صيرورة الموصوف كأنّه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل))[2].

وفي قوله تعالى:﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا** ﴾[المدثر: 11]، وجه إعراب(وحيدا) بقوله: ((يمكن أن يكون حالاً عن المفعول فمعناه حينئذ : دعني ومن خلقته في بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد))[3].

ويمكن القول: إنّه ((حال مما يدل عليه سياق الكلام ، أو شهرة أو قصة ، وهو (فعيل) من وحُد من باب (كَرُم) و(عَلِم) ، إذا انفرد))[4].

وفي معنى (وحيدا) ثلاثة أقوال أحدها:كان يلقب الوحيد أي لا نظير له في ماله وشرفه وكونه وحيدا نعمة عددها الله عليه ،والثاني: أنّ معناه خلقته منفردًا ذليلاًوالثالث: أن معناه خلقته وحدي ؛ فوحيدا على هذا من صفة الله تعالى وإعرابه على هذا حال من الضمير الفاعل في قوله (خلقت) وهو على القولين الأولين حال من الضمير المفعول (وجعلت له مالًا ممدودًا): أي كثيرا[5].

---

[1]) مجمع البيان : 410/5 ، تفسير البيضاوي : 166/3.

[2]) الخصائص : 2/ 461ـ 462 ، علم الدلالة التطبيقي : 136.

[3])البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 180.

[4])التحرير والتنوير : 29/ 303.

[5]) ينظر: التسهيل في علوم التنزيل :159/4، المحرر الوجيز: 455/8.

وفي أوجهإعرابه أيضًا : أنه حَالٌ إمَّا منَ الياءِ أيْ (ذرني وَحدِي معَهُ) فَإنّي أكفيكَهُ في الانتقامِ منْهُ أو منَ التاءِ أي (خلقتُهُ وَحْدِي) لَمْ يُشركني فِي خلقِه أحدٌ أو منَ العائدِ المحذوفِ أيْ (وَمَنْ خلقتُه وحيداً) فريداً لا مالَ لَهُ وَلاَ ولدٌ[1].

ثالثًا: الإضافة

الإضافة في اللغة : هي من أضاف الأمر إليه :أسنده أو نسبه وأضاف المـــال إليه :إذا ضمه[2].

والإضافة في الاصطلاح تعني ((أنّ إضافة الاسم إلى الاسم إيصاله إليه من غير فصل ،وجعل الثاني من تمام الأول يتنزل منه منزلة التنوين))[3]، ومن مسوغات جر الاسم في العربية هو الإضافة ؛ فهي إسناد اسم إلى اسم آخر إسنادًا يجعلهما كالاسم الواحد يتوجب معه جر الاسم الثاني[4].

و((الإضافة هي علاقة نظمية سياقية ،تُحيل المفردات من ألفاظٍ لها مجرد المجاورة إلى مركب متلاحم متماسك ،ولمّا كان الغرض من الإضافة إجراء الاتصال بأحداث تضام ما ،بين بنيتين يسوق بالضرورة إلى وحدة دلالية واحدة فقد قضت الضوابط النحوية والسياقية تجريد المضاف من كلِّ قرائن الانفصال ،والقرائن هي : التنوين والنون ،ودالة التعريف ال))[5].

---

[1]) ينظر: تفسير أبي السعود: 56/9، القرطبي: 21/ 371.

[2]) ينظر: لسان العرب مادة (ضيف): 208/9، تاج العروس : 24/ 60.

[3])شرح المفصل للزمخشري : 2/126.

[4])ينظر: معاني النحو 102/3 .

[5])الإضافة في القرآن الكريم (دراسة تركيبية دلالية) : 14.

ففي قوله تعالى :﴿**إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[آل عمران: 37] قال الشيخ قاسم نظمًا [1]:

(بغير) إن تُضف إلى (حساب) كناية عن كثرة الثواب.

كلمة (غير) كلمة متوغلة في الإبهام فهي لا تدلّ على شي بذاتها ،ولهذا تأتي ملازمة للإضافة حتى يُعرف مدلولالها[2]،والشيخ قاسم عند شرح الإضافة في قوله تعالى(**بغير حساب**) حللها بأن إضافة (بغير) إلى (حساب) أعطى معنى كثرة الثواب ؛ فهذه الإضافة التي أشار إليها الشيخ قد كونت بؤرة دلالية أحدثت ثورة دلالية في خط مستقيم مستمر ؛ فإضافة كلمة (بغير) التي هي شبه جملة إلى كلمة (حساب) غيّر دلالة النص ، فدلالة (حساب) وحدها من دون الإضافة لا يساوي دلالة بغير حساب بعد الإضافة فهنا حصل نفي في الآية الكريمة من أن يكون الرزق بحساب هذا من جهة ومن جهة أخرى أنّ النحويين بينوا أن (غير) من الأسماء الموغلة في الإبهام حتى وإن أضيفت قال ابن الحاجب (ت646هـ) :((واعلم أن بعض الأسماء قد توغل في التنكير، بحيث لا يتعرف بالإضافة إلى المعرفة إضافة حقيقية، نحو: غيرك، ومثلك، وكل ما هو بمعناها من: نظيرك، وشبهك، وسواك وشبهها، وإنما لم يتعرف (غيرك) لأن مغايرة المخاطب ليست صفة تخص ذاتا دون أخرى، إذ كل ما في الوجود إلا ذاته ، موصوف بهذه الصفة، وكذا مماثلة زيد، لا تخص ذاتا، بلي، نحو مثلك، أخص من: غيرك، لكن المثلية، أيضا يمكن أن تكون من وجوه، من الطول والقصر، والشباب والشيب، والسواد، والعلم، وغير ذلك مما لا يحصى))[3].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 150/1.

[2]) ينظر: شرح المفصل ، ابن يعيش : 2/ 125، التطبيق النحوي : 410.

[3])شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: 2/ 210 ، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش : 2/ 125.

وفائدةالإبهام في (غير) تظهر في أنّها قد وصفت لنا رزق الله تعالى بأنه لا يدخله الحساب أي إنّ(بغير حساب) جار ومجرور في محل نصب نعت لمفعول محذوف تقديره (رزقًا) [1]، وهذا الإبهام أعطانا فهمًا بأن رزق الله غير محدود؛ إذ لا يدخله الحساب لذا حمل الشيخ معناه على الكثرة .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[الأنفال :41] قال في بيان معنى (يوم الفرقان)نظمًا[2]:

و(يوم) إن أضيف لـ (الفرقان) يومٌ به قد (التقى الجمعــان)

فــرّق فيه بين مــن قد وحــدا في ذلك اليوم ومن قد ألحـدا

حيــن أعـــــزّ اللهُ من أعزّا بنصـــــــره والمشركينَ أخرى

لفظة (يوم) التي هي ظرف زمان أضيف إليها كلمة (الفرقان) ويعني أنه يوم فرّق الله تعالى به بين الحق والباطل وهو اليوم الذي التقى به الجمعان والمراد بذلك معركة بدر[3].

رابعًا: عود الضمير.

إنّ إضمار الشيء في اللغة يعني إخفاؤه[4] ،ويطلق على الضمير أيضًا ، ويعبر عنه أيضًا بـ(المضمر) أو الاسم المبهم[5] وبالمكنى والكناية [6]، والضمائر أسماء عدّت من المعارف :((وهي التي لا تكون إلاّ بعد ذكر ، نحو: الهاء في به، والواو في فعلوا، والألف في

---

[1]) ينظر: مجمع البيان : 2/ 62.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 276/1.

[3]) ينظر: معاني القرآن:3/ 159، مناهل العرفان في علوم القرآن: 1/ 75.

[4]) ينظر: لسان العرب مادة (ضمر): 491/4.

[5])الكتاب ،سيبويه :1/ 78،79.

[6]) ينظر: معاني القرآن، الفراء : 1/ 19 ،50.

فعلا))[1]، أو هو اسم دلّ على متكلم نحو: الضمير (أنا) أو على مخاطب نحو :أنت ،أو على غائب نحو:(هو)[2].

والضمير إن كان للغيبة ،فلابد له من مرجع يرجع إليه[3]، وهنا تبرز أهمية الضمير فيما يحدثه من تماسكٍ نصيٍّ؛ فالإحالة التي يحدثها الضمير تُعدُّ ((أحد الآليات التي تُحدث التماسك النصي ؛ إذ يحدث التماسك باستخدام الضمائر بدل الأسماء التي يكون ذكرها في بداية النص أو بداية الفقرة وهي إما أن تكون إحالة قبلية أو بعدية))[4]، أي أن الضمير قد يعود إلى شيء مذكور قبله أو بعده أو يحيل إلى شيء غير مذكور فتكون الإحالة خارجية يعين السياق على فهمها[5].

ففي قوله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[البقرة:121] ، نجد الشيخ قاسم يُرجع الضمير في (يَتْلُونَهُ) على الكتاب والضمير على هذا النحو يعود على مذكور سابق له وذكر رأيًا آخر ، وهو أنّ الضمير راجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[6].

ويرى أبو حيان الأندلسي أنّ الهاء عائدة على الكتاب ذلك أنّ ((الظاهر أن يعود على الكتاب لتتناسب الضمائر ولا تختلف ، فيحصل التعقيد في اللفظ ، والإلباس في المعنى ، لأنه إذا كان جعل الضمائر المتناسبة عائدة على واحد ، والمعنى فيها جيد صحيح الإسناد ، كان أولى من جعلها متنافرة ، ولا نعدل إلى ذلك إلا بصارف عن الوجه الأول ، إمّا

---

[1]) المقتضب : 186/3.

[2])ينظر: شرح كتاب الحدود الفاكهي : 139.

[3])ينظر: جامع الدروس العربية /96.

[4])التماسك النحوي : 130.

[5]) المصدر السابق : 30.

[6]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 1: 104.

لفظي ، وإمّا معنوي ، وإلى عوده على الكتاب))[1]، وهو رأي الزمخشري أيضًا[2].، وقيل :إنّ الهاء في (يتلونه) عائدة على الكتاب الذي يراد به التوراة والإنجيل ، وقيل أهل الكتاب الذين آمنوا بالقرآن الكريم فتكون الهاء عائدة على القرآن[3].

وعلى أية حال فان الضمير الموجود في (يتلونه) يحيل إلى مذكور قبله وهو الكتاب لكنّ تفسير الكتاب قد اختلف في تأويله ذلك أنّ قوله تعالى :﴿ **الَّذِينَ آَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ**﴾ فيه قولان:((القول الأول : أنهم المؤمنون الذين آتاهم الله القرآن واحتجوا عليه من وجوه . أحدها : أن قوله : **(يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ)** حث وترغيب في تلاوة هذا الكتاب ، ومدح على تلك التلاوة ، والكتاب الذي هذا شأنه هو القرآن لا التوراة والإنجيل ، فإن قراءتهما غير جائزة . وثانيها : أن قوله تعالى : **(أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)** يدل على أن الإيمان مقصود عليهم ، ولو كان المراد أهل الكتاب لما كان كذلك . وثالثها : قوله : **(وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الخاسرون)**، والكتاب الذي يليق به هذا الوصف هو القرآن ،القول الثاني : أن المراد بالذين آتاهم الكتاب ، هم الذين آمنوا بالرسول من اليهود ، والدليل عليه أن الذين تقدم ذكرهم هم أهل الكتاب فلما ذم طريقتهم وحكى عنهم سوء أفعالهم ، أتبع ذلك بمدح من ترك طريقتهم ، بل تأمل التوراة وترك تحريفها وعرف منها صحة نبوة محمد "عليه السلام"))[4]، وذكر الرازي أنّ (الهاء) تعود على القرآن الكريم وهو شيء غير مذكور ومن ثم فإنّ السياق هو الذي يبين أن المراد القران الكريم وليس الكتاب بقوله[5].

---

[1]) البحر المحيط : 1/ 540.

[2]) ينظر: الكشاف :1/ 317.

[3]) ينظر: الكشف والبيان: 226/1 ، تفسير البغوي: 61.

[4]) تفسير الرازي: 35/4. .

[5]) المصدر السابق .

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا**﴾[الانفال :61] أي ((مالوا إلى الصلح وترك الحرب،فمل إليها واقبلها ،وإنما أنث لأنّ السلم بمعنى المسالمة))[1]، وقد ذكر هذا المعنى العلامة الطبرسي[2]، وقيل : تأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها فيه[3].

وجاء في تفسير القرطبي ت (656هـ): ((إنما قال لها لأن السلم مؤنثة ويجوز أن يكون التأنيث للفعلة والجنوح الميل يقول : إن مالوا – يعني الذين نبذ إليهم عهدهم – إلى المسالمة أي الصلح فمل إليها وجنح الرجل إلى الآخر : مال إليه ومنه قيل للأضلاع جوانح لأنها مالت على الحشوة وجنحت الإبل : إذا مالت أعناقها في السير))[4].

إذن عود الضمير يحدده سياق الحال الذي يبينه توجه الآيات السابقة واللاحقة[5].

وفي قوله تعالى :﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ**﴾[الحجر: 79] أراد بمرجع الضمير مدينتي شعيب ولوط ، والإمام الطريق ،أو معناه أن حديث مدينتهما لمكتوب مذكور في اللوح المحفوظ[6].

وفي قوله تعالى : :﴿ **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا**﴾[الجمعة :11] تقدم شيئان التجارة واللهو وقد عاد الضمير كما هو في الآية الكريمة على التجارة ، وقد جوّز النحويون عود الضمير على أحدهما مع وجود القرينة[7].

لكنّ السؤال ماذا يترتب من دلالة على عود الضمير وهنا أشار الشيخ قاسم إلى ذلك بقوله أنّ معنى (انفضوا) :((تفرقوا عنك خارجين إليها ،أو مالوا إليها ،والضمير عائد

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 279.

[2]) ينظر: مجمع البيان :4/ 488.

[3]) ينظر: البيضاوي:65/3، النسفي :654/1.

[4]) تفسير القرطبي: 1/ 654.

[5]) ينظر: المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز : 209ـ 212.

[6]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 32.

[7]) ينظر: شرح الرضي على الكافية 2/ 353، معاني النحو 1/ 58.

إلى للتجارة ، وإنما خصت بعود الضمير إليها لأنها كانت أهم إليهم ،وهم بها أسر من اللهو ،أو الضمير عائد إلى أحدهما اكتفاء به وكان على حذف به ،والمعنى وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه ،فحذف إليه أنّ إليها يدل عليه))[1].

وتوجيه عود الضمير على التجارة عند الشيخ جاء من أنّ التجارة أهم وأسر عندهم من اللهو هذا من جهة المعنى ، أمّا من جهة التركيب فإنّ عود الضمير على أحدهما اكتفاء به فالمعنى وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه وحذف إليه لوجود القرينة وهو رأي الزمخشري[2]؛ ذلك أنّ((من عادة العرب إذا ذكرت شيئين مشتركين في المعنى تكتفي بإعادة الضمير على أحدهما استغناء بذكره عن الاخر اتكالا على فهم السامع))[3]. ولهذا نجد أحمد بن فارس يرى أنّ الأصل (انفضوا إليهما) وهو من باب نسبة الفعل إلى أحد الشيئين وهو لهما[4].

وفي قوله تعالى :﴿**وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ**﴾[هود : 78] ؛فالهاء في (إليه) عنصري إحالي[5] في (إليه) ، وهو كناية عن لوط كما أشار إلى ذلك الشيخ قاسم[6].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا**﴾[الشمس :3] قال الشيخ قاسم[7]:

ومرجع الضمير في (جلاها) هي الدجى أو هي ما ضاهاها.

وقوله (والنهار إذا جلاها) قسم آخر بالنهار إذا جلاها يعني الشمس بضوئها المبين بجرمها. وقيل معناه إذا جلا الظلمة، فالهاء كناية عن الظلمة، ولم يتقدم لها ذكر

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 128.

[2]) ينظر: الكشاف :121/6.

[3])البرهان في علوم القرآن / 127/3.

[4]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : 166.

[5]) الإحالة في النص القرآني: 185.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 310.

[7]) المصدر السابق : 261/3.

لأنهمعروف غير ملتبس (والليل إذا يغشاها) قسم آخر بالليل إذا يغشاها يعني الشمس بظلمته عند سقوط الشمس[1] .

واختلف المفسّرون في مرجع الضمير في (جلاّها) ،فقال أكثرهم يعود إلى الأرض أو الدنيا، أي: قسمًا بالنهار إذا أظهر الأرض بضوئه. وليس في الآيات السابقة إشارة إلى الأرض، ولكنها تتّضح من قرينة المقام[2].

وبعضهم قال إنّ الضمير يعود إلى الشمس، ويكون القسم بالنهار حين يجلّي الشمس، صحيح أنّ الشمس تُظهر النهار ولكن يمكن أن نقول مجازاً إنّ النهار يجلّي الشمس. غير أنّ التّفسير الأوّل أنسب، وقيل للظلمة[3].

ويرى أبو حيان الأندلسي أنّ مفعول (جلاها) هو الضمير عائد على الشمس ، لأنّه عند انبساط النهار تنجلي الشمس في ذلك الوقت تمام الإنجلاء[4].

---

[1]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: 10/ 344.

[2]) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي: 2/ 482، النكت والعيون : 6/ 282.

[3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 10/ 344، الكشاف : 381/6.

[4]) ينظر: البحر المحيط : 8/ 473.

المبحث الثاني

في الأساليب النحوية

أولًا: الحذف

الحذف في اللغة والاصطلاح :

أعطت كلمة (حذف) في المعجمات دلالات منها القطع ، جاء في أساس البلاغة أنّها من ((حَذف ذنب فرسه ، إذا قطع طرفه وفرس محذوف من الذنب ...وحذف رأسه بالسيف ،ضَربه فقطع منه قطعة))[1] ، وحذف الشيء أيضًا يعني إسقاطه[2].

وفي الاصطلاح لا يختلف عن التعريف اللغوي لكلمة الحذف فهو إسقاط جزء من الكلام بشرط الاّ يتأثر المعنى أو الصياغة بذلك ؛ ليصل المعنى تامًا إلى المتلقي بما يحمله الكلام من طاقة إيحائية كافية لبيان مقصد المتكلم[3].

وهي ظاهرة لغوية عرفتها العربية واعتادت عليها فقد((حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته))[4]،ولهذا عُدت ظاهرة مشتركة بين المرسل والمتلقي فمرسل الخطاب لا يحذف إلاّ ما كان معلومًا في ذهن المخاطب[5]، ومن أمثلة الحذف الواردة في (البيان في شرح غريب القرآن):

---

[1])أساس البلاغة،(مادة حذف):177/1.

[2]) ينظر: مختار الصحاح، مادة (حذف) 127.المصباح المنير :49.

[3]) ينظر: موسوعة علوم اللغة العربية ،200 ، البديل المعنوي في ظاهرة الحذف /29.

[4]) الخصائص : 2/ 362.

[5]) ينظر: التماسك النصي وتطبيقه في نهج البلاغة 165.

1ـ حذف المضاف :

عرض النحويون لهذه المسألة في كتبهم وأجازوها ، قال ابن يعيش (ت 643هـ) :((اعلم أن المضاف قد حذف كثيرًا من الكلام وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار إذا لم يشكل وإنما سوغ ذلك الثقة بعلم المخاطب إذ الغرض من اللفظ الدلالة على المعنى فإذاحصل المعنى بقرينة حال أو لفظ آخر استغنى عن اللفظ الموضوع بإزائه اختصارًا وإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه))[1].

ومن مواضع حذف المضاف في كتاب البيان في شرح غريب القرآن في قولـه تعالى : ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾[البقرة:93] ؛ إذ قال الشيخ قاسم :((أي حب العجل شبّه بالماء لدخوله في جميع الأعضاء))[2].

ويبدو أنّ التركيب هنا هو الذي أحدث الغرابة وما ترتب عليه من معنى، فكيف يشربون في قلوبهم العجل ، فقيل : إنّه من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه مقامه أي حذف (حب) وإبقاء العجل ، وحمله الشيخ من باب التشبيه إلاّ أن السياق واضح لاسيما أن القرينة وهي القلب موجودة ، ومن ثم فان ذكر القلب هنا هو بؤرة المعنى لا يراد منه الشرب حقيقة ؛ وإنّما عبّر القرآن الكريم عن مسألة اقتناعهم بعبادة العجل وتشبعهم بهذه الفكرة ولفرط ولوعهم به[3] بأنّهم (أُشْرِبُوا في قلوبهم العجل) لينبه إنّ مسألة العبادة مسألة عقل وليست عاطفة وراء القلب ؛لذا فإنه ليس من باب تشبيه وإنما من باب وصف حالتهم الواقعية والحقيقية.

---

[1])شرح المفصل : 23/3. وينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 3/ 63.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 100/1.

[3]) ينظر: تفسير الرازي: 3/ 202، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 94/1.

والذي يعضد هذا الرأي : أنّ ذكر قصة عبادة العجل في كل القرآن الكريم لم يذكر مع كلمة(العجل) أي كلمة وإنما يأتي دائمًا مفعولًا به ، ولم تأتِ مع المضاف ؛ ففي سورة البقرة وردت كلمة العجل أربع مرات ففي قوله تعالى :﴿ **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** ﴾[البقرة : 51] ، وفي قوله تعالى : ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ** ﴾[البقرة :52]

وفي قوله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ**﴾[البقرة : 92] ، والموضع الرابع محل الشاهد(**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**) [البقرة : 93]، وفي سورة النساء :﴿ **ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ**﴾[53] وفي سورة الأعراف :﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[الأعراف : 153] ، ففي كل هذه المواضع وقع مفعولا به ، ويبدو أنه لا حذف يستلزم منه تقدير مضاف مع هذه الكلمة ؛ لأنّ العجل ليس من الأشياء التي تستحق الحب أو العبودية حتى يقرن معه مضاف ، فلذلك لا يذكر معه أي مضاف ومن ثم فإنّ الوصف القرآني وصف دقيق يكشف لنا حقائق الأمور بأدق تفاصيلها، وإنما هي مسألة كيفية عندهم .

ومسألة التقدير تبعد التعبير عن معناه الحقيقي ، ولهذا يرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذا التعبير من باب((إرادة التجوّز ، والمعنى إن قلوبهم كأنما أشربت عجل الذهب فكان في تكوينها وتركيبها ، ولا يؤدي هذا المعنى تقدير كلمة حب))[1].

ومما ورد فيه حذف المضاف في قوله تعالى : ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾[يوسف :36] إذ ذكر الشيخ قاسم أنّه ((أراد به عصر عنب الخمر بحذف المضاف ومن باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه))[2].

---

[1])معاني النحو : 3/ 123.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 336/1.

وفي هذا يطرح الرازي سؤالاً بقوله (كيف يعقل عصر الخمر؟) وإجابته كانت في ثلاثة أقوال : أحدها : أن يكون المعنى أعصر عنب خمر ، أي العنب الذي يكون عصيره خمراً فحذف المضاف . الثاني : أن العرب تسمي الشيء باسم ما يؤل إليه إذا انكشف المعنى ولم يلتبس يقولون فلان يطبخ دبسًا وهو يطبخ عصيرًا . والثالث : قال أبو صالح : أهل عمان يسمون العنب بالخمر فوقعت هذه اللفظة إلى أهل مكة فنطقوا بها قال الضحاك : نزل القرآن بألسنة جميع العرب))[1] ، و يرجح البحث القول الثاني والثالث ؛ إذ يحتمل أنّه أراد بذلك أنه يصنع الخمر أي الطريقة التي يصنع فيها الخمر من العنب وليس شرابًا اعتياديًا . لذا لم يقل أعصر العنب أي بحسب مآل الشيء ، وإنّما التعبير الدقيق يصنع الخمر فبين الحالة التي كان عليها في الحلم.

ومن مواضع حذف المضاف التي أشار إليها الشيخ قاسم في قوله تعالى :﴿**وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ**﴾[الرعد:6].

كلمة(المثلات) الواردة في الآية الكريمة معناها العقوبات وعلى هذا يكون المعنى على التقدير :أي وقد خلت المثلات بأقوامٍ ، أو خلاف أصحاب المثلات فحذف المضاف[2] وهو ما ذكره الطبرسي (ت548هـ) في تفسيره[3] ،والمتأمل في الآية الكريمة يتراءى له المعنى بأوضح صورة له ، وإنّ فرض الحذف فيها يفسد المعنى ليكون حشوا لا فائدة منه .

وفي قوله تعالى :﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾[الشعراء :4]ذكر الشيخ قاسم في تفسير قوله تعالى : :﴿**فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ** ﴾ أي:أولي الأعناق وهي الجماعة أو الرؤساء أو الكبراء ، وبيّن ذلك نظمًا قائلًا :

(أعناقهم) فسّر بصوت يسمعُ فحُذف المضافُ في السياق

[1]) تفسير الرازي : 137/18.
[2]) ينظر: البيان في شرح غريب القران: 2/ 10.
[3]) ينظر : مجمع البيان : 6/ 14.

وقيل : إنّـــها بلا حــذف هنا حقيقـــة خاضعـــة لربنا

أو الجماعـــــــات بها يراد أو رؤســـــــاؤهم لها تنقادُ[1]

إنّ الفعل أولاً للأعناق ، ثم جعل (خاضعين) للرجال ، لأن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون . وقيل : لمّا وصف الأعناق بالخضــوع ، وهو من صفات بني آدم ، أخرج الفعل مخرج الآدميّين كما في قوله تعالى : ﴿ والشمسَ والقمرَ رأيتُهم لي ساجدِين ﴾ [يوسف : 4] ، أو لأنّ خضوع الأعناق هو خضوع أصحابها ، وذلك أن الخضوع لمَّا لم يكن إلا بخضوع الأعناق[2].

ومن مواضع الحذف ما ورد في قوله تعالى : ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾[المدثر:4] ؛إذ أورد الشيخ قاسم عدة أقوال منها حمل المعنى على الحقيقة ويكون ذلك على حذف المضاف أي : وذي ثيابك فطهر فحذف المضاف أو يكون المعنى على طهر ثيابك من لبسها على معصية أو غدرة[3].

وقد يجعل لفظ الثياب كناية عن النفس،أي يحمل اللفظ على غير الظاهر[4].

ومن مواضع حذف المضاف أيضًا في قوله تعالى : ﴿**وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا** ﴾[النبأ:16] ذكر الشيخ أنّ المعنى على حذف المضاف أي وشجر جنات ألفافًا[5].

جاء في مجمع البيان :((أي بساتين ملتفة بالشجر و التقدير و نخرج به شجر جنات

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 163.

[2]) ينظر: مجاز القرآن ، أبو عبيدة : 2/ 83، التبيان في تفسير القرآن :9/ 71. زاد المسير : 6/ 116، أنوار التنزيل :4/ 133

[3]) البيان في شرح غريب القران: 3/ 179.

[4]) ينظر: مجمع البيان : 174/10، تفسير الرازي : 190/30.

[5]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 207.

ألفافا فحذف لدلالة الكلام عليــه و إنما سمي جنـــة لأن الشجـر تجنها أي تسترها))[1].

وخلاصة ما تقدم يمكن القول إنّ الجنة فيها شجر ملتف كناية عن الكثرة والتنوع .

2. حذف الموصوف :

ذكر النحويون أنّ الصفة تأتي في الكلام مع موصوفها وهي معه كالشيء الواحد من جهة البيان والإيضاح الذي يحصل من مجموعهما ؛ ولهذا فالصفة يجب أن تصحب موصوفها ، وفي حذف أحدهما يحدث خللًا في المعنى قد يؤدي إلى اللبس[2] .

ومن شواهده قوله تعالى :﴿**أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾[سبأ: 11] أي دروعًا سابغاتٍ[3].

ومن أمثلته في كتاب (البيان في شرح غريب القران) قوله تعالى : ﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[القمر: 50] أي ((وما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئا إلا مرة واحدة لم نحتج فيه إلى ثانية إنما نقول له كن فيكون ،أو إنه كلمة واحدة فحذف الموصوف لدلالة صفته عليه))[4] ، وفي بيان ذلك نظمًا أيضًا قال الشيخ قاسم[5] :

(واحدة) أي أمرُنا في كلمة محذوفة الموصوفِ والوصفُ سمهْ.

ويرى البغوي (ت 516هـ) أنّه((يرجع إلى المعنى دون اللفظ أي: وما أمرنا إلا مرة واحدة ، وما أمرنا للشيء إذا أردنا تكوينه إلا كلمة واحدة: كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر. قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه: وما أمرنا لمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر))[6].

---

[1]) مجمع البيان : 240/10.

[2]) شرح المفصل للزمخشري 2/ 252. 253

[3]) ينظر: الخصائص: 2/ 368، ارتشاف الضرب :4/ 1938، جامع الدروس العربية: 572.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 87.

[5]) المصدر السابق.

[6]) تفسير البغوي : 1257.

ويبدو أنّ حذف الموصوف أثرى النص القرآني بدلالات جعلت من العبارة القرآنية مختصرة تتسم بالفخامة والتوكيد بما يتناسب والمعنى الذي جاءت في سياقه والمتضمن تهديد ووعيد للمجرمين .

ثانيًا:النفي :

1. النفي في اللغة والاصطلاح

النفي لغة جاء بمعنى الطرد من نفى الشيء ينفي نفيًا[1]، وفي الاصطلاح : ((هو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل))[2] أو ((هو شطر الكلام كله لأنّ الكلام اما إثباتأو نفي))[3] ، وأدوات النفي هي:((ما ،ولا ،ولم ،ولما ،ولن ، وإن))[4].ومن أدوات النفي التي سنتحدث عنها في بحثنا (لا النافية)، وسنتناول المواردالتي سلط الشيخ قاسم الضوء عليها :

2. أدوات النفي

أولًا- النفي بـ(لا).

لا النافية غير العاطفة ،ويأتي بعدها الأسماء والأفعال[5]، وتعدُّ من أقدم أدوات النفي في العربية[6] ، وقد شرح الشيخ قاسم النفي بها عِبرَ السياق الذي وردت به مبينًا ما يترتب على وجودها في الكلام من معنى فكان ذلك في عدة أساليب منها :

---

[1]) ينظر: لسان العرب ،مادة (نفى): 336/15.

[2]) التعريفات: 206.

[3]) البرهان في علوم القرآن: 375/2.

[4]) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب : 405/1.

[5]) ينظر: الجنى الداني : 296.

[6]) ينظر: التطور النحوي للغة العربية : 168، معاني النحو : 175.

. لا النافية مع القسم

ووقوع لا النافية قبل فعل القسم كثيرًا ولاسيما قبل الفعل (أقسم) ، فيقال (لا أقسم) نحو قوله تعالى : ﴿**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾[البلد :1] ، ،وتقع قبل القسم من غير فعل القسم نحو قوله تعالى : ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[النساء : 65].

وقد أشار الشيخ إلى هذه المسألة القرآنية الدقيقة وهي مسألة مجيء لا النافية قبل القسم فهل هذا القسم هو إثبات له أم نفي ؟

ففي قوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[القيامة :1] قسم مسبوق بنفي ، وفيه قال الشيخ ما نصه : ((إن (لا) صلة ، ومعناه أقسم بيوم القيامة أو رد على الذين أنكروا البعث والنشور من المشركين ،فكأنه قال : لا كما تظنون .ثم ابتدأ القسم ،فقال :أقسم بيوم القيامة إنّكم مبعوثون ،أو معناه لا أقسم بيوم القيامة فإنكم لا تقرون بها فتكون لا نافية ،وبعضهم قرأ لأقسم))[1]، ولخصها نظمًا :

(لا أقسمُ) ولا أُعدت زائدة أو أن لا جواب ردٍ واردة[2]

فتوجيه (لا) الواردة في القرآن الكريم مع فعل القسم يأتي على أوجه وهي :

1. لا زائدة قبل القسم تفيد التوكيد وهذا الرأي يُرد لأنّ الزائد لا يأتي في بداية الجملة[3]، فضلا عن أنّ القول بأنّها زائدة يفضي إلى الطعن في القرآن الكريم، وعلى هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتًا والإثبات نفيًا[4].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 185/3.

[2])المصدر السابق ،والصفحة نفسها.

[3]) ينظر: المحرر الوجيز : 470/8.

[4]) ينظر: تفسير الرازي: 214/30 .

2. حرف جواب ورد على الكفار ،أي لا ، أقسم ،وهو رأي الفراء [1].

3. نافية ، والمعنى كما أشار الرازي على تقدير :((لا أقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس ولكني أسألك غير مقسم أتحسب أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت فإن كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون على أن نفعل ذلك ، وهذا القول اختيار أبي مسلم وهو الأصح ، ويمكن تقدير هذا القول على وجوه أخر ، أحدها : كأنه تعالى يقول : (لاَ أُقْسِمُ) بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فإن هذا المطلوب أعظم وأجل من أن يقسم عليه بهذه الأشياء ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه وتفخيم شأنه وثانيها : كأنه تعالى يقول : (لاَ أُقْسِمُ) بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب ، فإن إثباته أظهر وأجلى وأقوى وأحرى ، من أن يحاول إثباته بمثل هذا القسم))[2].

ويبدو أنّ السياق يؤيد الرأي الثالث والدليل على ذلك أنها كررت قبل فعل القسم في الآية الثانية من سورة القيامة بعدها مباشرة .

وفي قوله تعالى : ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ [القيامة : 2] عدّ الشيخ ((لا هنا نافية ،وقُرئت أيضًا لا قسم والنفس اللوامة هي التي تكثر اللوم على صاحبه))[3]. والشيخ في هذا الموضع عدّها نافية على أنها في الآية الأولى أورد عدة توجيهات .

وترى الدكتورة عزيزة يونس بشير أنّ (لا) زائدة قبل القسم وليست للنفي ، وزيادتها قبل القسم أسلوب شائع في كلام العرب ، وزيادتها لتأكيد الكلام ؛ فالمعنى واضح لا يحتاج معه إلى قسم[4].

وبعيدًا عن كل التأويلات يبدو أنّ جعلها نافية في الموضعين أرجح ؛إذ إنّ عدم التقدير أفضل من التقدير والله أعلم .

---

[1]) ينظر: معاني القرآن : 207/3 ، الكشف والبيان :81/10.

[2]) تفسير الرازي: 215/30.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 185.

[4]) ينظر : النحو في ظلال القرآن الكريم : 179.

. لا النافية بعد الفعل المضارع :

مجيء لا النافية قبل الفعل المضارع تخلصه للاستقبال ،وقيل للحال أيضًا[1].

في قوله تعالى :﴿ **لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾[البقرة:124] ؛بيّن الشيخ مسألة الاستخلاف وخاصية النفي التي أبطلت إمامة الظالم في إظهار أنّ الإمامة ليست منصبًا يختص به البشر وإنما عهدًا إلهيًّا لا دخل للبشر فيها قائلًا:

وقد عنى بـ(لَا يَنَالُ عَهْدِي) طرد ذوي الطغيان والتعـدي

وحصـرُ من يصلح للإمامة وأنّـــــــها لدينه دعامـــة

فإنها لطفٌ وكـــــان أولى بـــــــه تعالى شانه وجلّا

يجمعهـا أن لا يكون ظالمًا وأن يكـــون بالقضاء عالمًا

والنفيُّ للظالمِ خيرُ ضابـطٍ تدخـــلُ فيه جملة الشرائـطِ[2]

إنّ القارئ لهذه الآية وللوهلة الأولى يجد أنّ الفاعل منصوب ، ومن حق الفاعل أن يجئ مرفوعا وهنا نصب بالياء وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وليس بالياء وإذا أمعنا النظر في التركيب النحوي القرآني نفهم ماذا أراد أن يبينه القرآن الكريم من جعل(العهد) فاعل الفعل (ينال) و (والظالمين) مفعول به،ومدار الوهم الحاصل هو في الفعل (نال) فكيف يكون فاعله (العهد) هو الذي لاينال الظالمين و(الظالمين) مفعوله إذ إن الفعل اسند إلى ما لا يعقل ؟

فالفعل (ينال) فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة ، و(عهدي) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة ،والظالمين : مفعول به منصوب وعلامة نصبه اليـــــــاء

[1]) ينظر: الجنى الداني في شرح حروف المعاني: 292.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 106/1.

ولعلّ هذه المسألة من الغرائب النحوية التي وصفتها الدكتورة عزيزة يونس بشير بالمحير ومرد ذلك هو نصب (الظالمين) مع اعتقادنا بأنها الفاعل فما سرّ ذلك؟ وحاولت أن تبين ذلك بكون (الظالمين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء لأنّه جمع مذكر ، أي ينالهم فضلي ونبوتي واستخلافي وحرمان هذا الفضل غاية في الوعيد[1].

وقد أشار الشيخ إلى النفي بـ(لا) النافية للجنس في قوله تعالى : ﴿**قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا** ﴾[البقرة : 71] فقوله تعالى : ﴿ لَا شِيَةَ ﴾ هنا وضح معنى الشية مع النفي المصاحب لها لشرح معناها قائلًا :

وذاتُ لونٍ واحدٍ بـ(لاشية) تُدعى ولفظ(لا) تُعـدُّ نافية

أو أنهُ لا وضحٌ قد بانـــا في جسمها يخالفُ الألوانا[2]

وأشار إلى النفي أيضًا في قوله تعالى : ﴿ **لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** ﴾[البقرة:273] ؛ إذ بيّن الشيخ أنّ معنى (إلحافًا) من ألحف أي الحّ في سؤاله ، لكنّ أسلوب النفي في الآية الكريمة هل هو أنّهم يسألون من غير الحاف أو نفي السؤال أصلًا ؛ فقال الشيخ بأن المراد نفي السؤال أصلًا [3]، وهو رأي أهل التفسير[4]. وذكر الطباطبائي في الميزان :((و لا يبعد أن يكون المراد نفي الإلحاف لا أصل السؤال، و يكون المراد بالإلحاف ما يزيد على القدر الواجب من إظهار الحاجة، فإن مسمى الإظهار عند الحاجة المبرمة لا بأس به بل ربما صار واجبا، و الزائد عليه و هو الإلحاف هو المذموم))[5]، وأشار إلى ذلك الشيرازي بقوله:((وقول القرآن إنّهم لا يلحفون في السؤال لا يعني أنّهم يسألون بدون إلحاف، بل

---

[1]) ينظر: النحو في ظلال القرآن الكريم : 24- 25.

[2])البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 97.

[3]) المصدر السابق : 1/ 139.

[4]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 355/2 مجمع البيان: 2/ 203.

[5]) تفسير الميزان :2/ 340.

يعني أنّهم ليسوا من الفقراء العاديّين حتّى يسألوا، ولذلك لا تتعارض هذه الفقرة من الآية مع قوله تعالى : (تعرفهم بسيماهم)لأنّهم لا يُعرفون بالسؤال وثمّة احتمال آخر في تفسير الآية، وهو أنّهم إذا اضطرّتهم الحالة إلى إظهار عوزهم فإنّهم لا يلحفون في السؤال أبداً، بل يكشفون عن حاجتهم باسلوب مؤدّب أمام إخوانهم المسلمين))[1].

ويرى أهل المعاني أنّ ((لا يسألون الناس إلحافاً ولا غير إلحاف لأنّه قال من التعفف، والتعفف ترك السؤال أصلاً وقال أيضاً : **(تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ)** ولو كانت المسألة من شأنهم لما كان ((للنبي (صلى الله عليه وسلم) إلى معرفتهم بالعلامة والدلالة حاجة، إذ السؤال يغني عن حالهم))[2].

وفي المحرر الوجيز ناقش النفي في الآية الكريمة قائلًا :((وقوله تعالى : (لا يسألون الناس إلحافاً)، لا يترتب فيه شيء من هذا ، لأنّ حرف النفي دخل على أمر عام للإلحاف وغيره ، ثم خصص بقوله : (إلحافاً)فهي جزء من ذلك العام فليس بعدم الإلحاف ينتفي السؤال ، وبيت الشعر ينتفي فيه الأول بعدم الثاني إذ دخل حرف النفي فيه على شيء متعلق وجوده بوجود الذي يراد أنه معدوم ، والسؤال ليس هكذا مع الألحاف ، بل الأمر بالعكس إذ قد يعدم الإلحاف منهم ويبقى لهم سؤال لا إلحاف فيه ... ، وكذلك لو كان بعد لا يسألون شيء إذا عدم السؤال ، كأنك قلت تكسباً أو نحوه لصح الشبه ، والله المستعان))[3].

---

[1]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 2/ 329.

[2]) الكشف والبيان : 2/ 278.

[3]) المحرر الوجيز : 93/2.

ثانيًا. إنْالنافية : من صور (إنْ) في العربية أن تأتي نافية وشرطية ، وقد اجتمعتا في قوله تعالى : ﴿ **وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ** ﴾[فاطر: 41] ، فـ(إن) الأولى شرطية والثانية نافية، وقيل :إنّ الأغلب في النافية يأتي معها (إلاّ)[1].

ومن مواضع ورود(إن) ما جاء في قوله تعالى :﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ**﴾[الزخرف : 81].

فـ(إنْ) هنا محط اختلاف بين المفسرين حتى إنّ الشيرازي وصف تفسير مضمونها بأنه (بدا معقدًا) عند بعضهم ، وقد وقف عندها الشيخ قاسم موضحًا ما يترتب عليها من معنى

فمعنى (إنْ) يتأرجح بين الشرطية وبين أن تكون نافية ، ولهذا انقسم المفسرون على قسمين في توجيه القول ب(إنْ):[2]

أولهما : أنها بمعنى الشرط؛ أي جعلها على باب الشرط وتوجيه معنى قوله تعالى : ﴿**فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** ﴾ على عدة أقوال منها :

1. فأنا أول الجاحدين،أي النافيين لذلك .

2. فأنا أوّل الموحدين .

3. فأنا أوّل الآنفين من عبادته من كان له ولد

3. كما أنّي لستُ أول عابدٍ لله فكذلك ليس له ولد.

وثانيهما: أنّ (إنْ) بمعنى (ما) ،أي ما كان للرحمن ولد.

---

[1]) ينظر: مغني اللبيب: 1/ 45 ، النحويون والقران : 36ـ 37، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: 1/ 636.

[2]) ينظر: زاد المسير : 7/ 331 .

وقد أورد الشيخ قاسم هذه الآراء جميعها مما قال به أهل التفسير ولم يؤيد أيّ رأي مما ذكره فان عدّ (إن) شرطية يجعل من عبارة (فأنا أوّل العابدين) أي الجزاء مشكلًا فيفسر على أن معناه :((الآنفيين من عبادته ، أو الموحدين لله المنكرين لقولكم ،إن كان له ولد في قولكم وعلى زعمكم ، فأنا أول العابدين ، أي أول من عبد الله وحده ،فقد دفع أن يكون له ولد ،فأنا أول الموحدين لله المنكرين لقولكم))[1] أو على عدها نافية فيترتب عليها كما ذكر أن المعنى ((أي ما كان للرحمن ولد ف فأنا أول العابدين لله المقرين بذلك ، أو لو كان له ولد لكنت أول الآنفين من عبادته ، أو إنه لستُ أول من عبد الله فكذلك ليس له ولد ،أو لو كان له ولد لكنت أول من يعبده بأن له ولدًا ولكن لا ولد له ،ولو دلّ الدليل على أن له ولدًا لقلت ولكنه لايدل))[2].

وحقيقة الأمر أنّ كل ما قال به أهل التفسير يعطي معنى واحدًا هو التأكيد على وحدانيةالله سبحانه وتعالى بدليل الآية بعدها في قوله تعالى :((**سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**))[الزخرف :82].

ولكثرة ما ورد من تفسير يرى الشيرازي أنه((لا يوجد في الواقع أي تعقيد في محتوى الآية، وهذا الأسلوب الرائع يستعمل مع الأفراد العنودين المتعصبين، كما لو قال شخص: إن فلاناً أعلم من الجميع، في حين أنّه لا يعلم شيئاً، فيقال له: إذا كان هو الأعلم فأنا أوّل من يتبعه، وذلك ليبذل القائل جهده في البحث عن دليل يدعم به مدعاه، وعندما يصطدم بصخرة الواقع يستيقظ من غفل))[3].

وأمّا سيّد قطب فقد ذكر أنّهم :((قد كانوا يعبدون الملائكة بزعم أنهم بنات الله ولو كان لله ولد لكان أحق أحد بعبادته ، وبمعرفة ذلك ، نبي الله ورسوله ، فهو منه قريب ، وهو أسرع إلى طاعة الله وعبادته ، وتوقير ولده إن كان له ولد كما يزعمون! ولكنه لا يعبد إلا الله .

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 27/3.
[2]) المصدر السابق .
[3]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 164/ 103.

فهذا في ذاته دليل على أن ما يزعمونه من بنوة أحد لله لا أصل له ، ولا سند ولا دليل! تنزه الله وتعالى عن ذلك الزعم الغريب!))[1]، ووفق ذلك تبقى(إن) على شرطيتها، ويبقى مضمونها يؤكد وحدانية الله سبحانه وتعالى .

ولمجيء صور متعددة لـ (إن) في العربية نجد الشيخ قاسم ينبه على معناها كما في قوله تعالى:﴿**إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا** ﴾[الجاثية : 32] ؛ إذ قال ((وإن هنا نافية))[2]، ونظمًايقول:

ولفظُ (إن نظنُ إلا ظنا) فإن هنا نافيةٌ للمعنى[3]

وعدّها نافية يأتي من أنّ النحويين جعلوها مع (الّا) نافية كما بيّنا .

والنفي بـ(إن) مع (إلّا) يعطي معنى الإثبات ، قال الزمخشري :((فإن قلت : ما معنى (إن نظن إلا ظناً) ؟ قلت : أصله نظن ظناً . ومعناه : إثبات الظن فحسب فأدخل حرفا النفي والاستثناء ، ليفاد إثبات الظن مع نفي ما سواه وزيد نفي ما سوى الظن توكيداً بقوله : (وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ . . . سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ) أي قبائح أعمالهم . أو عقوبات أعمالهم السيئات ، كقوله تعالى : (وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) [الشورى : 45]))[4].

ورأى النيسابوري ت (850هـ):((أقول : الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ، ولا ريب أن لهذا الرجحان مراتب وكأنهم نفوا كل الظنون إلا الذي لا ثبوت علم فيه وأكدوا هذا المعنى بقوله :(وما نحن بمستيقنين))[5].

---

[1]) في ظلال القرآن الكريم: 3203.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 34.

[3]). المصدر السابق.

[4]) الكشاف :490/5.

[5] . تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان : 114/6.

المبحث الثالث

في الأدوات النحوية :

أولًا: أدوات العطف

يعدّ العطف من قواعد التوسيع الدلالي ؛إذ يُنظر ((لظاهرة العطف على أنّها ظاهرة نحوية دلاليّة يؤسسها الخطاب ، إذ تربط الأجزاء المتباعدة في النص وتنظمها ؛ لتجعلها أكثر انسجامًا ،ويكون قبولها عند المتلقي مبرّرًا))[1].

وقد قسم النحويون العطف على قسمين : عطف نسق وعطف بيان[2].

وما يهمنا من موضوع العطف هو عطف النسق أو المعطوف بالحرف ،ويراد به : التابع، المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف وهي تسعة أحرف ((الواو ، وثُم ، والفاء ، وحتّى ، وأم ، وأو ،وبلْ ، ولكنْ))[3] ، وعدّها بعضهم عشرة بإضافة (إمّا) مكسورة مكررة الميم[4].

وهذه الحروف من جهة الإعراب تشترك جميعها في إدخال الثاني في إعراب الأول ومن جهة المعنى تكون دلالاتها مختلفة[5].

وقد وقف الشيخ قاسم على دلالات بعض هذه الحروف ولاسيما المواضع التي تحتاج إلى تبين والتي تكون محل خلاف بين المفسرين ، ووجد الشيخ بأنّه من الجدير الوقوف عليها شارحًا وموضحًا ما يترتب عليها من دلالاتٍ ومعانٍ، ومن هذه الحروف :

---

[1]) التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة): 88.

[2]) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 3/ 179.

[3]) ينظر:اللمع في العربية : 70، جامع الدروس العربية : 583.

[4]) ينظر: المصدر السابق .

[5])جامع الدروس العربية : 538.

1. الواو

ذكر النحويون أنّ الواو لمطلق الجمع نحو : جاء زيدٌ وعمرٌو والعطف بالواو هنا أعطى دلالة اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما ،ولم يتعين مجيء أحدهما قبل الآخر أو أن مجيئهما معًا حتى تكون هناك قرينة تبين ذلك نحو: جاء زيدٌ وعمرٌو معه ،أو بعده ،أو قبله[1] ، وقيل :إنّها للترتيب لكنّ استعمالها يفند ذلك الرأي ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿**يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[آل عمران : 43] ومن المعلوم أنّ الركوع قبل السجود[2].

وفي قوله تعالى :﴿ **مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**﴾[النساء :3] قال الشيخ في شرح الواو الواردة فيها تعطي معنى :((اثنتين اثنتين ، وثلاثًا ثلاثًا ،وأربعًا أربعًا ، وأراد بالتكرير التأكيد لما عليه المشهور ، والواو للجمع في الحكم لا في المحكوم عليه ، وجعلها للتخيير خلاف ظاهر الحكم))[3] ، وفصّل في ذلك أكثر في النظم قائلاً :

(مثنى) بها اثنتين تكريرًا عنى وذلـــــــك التكرير تأكيـــدٌ هنا

ومن يرى التأسيس في التكرير مخالـــــفٌ لمذهب الجمـــــهور

والواو جاءت لبيان الجمـــع في الحكم لا المحكوم عند الوضع

وقيل: معنى الواو للتخيـــير وهـــو خـــــــلاف ظاهر التعبير

وهكذا (ثلاث) أو (ربـــاع) شاهـــــــــدهُ التفسيرُ والسماعْ[4]

وللمفسرين في مجيء الواو في الآية الكريمة رأيان :

---

[1])الأصول في النحو : 55/2، وينظر: شرح ابن عقيل 3/ 186.

[2])شرح الرضي على الكافية 4/ 382.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 172.

[4])المصدر السابق: 1/ 172.

أولهما : أنّ الواو الواردة في القرآن الكريم جاءت بمعنى (أو)[1]، ولهذا فإنّ ((فمعنى مثنى و ثلاث و رباع اثنتين اثنتين و ثلاثا ثلاثا و أربعا أربعا، و لما كان الخطاب متوجها إلى أفراد الناس و قد جيء بواو التفصيل بين مثنى و ثلاث و رباع الدال على التخيير أفاد الكلام أن لكل واحد من المؤمنين أن يتخذ لنفسه زوجتين أو ثلاثا أو أربعا فيصـــــــــــرن بالإضافة إلى الجميع مثنى و ثلاث و رباع))[2].

ثانيهما: أنّ الواو لا تعطي معنى التخيير ، وإنّما جاءت لبيان الجمع ، جاء في الكشاف :((فإن قلت : فلم جاء العطف بالواو دون أو؟ قلت : كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لك . ولو ذهبت تقول : اقتسموا هذا المال درهمين درهمين ، أو ثلاثة ثلاثة ، أو أربعة أربعة : أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يقتسموه إلا على أحد أنواع هذه القسمة ، وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على تثنية ، وبعضه على تثليث ، وبعضه على تربيع))[3] ، وجاء في مجمع البيان :((إن مثنى و ثلاث و رباع حال من قوله (ما طاب لكم من النساء) فهو كقولك جئتك ماشيًا و راكبًا و منحدرًا و صاعدًا تريد أنك جئته في كل حال من هذه الأحوال و لست تريد أنك جئته وهذه الأحوال لك في وقت واحد ومن قدرها على البدل من ما قال إنما جاءت الواو هنا ولم تأت أو لأنه على طريق البدل كأنه قال وثلاث بدلا من مثنى ورباع بدلا من ثلاث و لو جاء بـ(أو) لكان لا يجوز لصاحب المثنى ثلاث ولا لصاحب الثلاث رباع))[4].

---

[1]) التبيان في تفسير القرآن : 2/ 159، الكشف والبيان : 118/9، التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 129 .

[2]) الميزان في تفسير القرآن : 143/4.

[3]) الكشاف : 15/2-16.

[4]) مجمع البيان : 13/3.

2. أم

أم تأتي على نوعين : متصلة ومنقطعة ، وتسمى المنفصلة[1].

أم المتصلة : وهي التي تُسبق بهمزة التسوية ، وتدخل على جملة يصحّ حلول المصدر محلها ، أوتسبق بهمزة الاستفهام وفي الحالتين يكون ما بعدها متصلًا بما قبلها و لايُستغنى بأحدهما عن الآخر.

همزة التسوية أو همزة الاستفهام + المعطوف + المعطوف عليه = أم المتصلة

ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ** ﴾[البقرة: 6] ، والتقدير : سواء عليهم الإنذار وعدمه.

ومثال همزة الاستفهام قولنا :أزيدٌ عندك أم عمرٌو[2].

أمّ المنقطعة فهي التي تأتي في الجملة لقطع الكلام الأول واستئناف ما بعده فهي تكون بمعنى (بل) نحو قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ [الزخرف : 16] مع ملاحظة أنّها تتضمن معنى الهمزة إن لم تكن موجودة [3].

قال تعالى :﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ**﴾[الزخرف :79]قال الشيخ في(أم) الواردة في الآية الكريمة[4]:

و(أمْ) لإضرابٍ هنا تقالُ لا إنّها استفهامٌ أو سؤالُ.

---

[1]) ينظر:شذور الذهب : 452،جامع الدروس العربية 584.

[2])شذور الذهب :579/1، شرح ابن عقيل 188/3.

[3]) ينظر: الجنى الداني : 205.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 27/3.

في بيان (أم) الواردة في الآية الكريمة رأيان[1]:

1. أنّها للاستفهام.

2. منقطعة بمعنى (بل) .

والشيخ قاسم قال بالرأي الثاني من أنّها أم المنقطعة التي تأتي بمعنى بل ،وحقيقة الأمر أنّ أم المنقطعة قد تتضمن مع الإضراب استفهامًا إنكاريا[2]، وهو ما توحي به الآية الكريمة.

ثالثًا: أو

(أو) من حروف العطف التي تُشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب لا في المعنى وهو رأي الجمهور ، ويرى ابن مالك أنّها تُشرك في الإعراب والمعنى[3]، وتأتي (أو) لعدة معان جمعها قول ابن مالك في بيت الألفية[4] :

خَيّرْ ، أبحْ ، قَسّمْ ـ بأو ـ وأبهمْ واشككْ ،وإضرابٌ بها أيضًا نُمي

ومن موارد (أو) العاطفة في القرآن الكريم التي عدّها الشيخ قاسم من الغريب التي تحتاج إلى تفصيل في قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[المائدة :33] وتفصيل القول في (أو)ودلالاتها في الآية الكريمة تتأرجح بين الترتيب والتخيير كما نقله الشيخ من كتاب جواهر الكلام فيما نصه :((وأما حدُّ المحارب فهو كتابًا وسنة وإجماعًا بقسميه ، القتل أو الصلب أو القطع مخالفًا بان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى كما في السارق ،أو

[1]) ينظر:مجمع البيان :9/ 96، زاد المسير :7/ 330.

[2]) ينظر: جامع الدروس العربية : 584.

[3])الجنى الداني في حروف المعاني: 227.

[4])شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 190/3.

النفي ، ولكن قد تردّد فيه الأصحاب واختلفوا أنه على الترتيب أو لا ،فقال المفيد والصدوق والديلمي والحلي بالتخيير ،بل قال الصادق ت(148هـ) (عليه السلام):((ذاك إلى الإمام ،إن شاء قطع ،وإن شاء صلب ، وإن شاء قتل))[1].

ورأيه بيّنه نظمًا ؛ إذ قال[2]:

أمـــا الذين قد سعوا (فسادا) فإنهم شرُّ الورى عبـــــــادا

لأنّـــهم قد قطعوا السبيـلا قتلا ونهبًا وأخافوا الجيـــلا

فمن يكـــون قاتلًا وينهب يُقتل حدًا أو وجوبًا يصلـــب

وإن يكن أفرد بالقتل فلـــم ينهب فحكمه القصاص قد حُتم

وقطع رجلٍ ويدٍ إن نهبا و(من خلافٍ) فيهما قد وجبـــا

وإن اخافوا آمن العبـــاد حكمهـــــمُ النفيُّ من البـــلادِ

بحيثُ لم يمكنوا أن يسكنوا في بلـــدٍ قـــطُّ ولم يُطمنـــوا

وهكذا الحكمُ عليهم نافـذ إلاّ إذا تابـوا فلـن يؤاخـــذوا

وردت (أو) ثلاث مرات في الآية الكريمة عطفت أربعة حدود (القتل . الصلب . قطع الأيدي والأرجل من خلاف . النفي) وهنا حصل تدرج في الحكم من الأشد وهو القتل إلى الأخف وهو (النفي) ويبدو أنّ (أو) حملت معنى التفصيل في مسألة جزاء المحارب ومن ثم فهي أعطت تفصيلا دقيقًا للحكم .

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 209نقلا عن جواهر الكلام ، الجوهري : 292/6.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 209.

ويبدو أنّ المسألة ليست اختيارية فهي جزاءات حددت وفصل فيها القول كلٌّ حدٍ حسب الحالة التي اقتضاها.

ثانيًا ـ أدوات الحصر والقصر

من أدوات الحصر والقصر التي جعلها سيبويه في ((الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ، ويجوز أن يليها بعدها الأفعال،وهي لكن، وإنما ، وكأنما، وإذ، ونحو ذلك، لأنَّها حروف لا تعمل شيئاً، فتركت الأسماء بعدها على حالها كأنَّه لم يذكر قبلها شيء، فلم يجاوز ذا بها إذ كانت لا تغيَّر ما دخلت عليه، فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل))[1].

ويعني هذا أنّ (إنّما) مركبة من (إنّ) المشبة بالفعل وما الكافة وبدخول (ما) الكافة عليها تكون دلالتها للحصر ، وفي دلالتها ، قال الزمخشري : ((إنما لقصر الحكم على شيء ، أو لقصر الشيء على حكم ، كقولك : إنما زيد قائم ، وإنما يقوم زيد))[2].

وهذا المعنى جعله الشيخ قاسم لـ(إنّما) الواردة فهي للحصر والتخصيص[3]في قوله تعالى :﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[المائدة: 55] ، وقد اتفق المفسرون من الفريقين على أنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهي من أوضح الدلائل على صحة إمامة علي بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا فصل بقرينة قوله تعالى في صدر الآية :﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا ﴾ والدليل أنّ (إنما) تفيد الحصر والتخصيص وهو أمر لا خلاف عليه ومن المتفق عليه أيضًا أنه لا يوجد أحد تصدق وهو راكع غير الإمام علي (عليه السلام) لكنّ المختلف

---

[1]) الكتاب : 3/ 116.

[2]) الكشاف :107/4.

[3]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 214.

فيه هو كلمة (آمنوا) بصيغة الجمع فكيف كانت لعلي (عليه السلام) واللفظ لفظ جماعة وقد أورد الشيخ قاسم عدة أقوال نسبها إلى مصادرها منها[1]:

1. يرى الزمخشري أنّ المجيء ((به على لفظ الجمع ، وإن كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل ما فعله))[2].

2. ذكر الطبرسي ثلاث قرائن الأولى حالية وهي مسألة اتفاق الروايات أنها نزلت في علي بن أبي طالب (عليه السلام) و الثانية دلالة(إنما) والثالثة كلمة (وليكم)[3].

فلفظة (إنّما) تفيد التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور نحو قولنا : (إنّما الفصاحة الجاهلية) يعنون نفي الفصاحة عن غيرهم فتكون كالآتي:

إنما تفيد التخصيص ونفي الحكم عمن عدا المذكور (وليكم) خطاب عام ، والولاية بحسب ظاهر الآية الكريمة خصصت بـ(الله ورسوله والذين آمنوا) وهذه الآية الكريمة جاءت في سياق خطاب عام للمؤمنين ، والسياق يقتضي أن يكون (الذين آمنوا) غير الذي خوطب بالآية الكريمة ، و إلاّ أدى ذلك إلى أن يكون كل واحد من المؤمنين ولي نفسه وذلك محال.

3. في كتاب العمدة لابن بطريق ت(600هـ) : وجه هذه المسألة بقوله :((يمكن أن تكون هذه النون في ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا**﴾ نون العظمة ، قال الله تعالى : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ﴾ ، وهو تعالى واحد ، وقال تعالى :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾

---

[1]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 214.

[2]) الكشاف :2/ 259.

[3]) ينظر: مجمع البيان : 3/ 363.

وفي آية المباهلة : :﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ لأنه نفس رسول الله ،وذكر الزهراء عليها السلام بلفظ الجمع وهي واحدة بقوله تعالى :﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾))[1].

4. وجه الفيض الكاشاني ذلك الجمع بأنه الإمام علي وأولاده والأئمة (عليهم السلام) إلى يوم القيامة[2].

5. ذكر محمد حسن المظفر الفائدة في التعبير عن أمير المؤمنين(عليه السلام) بصيغة الجمع هي تعظيمه كما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله :((برز الإيمان كله إلى الشرك كله))[3].

ويعقب بعد ذلك الشيخ قاسم نظمًا[4] :

فالقيد بالإيتاء في الركوع يمنع مـــن إرادة المجمـوع

ولـو أراد كلّ مؤمن لمـا ساغَ له الحصـرْ بلفظ (إنما)

ولازم منه اتحـاد الذات للمتضـــايفين والصفـــات

إذن قرائن السياق المتمثلة بالحصر(إنما) ثم الخطاب العام الموجود في سورة المائدة الموجه للذين آمنوا ، ثم ووصف الذين آمنوا بـ(الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وروايات الخاصة والعامة[5] ، تفيد كلها أنها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وكل هذه

---

[1]) العمدة:125/1.

[2]) ينظر: تفسير الصافي :2/ 46.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن :1/ 216، نقلًا عن دلائل الصدق لنهج الحق ،محمد حسن المظفر: 4/ 312.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 217.

[5]. ينظر : تفسير الميزان : 8/6.

القرائن تفيد أنها تفيد الإمامة ولذلك جاءت بصيغة الجمع لأنها لعلي وللأئمة (عليهم السلام) بعده .

الخطاب في سياق موجه للمؤمنين يأيها الذين آمنوا

إنّما وليكم

⇩

الله] بالإسناد

⇩

ورسوله والذين آمنوا] بالتبعية (بالعطف).

ولتوضيح أكثر جاء البدل لتوضيح من هم الذين آمنوا إذ من غير الممكن أن يكون الخطاب للذين امنوا بصورة عامة ولابد أن يكون الذين آمنوا مخصصا فجاء قوله تعالى :(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)؛ فمنطوق الآية الكريمة عن طريق الحصر بيّن الولاية لمن تكون والمفهوم من ذلك أنه لا ولاية إلا على ما بينه القرآن الكريم ، والذين آمنوا يشمل جميع المؤمنين ، ولكنّ وصفهم بـ(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) صار المعنى محددًا فقط بمن ينطبق عليهم ذلك الوصف و بذلك فُهِم الحصر والتخصيص .

الخطاب العام (يأيها الذين آمنوا) ____ إنّما (أداة حصر) وليكم (مسند) وهو الحكم ____(الله) لفظ الجلالة المسند إليه وبالتبعية عن طريق العطف بالواو ___ رسوله ____و الذين آمنوا .

ثالثًا ـ حروف الجر :

حروف الجر في العربية تنقسم على أصلية وزائدة وشبيه بالزائد[1].

ومن مسائل حروف الجر التي وجدناها في كتاب البيان في شرح غريب القرآن هو زيادة حروف الجر(الباء) .

وقد ذكر النحويون في زيادة الباء ستة مواضع[2] : مع الفاعل والغالبة في فاعل كفى ، وفي المفعول ،وفي المبتدأ، وفي الخبر .

ومن مواضع زيادتها التي ذكرها الشيخ قاسم في قوله تعالى:﴿**تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ**﴾[المؤمنون :20] إذ أورد رأيين أولهما : أنها أصلية جاءت بمعنى مع أي تعطي معنى المصاحبة وثانيهما : زائدة [3].

والحكم عليها بأنها زائدة فيكون المعنى أنّها تنبت الدهن أي تُنبت ما يعصر فيكون دهنًا[4] ،أي حذفها مع المفعول به[5].

والرأي الآخر :أنّها أصل وليست زائدة[6] ، على حين أنّ بعضهم قال إنّ المعنى : تخرج بالدهن[7] أي تضمين كلمة(تُنبت) كلمة (تخرج) ، على حين أنّ الراغب قد أنكر أنها تأتي

---

[1]) ينظر: التطبيق النحوي : 361.

[2]) ينظر: مغني اللبيب: 127، معاني النحو : 3/ 24.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 136/2.

[4]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 359/6، التبيان في تفسير غريب القرآن: 306/1 ، تذكرة الأريب في تفسير الغريب: 15/1.

[5]) ينظر: مغني اللبيب : 122/1، شرح الدماميني على مغني اللبيب : 380/1.

[6]) ينظر: النكت والعيون : 4/ 51.

[7]) ينظر: بحر العلوم :411، تفسير النسفي: 463/2.

زائدة وإنما هي للمصاحبة[1].

وفي قوله تعالى :﴿ **لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ**﴾[الحاقة :45] قال الشيخ :((لأخذنا بيده اليمنى على وجه الإذلال والإهانة ،أو لقطعناها وعلى هذا تكون الباء زائدة أو لأخذناه ونحن قادرون عليه مالكون له))[2] ، عرض لثلاثة آراء في تفسير معنى اليمين الرأي الأول فُسّر بمعنى الإذلال والإهانة أو معنى قطعنا يده اليمنى فتكون الباء زائدة أو تُؤول بمعنى لأخذنا منه بالقوة والقدرة[3].

وقيل : إنّه ((يجوزُ أَنْ تكونَ الباءُ على أصلِها غيرَ مزيدةٍ والمعنى: لأَخَذْناه بقوةٍ مِنَّا، فالباءُ حاليةٌ، والحالُ من الفاعلِ، وتكون في حكم الزائدةِ. واليمينُ هنا مَجازٌ عن القوةِ والغَلَبة، وأَنْ تكونَ مزيدةً، والمعنى: لأَخَذْنا منه يمينَه، والمرادُ باليمين الجارِحَةُ))[4] .

رابعًا . الأداة لولا

ذكرالمرادي(ت749ه) أنّ (لولا) حرف له معنيان الأول : أنّه يكون حرفامتناع لوجوب ،والقسم الثاني أنّها تكون حرف تحضيض[5].

وقد ذكر الشيخ قاسم هذين المعنيين في آيتين كريمتين الأولى في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾[الأعراف : 203] ؛ إذ ذكر أنّ لولا بمعنى هلا تقولت بها[6]. وهي بذلك أعطت معنى التحضيض ، والدليل على ذلك مجيء فعل ماض بعدها. فهي من أدوات التحضيض وهي:(هلا وألاّ ولوما ولولا ،و ألاّ)[7].

---

[1]) ينظر المفردات : 787.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 160.

[3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن :106/10، مجمع البيان : 10/ 114.

[4]) ينظر: الدر المصون في كتاب الله المكنون : 10/ 442.

[5]) ينظر: الجنى الداني : 597.

[6]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 269.

[7])ينظر: جامع الدروس العربية .592.

والمعنى الثاني (الشرط) في قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾ [يوسف: 24]؛ فـ(لولا) من أدوات الشرط التي ذكرها النحويون ووصفوها بأنها غير جازمة وهي : إذا ،،ولو ،ولوما ، ولولا، ولمّا ، وأمّا وكلّما[1].

وقد شرح الشيخ الآية الكريمة من وجهتين : معنى الهم أولا والثاني معنى (لولا) ووجودها في النص وما ترتب على ذلك فمعنى الهم فيها يعني :((يضربها ، ودفعها عن نفسه كما يقال هممتُ بفلان ،أي بضربه وإيقاع مكروه به ،أو معناه لولا أن رأى برهان ربه لهم بها ، ولما رأى برهان ربه لم يهم بها ،وهذا كقولهم قد كنتُ هلكت لولا أني تداركتك ،ونظيره في القرآن الكريم :﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾]القصص: 10]))[2].

ونلاحظ في شرح الشيخ للآية الكريمة أنّه فسّر الهم بالضرب والدفع ،منبهًا على أنّ وجود (لولا) نفى أن يكون هم بها بمعنى المخالطة ، على حين أنّ بعض المفسرين فسّروا الهم بالمخالطة من ذلك ما جاء في تفسير الصافي :((ولقد همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا أن رأى برهان ربه معناه لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فحذف جواب لولا لدلالة المذكور سابقا عليه هذا عند من لم يجوز تقدم الجزاء على الشرط ومن جوزه فلا حاجة له إلى هذا التقدير في المجمع عن الصادق (عليه السلام) البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبايح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين الذين أخلصهم الله لطاعته وقرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا دينهم لله))[3].

ووجود (لولا) في الآية الكريمة يحتاج جوابًا وفي ذلك قولان[4] :

---

[1])ينظر:النحو المصفى:390،في علم النحو 272/2

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 326. 327.

[3]) تفسير الصافي :4/ 10.

[4]) ينظر: الكشاف : 3/ 268، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: 55/3.

الأول : جوابها محذوف ، وما قبل لولا هو دليل الجواب المحذوف والتقدير : أي لولا أن رأى برهان ربّه هم بها كما هو الغالب في القرآن الكريم واللغة ، ويُستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿ **إن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لولا أَن رَّبَطْنَا على قَلْبِهَا** ﴾ [القصص : 10] فما قبل (لَوْلاَ) دليل الجواب . أي لولا أن ربطنا على قلبها لكادت تبدي به وحجة من قال إنّ الجواب محذوف : لأن جواب لولا لا يتقدم عليها لأنّه في حكم الشرط ، وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ، ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض . وأما القول بحذف بعضها إذا دلّ الدليل عليه فجائز في العربية.

الثاني : ما قال به جماعة من علماء العربية إذ أجازوا تقديم جواب (لولا) عليها وتقديم الجواب في سائر الشروط : وعلى هذا القول يكون جواب (لَوْلاَ)في قوله : (لولا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ) هو ما قبله من قوله : (وَهَمَّ بِهَا) أي لولا أن رأى برهان ربه همّ بها فالهم لم يقع منه لأنّ الهم معلق بأداة الامتناع لولا .

وقيل معنى الهم هو زجرها ووعظها والامتناع عنها ، وضربها ودفعها[1].

خامسًا . ويكأنّ:

يبدو أنّ تركيب (ويكأن) تركيب مشكل ولهذا وقف عليه الشيخ قاسم في كتابه موردًا ما ذكره العلماء في ذلك فمنهم من وقف عندها على أنّها كلمة واحدة ومنهم من جزأها، ولهذا ورد فيها عدة آراء[2]:

1. وي + كأنّ فـ(وي) هنا مفصولة عن (كأنّ) كما هو رأي الخليل وسيبويه ووي اسم فعل ومعناه أعجب ،يستعمل لإظهار الندم ، وقيل: حرف تنبيه ، وعلى أية حال فهي منفصلة

[1]) ينظر: تفسير الخازن: 2/ 522 ، ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 303.

[2]) ينظر: الكتاب : 2/ 154، الخصائص : 170/3.

عن كَأَنّ ، لكن أضيفت لكثرة الاستعمال،وكأنّ للتشبيه المديد.مثل صه و مه ، وفي معناها قيل أنها بمعنى (الم ترَ) ،أو بمعنى (اعلم)[1].

4. بمعنى (ويلك أنّ) جاء في الكشاف : ((حكى الفراء أنّ أعرابية قالت لزوجها : أين ابنك؟ فقال : وي كأنه وراء البيت . وعند الكوفيين أنّ (ويك) بمعنى : ويلك ، وأنّ المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون . ويجوز أن تكون الكاف كاف الخطاب مضمومة إلى وي كقوله : . . . وَيْكَ عَنْتَرُ أَقْدِمِ ... وأنه بمعنى لأنه ، واللام لبيان المقول لأجله هذا القول ، أو لأنه لا يفلح الكافرون كان ذلك ، وهو الخسف بقارون ، ومن الناس من يقف على (وي) ويبتدىء (كَأَنَّهُ) ومنهم من يقف على "ويك"))[2].

وقيل:إنّها مركبة من أربع كلمات كلمة (ويل) وكاف الخطاب وفعل (اعلم) و(أن) وأصله : ويلك أعلم أنه كذا ، فحذف لام الويل وحذف فعل (اعلم) فصار (وَيْكَأنّه) . وكتابتها متصلة على هذا الوجه متعينة لأنها صارت رمزاً لمجموع كلماته فكانت مثل النحت[3].

وقد أشار إليها الشيخ قاسم في كتابه لما تحتمله من أوجه عدة اختلف النحويون في توجيهها؛ ففي قوله تعالى :﴿**وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ**﴾[القصص :82] ، قال الشيخ :((وهذه كلمة تندم واعتراف ،وعند الخليل وسيبويه لفظة وي مفصولة من مكان ، وعند الفراء أصله (ويلك) فحذفت اللام وجعلت أن المفتوحة في موضع نصب بفعل مضمر ، أو معناه ألم تعلم واسم فعل بمعنى أعجب))[4].

---

[1]) ينظر: مجمع البيان : 7/ 456 ، لسان العرب ،مادة (ويا) : 418/15 ، البحر المحيط: 130/7. 131.

[2]) الكشاف : 527/4 – 528.

[3]) ينظر: التحرير والتنوير : 187/20.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 188/2.

الفصل الرابع :

المباحث الدلالية في كتاب البيان في شرح غريب القرآن

ـ توطئة .

ـ المبحث الأول: الدلالة وأقسامها .

ـ المبحث الثاني : العلاقات الدلالية .

ـ المبحث الثالث: مسائل دلالية متفرقة وتشمل :

ـ التقابل الدلالـــي .

ـ الفروق الدلاليــة.

الفصل الرابع

توطئة :

أهمية الدلالة في الدرس اللغوي :

إنّ اهتمام العلماء بالدلالة قديم في اللغة يرجع في نشأته إلى الهنود واليونان[1] فقد تبلورت مفاهيم كانت لها أثرًا كبيرًا في تطور علم الدلالة الذي يعدّ فرعًا من فروع علم اللغة الذي يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه[2] ؛ ذلك أنّ ((الطبيعة الحقيقية للغة يمكن فقط فهمها من خلال فهم المعنى ، ويلعب المعنى دورًا كبيرًا في مستويات التحليل اللغوي بدءًا من التحليل الفونيمي ، بل يلعب دورًا كبيرًا في تطبيقات كثيرة لعلم اللغة ، مثل طرق الاتصال ، وتعليم اللغة ، والترجمة ، ودراسة اكتســـــاب اللغة))[3].

ويستشف من ذلك أنّ بيان معاني الألفاظ هو غاية الدراسات اللغوية ذلك أنّ فهم المراد بألفاظ اللغة ومعرفة ما تؤديه في سياقاتها المتعددة يقود إلى الفهم الصحيح والمعنى المقصود البعيد عن الإلباس والغموض[4].

ويبدو أنّ من صنّف بالغريب قد أخذ على عاتقه مسألة المقاربة بين اللفظ ومعناه أي شرح الغريب عن طريق إيجاد العلاقة ما بين اللفظ ومعناه ، أي بين الدال والمدلول ، ومن استقرائنا لكتاب (البيان في شرح غريب القرآن) للشيخ قاسم محيي الدين وجدنا فيه كثيرًا من المباحث الدلالية التي أفاد منها في شرح الغريب ، وتقريب المعنى بطريقة مبسطة للقارئ وقد أشرنا إليها في ثلاثة مباحث .

---

[1]) ينظر: علم الدلالة ، منقور عبد الجليل: 18.

[2]) ينظر: الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين : 289.

[3]) علم الدلالة : أحمد مختار عمر : 5.

[4])الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين : 289.

المبحث الأول

الدلالة وأقسامها:

أولاً: الدلالة في اللغة والاصطلاح

مادة دلل في اللغة تدلّ على إبانة الشيء[1]، وتتضمن معنى الإبانة والإرشاد جاء في معجم أساس البلاغة : ((دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق: اهتديت إليه))[2]، ودلّ عليه وإليه بمعنى أرشد ،والدلالة بمعناها اللغوي أيضًا يراد بها ما يُستدلّ به[3]،يقال دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً ، والفتح أجودها[4].

واصطلاحا تُعرّف الدلالة بأنها :((كون الشيء بحالة يلزم العلمُ به العلمَ بشيء آخر ،والأول الدّال ،والثاني المدلول))[5].

وقد ساق المحدثون للدلالة عدة تعريفات منها ((هي المعنى ، ودلالة أي لفظ هي ما ينصرف إليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك أو محسوس ،والتلازم بين الكلمة ودلالتها أمر لابد منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس))[6] وعُرفت أيضًا بأنها :((دراسة المعنى ،أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[7]، ويتحدد علم الدلالة الاصطلاحي عند بعضهم ((بكونه علمًا خاصًا بدراسة المعنى في المقام الأوّل ، وما يحيط بهذه الدراسة أو يتداخل معها من قضايا وفروع كثيرة صارت اليوم من صلب علم الدلالة كدراسة الرموز (مفردات

---

[1]) ينظر: معجم المقاييس في اللغة (مادة دل): 2/ 211.

[2]) أساس البلاغة :مادة دلل 1/ 295. .

[3]) ينظر: لسان العرب : مادة دلل، 264/13 ، المعجم الوسيط (مادة دلل): 1/ 611.

[4]) ينظر: المصدر السابق .

[5])معجم التعريفات : 91.

[6]) الترادف في اللغة: 13.

[7]) علم الدلالة ،الدكتور :أحمد مختار عمر :11.

،وعبارات ،وتراكيب) وغير اللغوية ، كالعلامات ،والإشارات الدالة))[1]، وأداة الدلالة هي اللفظ[2].

وإذا كان علم الدلالة يختص بدراسة المعنى فهل هو المعنى أم يختلف عنه ، وقد ناقش الدكتور هادي نهر ما انصب من خلاف على مصطلحي (الدلالة) و(المعنى) يمكن تلخيصها في اتجاهين[3]:

الأول : عند القدامى ، ويظهر عندهم أنّ الدلالة والمعنى مترادفان.

الثاني : عند المحدثين منهم من يرى أنهما مترادفان ، ومنهم من ذهب إلى أنّ المعنى أوسع من الدلالة فيما ظهر الأمر معكوسًا عند بعضه الآخر من أنّ الدلالة أوسع ، وهو رأي أيده الدكتور هادي نهر[4].

ويبدو أنّ الدلالة والمعنى من جهة الترادف لا يقع بينهما ؛ إذ إنّ الدلالة شيء مادي ملموس كما يتضح لنا من التعريفات السابقة لفظ ، رمز ، علامات ،إشارات بينما المعنى عام مطلق غير مقيد فهو أوسع من الدلالة نعم قد يتقيد بدلالة معينة لغوية أو غير لغوية لكنه بحسب سياقات معينة أي أن الدلالة تستلزم مرجعًا خارجيًا[5] حتى يكون لها معنى خاص.

إذن الدلالة معنى خاص ويبقى المعنى أوسع منها .

ثانيًا: أقسام الدلالة

---

[1]) علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي: 27، ينظر: الدلالة والنحو : 9.

[2]) ينظر: دلالة الألفاظ: 38.

[3]) ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : 28.

[4]) ينظر: المصدر السابق : 29.

[5]) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر :54.

سنتناول في هذه المبحث أقسام الدلالة وسنعرض لها بالتفصيل وهي :

1ـ الدلالة المعجمية:

المعجم في اللغة من((العُجْمُ والعَجَمُ خِلافُ العُرْبِ والعَرَبِ يَعْتَقِبُ هذانِ المِثالانِ كثيراً يقال عَجَمِيٌّ وجمعه عَجَمٌ وخــلافه عَرَبيّ وجمعه عَرَبٌ ورجل أَعْجَم وقـوم أَعْجَمُ))[1].

ولا بدّ من القولِ إنّ دراسة الدلالة المفردة للألفاظ ، وبيان المعنى المعجمي لها تمثل بداية المنطلق ، ويعدّ الخطوة الأولى للحديث عنها ،ومن ثم فهمها داخل السياق الذي وردت فيه فهي تمثل الصورة الأساسية لمحيطها الدلالي الذي وضعت له[2]؛ ويعوّل على المعجم الذي هو ((كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة ،وكيفية نطقها ،وكتابتها ،مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبًا ماتكون الترتيب الهجائي))[3] في بيان المعنى المعجمي الذي هو ((معنى الكلمة المفردة ، ولا يمكن إخضاعه للتقعيد وفي نطاق هذا المعنى نجد العلاقة بين الرمز (وهو الكلمة المفردة) وبين معناها علاقة عرفية اصطلح عليها المجتمع الذي تعارف على الأنماط في النظام ومعاني المفردات في المعجم))[4] وبذلك تكون الألفاظ داخل المعجم عامة متعددة ، ومعناها مفتوحًا ومطلقًا وعائمًا ، ولا تتحقق قيمتها الدلالية إلاّ من استعمالها في سياقات لغوية وما يحيطها من سياقات مقاميّة ومقاليّة واجتماعية تُحدد دلالتها وقد تكسبها قيمًا إضافية[5].

---

[1]) لسان العرب ، مادة (عجم): 15/ 278ـ 279.

[2]) ينظر: علم الدلالة ، فايز الداية : 41.

[3]) البحث اللغوي عند العرب ، أحمد مختار عمر : 162.

[4]) الأصول ، تمام حسان :292.

[5]) ينظر: علم الدلالة التطبيقي : 296ـ 297، الأصول ، تمام حسان :292.

ولهذا فإنّ الرجوع إلى معنى المفردة الذي سجلته المعاجم اللغوية له أثر كبيرٌ في شرح الغريب ، ولهذا نجد الشيخ قاسم يرجع بعض الكلمات إلى مفرداتها أي إلى أصلها اللغوي وهو المعنى المعجمي ، ومما أرجعه الشيخ قاسم إلى أصله اللغوي كلمة **(حِطّة)** في قوله تعالى : ﴿ **وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾[البقرة : 58]،((أي استغفروا بما يحط عنكم الذنوب ، وحطة مصدر ، والحطُّ موضع الأحمال عن الدواب))[1]، فقد كشف عن الدلالة المعجمية لكلمة (حِطة) فقوله إنّ (الحطُّ موضع الأحمال عن الدواب) هو المعنى اللغوي الذي ذكره الخليل بن أحمد الفراهيدي للكلمة[2].

والمعنى الآخر الذي ذكره الخليل بن أحمد أيضًا هو أن الحط هو الحدر من علو ولكنّ الشيخ لم يذكره ؛ذلك أنّ الشيخ وجد في المعنى الأول أقرب لسياق الآية الكريمة من أنهم أُمروا بقول هذه الكلمة((ومعناها: حط عنا ذنوبنا. وقيل: معناه : قولوا صوابا))[3]، وهو الأقرب إلى معنى الاستغفار أي الدعاء[4]، وهي الدلالة التي حددها السياق لكلمة(حِطة) تبعًا لما أحيط بها من قرائن،أما المعنى الثاني وهو يشيرإلى السجود وقد تقدم قوله تعالى:﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ**﴾.

ووفق الأصل اللغوي الذي مرّ نجد أنّ من ضمن التوجيهات التي فُسرت بها كلمة (حِطة) في الكشاف فيما نصه :((وقيل معناه : أمرنا حطة ، أي أن نحط في هذه القرية ونستقرّ فيها))[5]، لكنّ معنى الاستغفار يبقى هو الأكثر قبولًا بدليل قوله تعالى :﴿ **نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ**﴾.

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 92.

[2]) ينظر: معجم العين : 1/ 329.

[3]) مفردات ألفاظ القرآن : 242 .

[4]) ينظر : التبيان في تفسير القرآن :262/1، الكشف والبيان : 208/1..

[5]) الكشاف : 1/ 272.

وفي قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ** ﴾[البقرة : 198] ،بيّن معنى (الإفاضة) بقوله إنّ ((الإفاضة من فيض الإناء أي امتلاؤه ،وأفضتم دفعتم من عرفات إلى المزدلفة ، عن اجتماع وكثرة))[1].

جاء في تاج العروس ((وأَصْلُ الإِفَاضَةِ : الصَّبُّ فاسْتُعِيرَتْ للدَّفْـعِ في السَّيْرِ))[2].

ومعنى أفضتم في سياق الآية الكريمة المراد منه ((تفرقتم كتفرق الماء الذي ينصب من الإناء. ومثله أفاض الماء عليه))[3].

قال الراغب الأصفهاني في الإفاضة إنّها من :((فاض الماء :إذا سال منصبًا ...والفيضُ الماء الكثير ،يقال :إنه أعطاه غيضًا من فيض أي : قليلًا من كثير وقوله: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾[البقرة:198]،وقوله: ﴿**ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾ [البقرة /199]، أي: دفعتم منها بكثرة تشبيها بفيض الماء))[4].

ويبدو أن المعنى اللغوي ل(أفضتم) قد ألقى بظلاله على شرح هذه الكلمة في كتب المفسرين أيضًا فهي لا تبتعد عنه فـ ((الإفاضة الدخول في العمل على جهة الانصباب إليه مأخوذ من فيض الإناء إذا انصب الماء من جوانبه))[5].

جاء في تفسير كلمة (أفضتم) الواردة في قوله تعالى : (فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ) فيه ثلاثة أقوال[6]:

أحدها :بمعنى رجعتم .

والثاني : أن الإفاضة : الدفع عن اجتماع ، أي تفرقتم ، كفيض الإناء عن امتلاء .

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 120.

[2]) تاج العروس مادة (فيض):18/ 501 ،وينظر: لسان العرب مادة (فيض): 76/9 .

[3]) التبيان في تفسير القرآن : 394/5.

[4]) مفردات ألفاظ القرآن : 648.

[5]) مجمع البيان : 5/ 202 .

[6]) ينظر: النكت والعيون : 1/ 260.

والثالث : بمعنى الإسراع من مكان إلى مكان.

وفي قوله تعالى :﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ**﴾[آل عمران : 78]، إذ قال :((أصل اللي الفتل ، ولويت الغريم إذا مطلته ، وأراد بقوله يلوون يحرفون آياته))[1].

قال ابن دريد(ت 321هـ):((لَويت الشيءَ أَلْوِيه لَيًّا. وهذه الياء واو قُلبت ياءً. ولَويت غريمي لَيًّا ولَيّاناً، إذا مَطلْتَه))[2].

وقال ابن منظور:((لَوَيْتُ الحَبْلَ أَلْويه لَيّاً فَتَلْتُه ابن سيده اللَّيُّ الجَدْلُ ... قال أَبو عبيد اللَّيُّ هو المَطْل))[3] .

وذكر القرطبي أنّ أصل اللي هو الميل[4].

ومثله ما قاله السيد الطباطبائي: ((اللي هو فتل الحبل، ولي الرأس و اللسان إمالتهما))[5]، وبحسب الظاهر أن ((المراد بذلك أنهم يقرأون ما افتروه من الحديث على الله سبحانه بألحان يقرأون بها الكتاب تلبيسا على الناس ليحسبوه من الكتاب و ما هو من الكتاب))[6].

إذن أصل اللي الفتل والتغيير والإمالة ؛ لأنّ الفتل يغيّر الشيء عن حالته الأولى ؛ إذ إنّهم يحاولون تغيير صورة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق تغيير نبرة كلامهم ، وفي ذلك ذكر الشيخ أبو المكارم الشيرازي أنّ :((هذه الآية التي تؤكّد ما بحثته الآيات السابقة بشأن خيانة بعض علماء أهل الكتاب وتقول : إنّ فريقاً من هؤلاء يلوون ألسنتهم عند تلاوتهم الكتاب، وهذا كناية عن تحريفهم

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 154.

[2]) جمهرة اللغة : 1/ 122.

[3]) لسان العرب (مادة لوى) : 130/20.

[4]) ينظر: تفسير القرطبي : 183/5.

[5]) تفسير الميزان : 231/3 .

[6]) المصدر السابق .

كلام الله، و (يلوُن) من مادة (لَيّ) على وزن حيّ، وهو الإمالة، وهو تعبير بليغ عن تحريف كلام الله، وكأنهم حين تلاوتهم للتوراة وعندما يصلون إلى الآيات التي فيها صفات رسول الله والبشارة بظهوره يغيّرون لحن كلامهم))[1].

وفي قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ**﴾[آل عمران : 118]؛ قال الشيخ :((أي لا تتخذوا الكافرين أولياء وخواص ،وبطانة الرجل خاصته ويسمى بها الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وأصله من بطانة الثوب))[2].

جاء في الصحاح : ((وبِطَانَةُ الثوب: خلاف ظِهارته. وبِطانَةُ الرجل: وَليجَتُهُ. وأَبْطَنْتُ الرجل إذا جعلته من خواصك))[3].

والأصل اللغوي الذي ذكره الشيخ قاسم هو ما قال به الراغب الأصفهاني (ت502هـ) أيضًا في شرح (بطانة) في الآية الكريمة فهي تعطي معنى ((مختصًا بكم يستبطن أموركم ،وذلك استعارة من بطانة الثوب))[4] ، وهو ما ذكره المفسرون من معنى لـ (بطانة) فمن المعنى اللغوي تبين أنّ معناها هو أن بطانة الرجل خاصته، ومن هنا نهى القرآن الكريم الذين آمنوا عن اتخاذ الكافرين أولياء أو من خواصهم ومن ثم إفشاء الأسرار لهم[5].

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ**﴾[آل عمران : 125] ، بيّن معنى **(فَوْرِهِمْ)** بقوله ((وقتهم في الحال ، أو من وجههم ،أو من غضبهم ، وكانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا ، وأصل الفور هو من فور القدر وغليانه ، ومنه

---

[1]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 2/ 566.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 158.

[3]) الصحاح في اللغة : 6/ 2079.

[4]) مفردات ألفاظ القرآن : 131.

[5]) ينظر :الكشاف :1/ 615، التبيان في تفسير القرآن : 570/2. ، مجمع البيان : 2/ 372.

فورة الغضب))[1]، ومركز الشيخ ومن قبله المفسرين في بيان معنى (فورهم) هو المعنى اللغوي ، ذكر الزمخشري أن الفور ((مصدر من : فارت القدر ، إذا غلت ، فاستعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعريج على شيء من صاحبها؛ فقيل : خرج من فوره ، كما تقول : خرج من ساعته ، لم يلبث . والمعنى : أنهم إن يأتوكم من ساعتهم هذه))[2].

والمعنى نفسه في كنز الدقائق :((من فورهم هذا: من ساعتهم هذه. وهو في الأصل مصدر فارت القدر، إذا غلت، فاستعير للسرعة، ثم أطلق للحال التي لا ريب فيها ولا تراخي، أي يأتي المشركون في الحال. يمددكم ربكم بخمسة ألف من الملائكة: بلا تراخ وتأخير))[3].

وقيل:((من فورهم هذا من وجههم هذا بلغة هذيل وقيسى عيلان وكنانة ، ويقال من فورهم من غضبهم يقال فار فهو فائر إذا غضب))[4].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا**﴾[الكهف : 40] ، أورد الشيخ قاسم عدة تأويلات في كلمة(**حُسْبَانًا**) منها:((نارًا ،أو أنواعًا من العذاب من برد واقع من السماء أو ويل أو حجارة قارعة ، وقيل عذاب حسبان أي حساب ما كسبت يداك ، وأصل الحسبان السهام التي ترمي لتجري في طلق واحد وكان ذلك من رمي الأساورة ،وأصل الباب الحساب))[5] ، وهو ما عثرنا عليه في كتب التفسير[6] ، وهو المعنى نفسه الذي أشار إليه أهل اللغة إلاّ أنّ الأزهري

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 160.

[2]) الكشاف: 1/ 622 .

[3]) كنز الدقائق: 3/ 238.

[4]) التبيان في تفسير القرآن ، ابن الهائم : 1/ 153.

[5])البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 72.

[6]) ينظر: النكت والعيون : 3/ 307 ، زاد المسير :3/ 588.

ت(370هـ) رجح كون (حسبانًا) هي السهام ،وهو قول ابن الأعرابي وابن شميل ،وضعّف ما قاله الزجاج ت(311هـ) ، وهو أن الحسبان هي من الحساب أي حساب ما كسبت يداك[1].

وفي قوله تعالى : ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآَخِرَةِ**﴾[الشورى :21] إذ قال :((الحرث لغة الكسب وفلان يحترث لعياله أي يكتسب))[2].

والاحتراث لغة يكون من الزرع، ومن كسب المال[3]، وهذا الأصل الذي أشار إليه الشيخ قاسم هو ما ذكره ابن منظور في لسان العرب[4] ومما ذكره الفيروز آبادي في كتابه البصائر قائلًا:((وأصل الحرث كسب المال وجمعه يقال حرث يحرث مثال كتب يكتب وحرث يحرث مثال سمع يسمع وحَرَث عصاه براها حيث يقع اليد عليه منها وجعل لها مقبضًا))[5].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ**﴾ [النساء :12] ، قال الشيخ :((وأصل الكلالة الإحاطة ومنه الإكليل لإحاطته بالرأس ، ومنه الكل لإحاطته بالعدد فالكلالة تحيط بأصل النسب الذي هو الولد والوالد ، وهي لا تثنى ولا تجمع لأنها مصدر))[6].

ونُقل عن أهل اللغةأنّ معنى الكلالة :((هو من نكللهُ النسب إذا أحاط به كالإكليل))[7].

---

[1]) ينظر: تهذيب اللغة :4/ 332 ، لسان العرب مادة (حسب): 1/ 310. .

[2]) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 20.

[3]) ينظر : كتاب العين ، مادة(حرث): 300/1 .

[4]) ينظر: لسان العرب ،مادة(حرث) :440/2.

[5]) بصائر ذوي التمييز : 446/2.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 175/1.

[7]) الكشف والبيان : 270/3.

وقد أشار ابن الهائم إلى هذا المعنى بقوله :((الكلالة أن يموت الرجل ولا ولد له ولا والد وهو لغة قريش وقيل هي مصدر من تكلله النسب أي أحاط به ومنه سمي الإكليل إحاطته بالرأس))[1].

وهو الأصل اللغوي الذي ذكره المفسرون أيضًا في بيان معنى الكلالة من أن الأصل فيها هو الإحاطة[2].

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا**﴾[النازعات :29] ، اعتمد الشيخ الأصل اللغوي لكلمة (أغطش) لبيان معناها بقوله : ((أظلم ليلها ، والأغطش الذي في عينيه شبه العمش ، وفلاة غطشاء :لا يهتدى فيها))[3].

جاء في لسان العرب :((الغَطَش ،وهو شبه الغمش في العين ... والغُطَاشُ ظلمةُ الليل واختلاطُه ليل أَغْطَشُ وقد أُغْطشَ الليلُ بنفسه وأَغْطَشَه الله أَي أَظْلَمه وغَطَشَ الليلُ فهو غاطِشٌ)) [4]، إذن معنى الغطش هو الظلمة[5].

ويظهر مما سبق أنّ الإشارة إلى الأصل اللغوي هو منهج اتبعه الشيخ قاسم إذ نجده يفسر المفردة القرآنية في النص القرآني بوصفها داخل سياق معين، ومن ثم يشير لأصلها اللغوي داخل المعجم أي تعريف المفردة القرآنية تعريفًا من جهة أصلها اللغوي ، أي تفسيرًا معجميّا.

2ـ الدلالة المجازية .

---

[1]) التبيان تفسير غريب القرآن : 1/ 164.

[2]) ينظر: مجمع البيان :4/ 33 ، النكت والعيون : 1/ 460.

[3]) البيان في شرح غريب القران : 3/ 216.

[4]) لسان العرب : 214/8.

[5]) ينظر: تفسير الرازي : 10/ 127، بصائر ذوي التمييز : 136/4.

تفيد مادة(ج ، و، ز) كما وردت في لسان العرب بأنها من ((جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ به وجاوَزه جِوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه سار فيه وسلكه وأَجازَه خَلَّفه وقطعه وأَجازه أَنْفَذَه))[1].

والمجاز ضد الحقيقة [2]و((الحقيقة: ما أقرّ في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة))[3].

والمجاز اصطلاحًا : ((اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما، كتسمية الشجاع: أسدا، وهو مفعل بمعنى فاعل، من: جاز، إذا تعدى، كالمولى، بمعنى: الوالي، سمي به لأنه متعدٍّ من محل الحقيقة إلى محل المجاز))[4].

ويعرفه الجرجاني ت(471هـ) أيضًا :((كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني والأول))[5].

ويعرف أيضًا بأنه : ((اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي))[6].

يتبين لنا من التعريف اللغوي والاصطلاحي أنّ المجاز التعبير باللفظ على غير ما وضع له من معنى حقيقي بوجود قرينة محولة للمعنى إلى معنى آخر غير ما وضع له في الحقيقة، لهذا يعتبر المجاز أكثر في اللغة [7]، ولهذا يمكن القول إنّ ((المجاز كائن في اللغة العربية وفي كل نص من النصوص الإبداعية وعلى رأسها النص القرآني المعجز بلاغة ،وبيانًا وفصاحة ،وليس من مانع يمنع الإقرار بوجود

---

[1]) لسان العرب : 191/7.

[2]) ينظر: القاموس المحيط : 125/3.

[3]) الخصائص، ابن جني: 2/ 208.

[4]) التعريفات : 169 .

[5]) أسرار البلاغة : 325 . 326 .

[6]) جواهر البلاغة : 249.

[7]) ينظر: الخصائص : 2/ 442 .

المجاز في القرآن الكريم ،بل إنّ في الاستعمال القرآني مجازات واستعارات وكنايات ،وتشبيهات تعدّ من مظاهر الإعجاز الرباني على مستوى الحرف والكلمة وعلى مستوى التركيب والدلالة المقصودة))[1].

أولًا: الدلالة بين الحقيقة والمجاز :

ومن مواضع المجاز التي ذكرها الشيخ قاسم والتي تأرجح رأيه بين أن يحملها على الحقيقة ومن ثم يتم تقدير كلمة تناسب النص على أنها محذوفة أو حملها على معنى التجوز، وعليه يترتب معنى آخر لا يعطي المعنى الدقيق لو ذُكر معه المحذوف ومن تلك الأمثلة قوله تعالى : ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ**﴾[البقرة:93] إذ قال:((أي حب العجل شبّه بالماء لدخوله في جميع الأعضاء))[2] ، وكما بيّنا في باب حذف المضاف إليه أن عدم التقدير أفضل من التقدير ، وقد نبّه الشيخ إلى مسألة وهي أن كلمة(أُشْرِبُوا) أعطت تشبيهًا لحالتهم بسريان الماء وتغلغله في الجسد وبهذا يكون في النص تشبيه ومجاز أي تشبعوا به حتى غلب عليهم[3] ،وهو من باب المجاز اللغوي ويعني ((هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي))[4] ،وفي الآية الكريمة استعارة ؛ إذ إنّ العلاقة بينهما المشابهة[5].

جاء في تفسير الطبري :((وأشربوا في قلوبهم حب العجل. لأن الماء لا يقال منه: أشرب فلان في قلبه، وإنما يقال ذلك في حب الشيء، فيقال منه:"أشرب قلب فلان حب كذا"، بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه، كما قال زهير:

---

[1]) علم الدلالة التطبيقي : 230.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 100/1.

[3]) ينظر: مجاز القرآن: 1/ 47، المحرر الوجيز :286/1.

[4]) البلاغة الواضحة :72.

[5]) ينظر: البلاغة في سؤال وجواب : 202.

فصحوت عنها بعد حب داخل... والحب يُشْرَبُه فؤادُك داء))[1].

ولهذا يكون حمله على المجاز أغنى للعبارة وأدق في وصف المقام .

وفي قوله تعالى : ﴿**قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**﴾[يوسف :36] ((أراد به عصر عنب الخمر بحذف المضاف ، ومن باب تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه))[2].

والآية الكريمة من باب المجاز المرسل ؛إذ إنّ العلاقة غير المشابهة وهي اعتبار ما يكون[3]، وهو مابيّنه الشيخ ،وقيل إنّ العنب يسمى خمرًا في لغة عمان وبذلك يحمل المعنى على حقيقته[4].

ثانيًا: الدلالة الكنائية

قد لا يتأتى المعنى من الألفاظ بصورة مباشرة أي ليس المعنى صريحا وإنما يكنى عنه ؛ ولأنّ الشيخ قاسم يعالج دلالات الألفاظ الغريبة ومعانيها نجده يهتم بشرح وإيضاح معنى الكلمات التي يكنى بها عن المعنى أيضًا فهي من وسائل شرح وتوضيح الغريب التي استعان بها الشيخ قاسم لإزالة الغرابة هو بيان ما في اللفظ من غموض ففي الكناية :((يدل اللفظ على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز. أي أن يتكلم بشيء ويراد غيره))[5].

وفي القرآن الكريم تقوم الكناية ((بنصيبها كاملًا في أداء المعاني وتصويرها خير أداء وتصوير ، وهي حينًا راسمة مصورة موحية ، وحينًا مؤدبة مهذبة ، تتجنب ما ينبو

---

[1]) تفسير الطبري : 2/ 159.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 336/1.

[3]) ينظر: البلاغة والتطبيق: 324.

[4]) ينظر : الكشاف : 3/ 283 . .

[5]) البلاغة عند الجاحظ: 98.

على الأذن سماعه ،وحينًا موجزة تنقل المعنى وافيًا في لفظ قليل،ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدّته الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية))[1].

ومن مواضع الكناية التي أشار إليها الشيخ قاسم في كتابه قولـــــــــه تعالى : ﴿ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** ﴾[الأنفال : 46] ، أي ((دولتكم ،أو نصرتكم ،أو قوتكم ، أو صولتكم ، والريح كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد))[2].

والريح في حقيقتها تحرّك الهواء وتموّجه ،ودلالتها في الآية الكريمة للغلبة[3].

وممن ناقش قوله تعالى :(**وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**)ابن عجيبة ت (١٢٢٤هـ) قائلًا : ((أي : ريح نصركم بانقطاع دولتكم ، شبه النصر والدولة بهبوب الريح؛ من حيث إنها تمشي على مرادها ، لا يقدر أحد أن يردها ، وقيل : المراد بها الريح حقيقة ، فإن النصرة لا تكون إلا بريح يبعثه الله من ناحية المنصور تذهب إلى ناحية المخذول . وفي الحديث :(نُصِرتُ بالصِّبَا ، وأُهْلِكَتْ عَادٌ بالدَّبُورِ) (واصبروا إن الله مع الصابرين) بالمعونة والكلاءة والنصر))[4].

وفي قوله تعالى : ﴿ **مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ** ﴾[فاطر:13] قال الشيخ نظمًا[5] :

(ما يملكونَ) فيهِ (من قطمير) قشـــــرِ نـــواةٍ وهوَ للتحقيرِ

كنايةٌ عن أنّهم لم يقـــــــدروا على قليلٍ أو على ما يكثــرُ

أختلف في معنى (قطمير) ، كما جاء في لسان العرب أنّ القِطْمِير والقِطْمار شَقُّ النواة ، وقيل : إنّ القِطْمِيُ الفُوفة التي في النواة وهي القِشْرة الدقيقة التي على النواة

---

[1]) من بلاغة القرآن : 173.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 277/1.

[3]) ينظر التحرير والتنوير : 31/10.

[4]) البحر المديد: 2/ 336.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 224.

بين النواة والتمر ،وقيل إنّها النُّكْتة البيضاء التي في ظهر النواة التي تنبت منها النخلة[1].

وذهب أكثر المفسرين إلى أنّ القطمير هو قشر النواة وهو جلد رقيق على النواة[2].

وذكر محقق كتاب البيان في شرح غريب القرآن أنّه راجع أغلب التفاسير ولم يجد من يشير إلى معنى (كناية عن الشيء الحقير) ، وحقيقة الأمر إنّ هذا المعنى قد أشير إليه عند بعضهم ، ففي بصائر ذوي التمييز ذكر الرازي أنّ قطمير :((النقطة تكون بظهر النواة ، يستعمل للشيء الهين النزر الحقير))[3].

وفي تفسير البحر المديد جاء فيما نصه ((ما يملكون من قِطْمِير) وهي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ، كما أنّ النقير : النقطة في ظهره . وهما كنايتان عن حقارة الشيء وتصغيره))[4].

وفي مفردات غريب القرآن أنّ (من قطمير) هي ((الأثر في ظهر النواة وذلك مثل للشيء الطفيف))[5].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ**﴾[فاطر:21] التي جاءت في سياق قوله تعالى : ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾[فاطر: 19ـ 22].

جاء في تفسير البغوي ت(516هـ):((يعني: الجاهل والعالم. وقيل: الأعمى عن الهدى والبصير بالهدى، أي: المؤمن والمشرك. (وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ) يعني: الكفر

---

[1]) ينظر: لسان العرب: 6/ 420.

[2]) ينظر: الكشاف : 5/ 148 ، مجمع البيان : 8/ 240، التبيان في تفسير غريب القرآن : 1/ 346.

[3]) بصائر ذوي التمييز :285.

[4]) البحر المديد : 5/ 122.

[5]) مفردات ألفاظ القرآن : 678.

والإيمان. (وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ) يعني: الجنة والنار))[1].

يعني ممكن حمله على معناه الحقيقي وممكن حمله على جهة الكناية وهو ما عبّر عنه الشيخ قاسم نظمًا[2]:

كُنيّ بـ(الظلّ) عن الجنانِ كذا (الحرورِ) عن لظى النيرانِ

أو الدجى أو شدة للحر أو إنّـــه سمـــــــوم الظهـــرِ

ومع غنى الدلالة القرآنية التي يوحيها النص القرآني يمكن تأويلها بحسب ما أشار إليه الشيخ قاسم إلاّ أن التأويل بالجنة والنار يبدو بعيدًا فبقاء دلالتها على ما يقتضيه الظاهر أسلم من التأويل .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ **ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾[الحج : 9] شرح قوله تعالى :(**ثَانِيَ عِطْفِهِ**) ((أي جانبه ،أو يلوي عنقه كناية عن كبريائه))[3]، وهو ما أشار إليه المفسرون في بيان أنّ (ثني العطف) ومعناه لاوي عنقه[4] ، وهو تعبير عن التكبر والخيلاء، وهو في الآية الكريمة كناية عن غروره وصلفه مع جهله[5].

وفي قوله تعالى : ﴿**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[هود: 56] ، شرح الشيخ معنى الآية قائلًا : أي ((ما من حيوان يدبّ على وجه الأرض إلا وهو مالك له ،والأخذ بالناصية كناية عن القدرة والقهر ،أي المالك بالقهر روح كل من سكن الأرض))[6]، وقد ناقش

---

[1]) تفسير البغوي: 1070.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 224.

[3]) المصدر السابق: 2/ 122.

[4]) تفسير البغوي :859.

[5]) ينظر: تفسير الرازي : 18/ 14، تفسير اللباب :384/14 ، الوسيط لسيد طنطاوي : 83/9. .

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 305.

صاحب الوسيط معنى الوضعي لقوله تعالى :(**آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**) للآية الكريمة وكيف حصلت إزاحة المعنى إلى المعنى الثانوي بقوله:((والأخذ : هو التناول للشيء عن طريق الغلبة والقهر ،والناصية : منبت الشعر في مقدم الرأس ، ويطلق على الشعر النابت نفسه ،قال الإمام الرازى : واعلم أن العرب إذا وصفوا إنسانًا بالذلة والخضوع قالوا : ما ناصية فلان إلا بيد فلان . أي أنه مطيع له ، لأن كل من أخذت بناصيته فقد قهرته . وكانوا إذا أسروا أسير وأرادوا إطلاقه جزوا ناصيته ليكون ذلك علامة لقهره فخوطبوا في القرآن بما يعرفون))[1].

وكما هو معروف أنّ دلالة اللفظ عندما يكون مفردًا تختلف عما إذا كان في سياق ذلك ((أنّ السياق يحدّد دلالة الكلمة على وجه الدّقة وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة لتفرز دلالات جديدة ، قد تكون مجازية ، أو إضافية ،أو نفسية ،أو إيحائية ،أو اجتماعية ،أو غير ذلك من الدلالات))[2].

وفي قوله تعالى : ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[النجم :9] ووضح أنّ (**قَابَ قَوْسَيْنِ**) هو ((كناية عن القرب وألقاب المقدار ،أو ما بين وتر القوس وطرفه فيكون القاب نصف القوس ،والقوس ما يُقاس به))[3] وقد أشار الى المعنى الوضعي ل(قاب) وهو في اللغة يعني القدْر[4]، وقاب قوسين قيل بمعنى قدر قوسين[5].

ويكون المعنى الثانوي ((هو كناية عن شدّة القرب، وإلاّ فإنّ الله ليس بينه وبين عبده فاصلة مكانية لتقاس بالقوس أو الذراع))[6].

---

[1]) تفسير الوسيط : 227/7 .

[2]) علم الدلالة التطبيقي في التراث : 236.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 79.

[4]) لسان العرب ، مادة (قوب):2/ 187.

[5]) ينظر: المصدر السابق.

[6]) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 17/ 212.

3ـ الدلالة العرفية

العرف من جهة اللغة عند ابن فارس :((العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون والطُّمَأنينة،فالأوّل العُرْف: عُرْف الفَرَس. وسمِّي بذلك لتتابُع الشَّعر عليه. ويقال: جاءَت القَطا عُرْفاً عُرْفاً، أي بعضُها خَلْفَ بعض... والعُرْف: المعروف، وسمِّي بذلك لأنَّ النفوس تسكُن إليه))[1].

وفي لسان العرب :((والعُرْفُ والعارِفة والمَعروفُ واحد ضد النكر وهو كلُّ ما تَعْرِفه النفس من الخيْر وتَبْسَأُ به وتَطمئنّ إليه))[2].

والعرف في الاصطلاح :((هو ما استقر في النفوس من جهة شهادات العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول والعادة ما استمروا عليه عند حكم العقول وعادوا له مرة بحد أخرى))[3].

و((اللفظة العرفية هي التي انتقلت عن مسماها إلى غيره بعرف الاستعمال))[4].

أي الاستعمال المتعارف عليه لدى الجماعة اللغوية[5].

ومن المعنى اللغوي لمادة عرف نجد أنه يدلُّ أن العرف من المعروف وهو ما اعتاد عليه الناس وتعارفوا عليه فيما بينهم للاستعمال اللغوي .

وهذا الاستعمال الذي انتشرت دلالته بين الناس يعد دلالة حقيقية عرفية ، على أن تكون هناك علاقة ضمنية من جهة المعنى الأصلي للفظ والاستعمال الجديد[6].

---

[1]) مقاييس اللغة مادة (عرف): 4/ 281.

[2]) لسان العرب ،مادة (عرف): 11/ 144.

[3]) الكليات: 1/ 977.

[4]) المحصول: 1/ 296.

[5]) ينظر: المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : 240.

[6]) ينظر: التغير الدلالي ومستوياته في الخطاب القرآني(أطروحةدكتوراه) : 47.

وقد صرّح الشيخ قاسم في أكثر من موضع على هذه الدلالة ووقف عندها من ذلك قوله تعالى :﴿**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا**﴾[الإنسان:17]، قال الشيخ في لفظة (زنجبيلا) ((ضربًا من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى بالعسل ويستدفع به المضارة وإذا مزج به الشراب فاق في الإلذاذ ،والعرب تستطيبه))[1].

ووردت كلمة (زنجبيلا) مرة واحدة في القرآن الكريم ، وهو شراب معروف عند العرب تستطيبه وتستلذه[2] ، قال الأعشى:

كَأَنَّ الْقَرَنْفُلَ وَالزَّنْجَبِيلَ ... بَاتَا بِفِيهَا وَأَرْيــاً مَشُورَا[3]

وقال المسيب بن علس:

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ بِه ... إِذْ ذُقْتُهُ وَسُلاَفَةَ الْخَمْرِ[4]

وكلمة (ثجاجا) في قوله تعالى : ﴿**وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا**﴾[النبأ :14]

قال الشيخ قاسم في كلمة (ثجاجا) نظمًا :

ولفظُ (ثجّاج) كما قد عرفوا أي واسعُ الأمواه ليس ينزفُ

وقيل : إنّه هو المـــــدرارُ أو ما بـــــه تتابعَ القطــارُ

والثجُّ عندهم إسالةُ الدما ويومُ ثجّ يومُ نحرٍ تُرجمـــا [5]

وكلمة (ثجاج) تستعمل مع الماء ومع الدم كما هو معروف في العرف اللغوي العربي ، جاء في لسان العرب :((قال بعض أَهل اللغة ثَجَجْتُ الماءَ أَثُجُّه ثَجّاً إِذا أَساله

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 195/3.

[2]) ينظر: الكشاف : 6/ 281، البحر المحيط : 8/ 389 ، الكشف والبيان : 10/ 103.

[3]) ديوان الأعشى : 132، وينظر:الكشاف :281/6 ، تفسير روح المعاني : 29/ 160.

[4]) الكشاف : 6/ 282.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 206.

وثَجَّ الماءُ نفْسُه يَثُجُّ ثُجُوجاً إِذا انْصَبَّ))[1].

وجاء في الكشف والبيان :((ومنه قول النبي أحب العمل إلى الله عز و جل العج والثج فالعج التلبية والثج إسالة الدماء من الذبح والنحر))[2].

وعليه فالآية الكريمة تحمل معنى نزول المطر ،ووصف بأنه (ماءً ثجاجًا) والثجاج كما ذكر الشيخ قاسم بأنه واسع الأمواه أي كثير أي المنصب بكثرة [3]، وقيل: أي صباباً[4].

وقيل : مدراراً،وقيل إنّ معناه : متتابعًا[5].

ومن مواضعها أيضًا قوله تعالى :﴿ **يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ** ﴾[النازعات :10] إذ لفظة((الحافرة عند العرب اسم لأول الشيء ، أو الحياة الثانية ، أو الأرض المحفورة والمعنى أنرد من قبورنا بعد موتنا؟))[6].

جاء في المحرر الوجيز :((و (الحافرة) لفظة توقعها العرب على أول أمر رجع إليه من آخره ، يقال : عاد فلان في الحافرة ، إذا ارتكس في حال من الأحوال ، ومنه قول الشاعر :

أحافرة على صلع وشيب ... معاذ الله من سفه وعار))[7].

وقد وردت في معنى الحافرة أربعة تأويلات[8]:

أحدها : الحياة بعد الموت.

---

[1]) لسان العرب ،مادة(ثجج): 3/ 43.

[2]) التبيان في تفسير غريب القرآن : 444/1.

[3]) ينظر: الكشاف : 6/ 296.

[4]) ينظر: الوجيز : 1166.

[5]) ينظر: الكشف والبيان : 10/ 114 ، تفسير البغوي : 1376 .

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 214.

[7]) المحرر الوجيز : 8/ 528 ،تفسير البغوي:1380 .

[8]) ينظر: النكت والعيون : 195/6 ، بحر العلوم: 3/ 443.

الثاني : الأرض المحفورة .

الثالث : النار.

الرابع : الرجوع إلى الحالة الأولى تَكذيبا بالبعث ، من قولهم رجع فلان على قومه إذا رجع من حيث جاء.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ**﴾[التكوير:8] قال في بيان معنى (**الْمَوْءُودَةُ**) نظمًا[1]:

والبنتُ أن تُدفنَ حيةً عُرِفْ (موؤدةٌ) عندهمُ كما وُصِفْ

وأشار الشيخ قاسم أيضًا أنّ من عادة العرب أنّ ((المرأة تحفر حفرة وقت ولادتها وتقعد عليها ، فان ولدت بنتًا رمت بها في الحفرة وإن ولدت غلامًا أمسكته ؛ فالموؤدة تسأل فيقال لها : بأي ذنب قتلت ؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها))[2].

وهذه اللفظة تبدو غريبة في دلالتها ومبهمة إن لم يسلط عليها الضوء من جهة الدلالة العرفية لها لذا بُينت من جهة العرف ؛ قال الثعالبي((الموؤودةُ اسم معناه المُثْقَلُ عليها بالتُّرَاب ، وغيرِه حتى تموتَ؛ وكان هذا صنيعُ بعضِ العَرَبِ ببناتِهم يدفِنُونَهن أحياءً))[3].

والمؤودة اسم مفعول وقد فسرت عرفيًّا أيضًا في كتب اللغة جاء في كتاب العين أنّ ((المَوْؤودةُ : الوَئيد كانت العَرب إذا وُلِدَت بنتٌ دَفَنوها حين وُضِعَتْ حتى تموت مَخافة العار والحاجة والفعل : وَأَدَ يَئِدُ وَأْداً فهو وائِدٌ والمفعول : مَوؤود كما تقول : واعِدٌ ومَوْعود))[4].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 227.

[2]) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

[3]) تفسير الثعالبي : 548/5.

[4]) كتاب العين ، مادة (وأد): 4/ 340.

وفي الصحاح :((وَأَدَ ابنته يَئِدُها وَأْداً، فهي مَوْءُودَةٌ، أي دفنها في القبر وهي حيَّةٌ. قال الفرزدق:

ومِنَّا الذي مَنَعَ الوائِداتِ ... وأحْيا الوَئِيدَ فلم يُوأَدِ))[1].

4. الدلالة السياقية :

ذكر ابن فارس ت(395هـ):((السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء يقال ساقه يسوقه سوقًا))[2].

وقال ابن منظور في مادة سَوَقَ أنّ((السَّوق معروف ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً وهو سائقٌ وسَوَّاق شدِّد للمبالغة ... وسَوَّاق يَسُوق بهن أي حادٍ يَحْدُو الإبلَ فهو يسُوقهن بحُدائِه وسَوَّاق الإبل يَقْدُمُها ومنه رُوَيْدَك سَوْقَك بالقَوارير وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت))[3].

والسياق في الاصطلاح هو((هو ما يدلّ على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه))[4].

والكلمة خارج السياق تحتمل أكثر من دلالة ولا يمكن الوقوف على المعنى المحدد لها الاّ عن طريق استعمالها في سياق مقالي ومقامي محددين ، لأنّ المعنى المعجمي مفتوحًا ومطلقًا وعائمًا وغير محدد ، ومن تسييق الكلمة تظهر دلالتها وقوتها التعبيرية[5].

---

[1]) الصحاح في اللغة ، مادة (وأد):1/ 546 ، لسان العرب ، مادة (وأد):4/ 455، وينظر: ديوان الفرزدق: 130.

[2]) مقاييس اللغة: 3/ 117.

[3]) لسان العرب ، مادة سوق : 12/ 32.

[4]) حاشية العلامة البناني على جمع الجوامع : 20/1.

[5]) علم الدلالة التطبيقي : 296 ـ 297، اللغة العربية معناها ومبناها : 317.

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾ [البقرة : 208] فـ (**خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ**) كما ذكر الشيخ قاسم معناها في الآية الكريمة ((آثاره ،ونزعاته))[1] ، قال الشيخ[2]:

و(الخطوات) ههنا الوساوسُ والنزعات مثلُها تجانسُ

أشار الشيخ إلى المعنى اللغوي لها ثم ما تدلّ عليه في الآية الكريمة فهي في اللغة تعني الآثار، ومفردها (خُطْوة)[3]،وفي الآية الكريمة تعطي معنى الوساوس والنزعات[4].

جاء في المحرر الوجيز:((وخطوات جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي فكأن المعنى لا تمشوا في سبله وطرقه من الأفعال الخبيثة))[5].

ويبدو أن السياق قد نقل كلمة (خطوات) من معناها اللغوي العام إلى معنى آثاره ونزعاته ووساوسه والأمر الإلهي بعدم اتباع الشيطان لاسيما أنّ الشيطان لايمكن رؤيته إلاّ أنّ إغوائه حاضر موجود للإنسان لكنّ السؤال يكمن في لِمَ جاءت كلمة (خطوات) التي هي شيء مادي ،ولهذا أختلف أهل التفسير في المراد بها على أربعة أقاويل اختصرها الماوردي ت(450هـ) على النحو الآتي[6] :

أحدها : أن خطوات الشيطان أعماله ، وهو قول ابن عباس .

والثاني : أنها خطاياه وهو قول مجاهد .

والثالث : أنها طاعته ، وهو قول السدي .

والرابع : أنها النذور في المعاصي .

ومهما يكن من أمر فإنّ كلمة (الشيطان) تشمل شياطين الإنس والجن ومن ثم فإنّ كل ماتقدم تدلّ عليه كلمة (خطوات) الواردة في الآية القرآنية ومن ثم يترتب على إطاعة الشيطان أثر.

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 122.

[2]) المصدر السابق،والصفحة نفسها.

[3]) ينظر: العين :1/ 423 ، مختار الصحاح : (خ ط ا)181.

[4]) ينظر: الكشف والبيان : 2/ 127.

[5]) المحرر الوجيز : 1/ 406.

[6]) النكت والعيون : 220/1.

وفي قوله تعالى : ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [البقرة :217] قال الشيخ في شرح معنى (**قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ**) نظمًا قائلا[1]:

وفسّروا (القتالَ) في هذا المحل بالجرم لا المعنى الذي له استقلْ

ويبدو أن ورود هذه الكلمة في السياق قد سبب إشكالًا في المعنى ولاسيما أنّ الكلمة مكررة في السياق هذا من جهة ومن أخرى حسب ظاهر السياق الذي وردت به أنّها إثبات للقتال فهل هنا إثبات أم حرمة للقتال في الأشهر الحرم ؟ وقد وجهت بأنّ القتال الذي ورد مرة ثانية جاء بمعنى (ذنب كبير)[2]، ويرى الرازي أنّها إثبات للقتال ولا دليل على حرمته[3].

وفي قوله تعالى :﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ** ﴾[الغاشية : 17]

قال الشيخ في بيان معنى (**إِلَى الْإِبِلِ**) إنها السحاب وهو ما يدلُّ عليه معنى الآية الكريمة بدلالة السياق الذي وردت فيه إذ يقول[4] :

وقيلَ معنى (الإبلِ) السحـــابُ نصٌّ على ندرتـــه الأصحابُ

لكنّ سياقُ الآي من رفع السما يُرجح القـــــولَ الذي تقدّما

إذ إنهُ مـناسبٌ إلى السمـــا فحوًا وحيثُ في الملاك انسجما

جاء في الكشاف :((عن سعيد بن جبير قال : لقيت شريحًا القاضي فقلت : أين تريد؟ قال : أريد الكناسة : قلت : وما تصنع بها؟ قال : أنظر إلى الإبل كيف خلقت فإن قلت : كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة؟ قلت : قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم؛ فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ، ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلى قوله : إلا طلب المناسبة ، ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب ، كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين ،

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 123.

[2]) ينظر: تفسير النسفي : 180/1.

[3]) ينظر: تفسير الرازي : 32/6. .

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 251.

وغير ذلك ، وإنما رأى السحاب مشبها بالإبل كثيرًا في أشعارهم ، فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز))[1].

ويعني ذلك أن في تفسير (الإبل) ها هنا قولان[2]:
الأول : وهو أظهر الآراء وأشهرها عند أهل التفسير: أنّ الإبل يُراد بها النَعَم.
الثاني : أنها السحاب ، فإن كان المراد بها السحاب فلما فيها من الآيات الدالة على قدرة الله والمنافع العامة لجميع خلقه .
وإذا رجعنا إلى سياق الآية الكريمة ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾**[الغاشية :17ـ 19]**؛ نجد أنّ الرأي الأول هو الراجح بدلالة السياق الذي وردت به .

المبحث الثاني

العلاقات الدلالية :

قبل الخوض في دراسة الظواهر الدلالية في كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) لا بدّ من أن ننوه إلى أنّ العلاقات الدلالية المتمثلة بـ(الترادف ، الأضداد ، المشترك اللفظي) من الظواهر الدلالية القديمة التي انتبه إليها علماء العربية في وقت مبكر فضلا عن علماء اللغة المحدثين ، وبين منكر لهذه الظواهر وبين مؤيد كونها تمثل بابًا للاتساع اللغوي[3]، نود أن نشير إلى أن البحث في تلك الظواهر في القرآن الكريم يتطلب منا التركيز على عدة مسائل :

---

[1]) الكشاف :6/ 365.
[2]) ينظر: النكت والعيون : 6/ 262. .
[3]) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 1/ 315.

1. واحدية الدلالة في القرآن الكريم للفظة الواحدة[1] ؛ لخصوصية الاستعمال القرآني في اختيار الألفاظ ودقتها ،وأنّ هذه الألفاظ قد وضعت وضعًا دقيقًا في سياقاته من ذلك الاستعمال القرآني على سبيل المثال مرة النعاس ومرة سنة ومرة نوم فلابدّ من وجود فوارق دلالية بينهما ،وهذا يعطي ديمومة وحيوية في دلالته،وكذا الأمر بالنسبة للأضداد وللمشترك.

2. إنّ تأدية المعنى يكون بأساليب وطرق مختلفة تصل إلى المخاطب بناء على منظومة معرفية متصلة ومنظمة بين المرسل والمرسل إليه ، عليه تبقى اللفظة القرآنية على ما هو معروف من دلالتها حتى تكون هناك قرينة واضحة تؤيد الخروج بها إلى معنى آخر، وهذه القرينة تعتمد على ما ورد من السنة الشريفة والى روايات مسندة إلى أهل البيت(عليهم السلام) ،وماعدا ذلك تبقى المفردة القرآنية على دلالتها داخل السياق الذي نظمت معه ، مرسلة الدلالات الخاصة بها في كل سياق ولدت معه حسب ما يدل عليه ظاهرها .

3. للألفاظ تمثيل خاص يحدده السياق الذي وردت به ، ويبعدها عن مدلولاتها العامة المتمثلة بمعناها المعجمي الأولي لها؛ ولا يمكن النظر إليها وتحديد دلالتها بعيدًا عن السياق المنسبكة معه؛ فالسياق هو الذي تنكشف معه معاني الوحدات اللغوية [2]ذلك ((أنّ الكلمات لا تعيش منفردة عن بعضها بل إنّ حياتها قائمة في طائفة من علاقات الحضور والغياب ،ونعني بالأولى كون الكلمة خاضعة لسياق لغوي محدد يفرض استعمالها وتحديد دلالتها بدقة))[3].

---

[1]) ينظر: منهج المدونة المغلقة: 81

[2]) ينظر: علم الدلالة ،أحمد مختار عمر : 68.

[3]) المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز : 257.

وعلى أية حال فانّ هذه العلاقات الدلالية تظهر أهميتها عند المفسرين كونها تسهم في شرح معاني الكلمات بإيراد مرادفها أو ضدها أو إيراد المعاني المشتركة معها أو ما يقابلها ،وقد أورد الشيخ قاسم طائفة من الظواهر الدلالية شرح عن طريقها الغريب الذي يعتري بعض الألفاظ القرآنية ، والتي وجد فيها خلافًا وإشكالًا في تفسيرها ، ومن الظواهر الدلالية التي لاحظناها في كتاب البيان في شرح غريب القرآن هي :

أولا: الترادف

الرِّدْفُ في اللغة هو ما تَبِعَ الشيءَ وكل شيء تَبِع شيئاً فهو رِدْفُه ، وإذا تَتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادُفُ والجمع الرُّدافَى ، قال تعالى : ﴿**فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[الأنفال: 9] مردفين أي متتابعين يردف بعضهم بعضًا[1].

واصطلاحًا يعرفه فخر الدين الرازي ت(604هـ):هو((الألفاظ المفردةُ الدالة على شيء واحد باعتبارٍ واحد))[2].

وتحدّثسيبويه عن الألفاظ المترادفة ،ولم يصرح بالمصطلح في باب اللفظ للمعاني بأن كلام العرب يأتي على صور متنوعة بقوله :((وأعلم أن من كلامهم ،اختلاف اللفظين ،لاختلاف المعنيين ،واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[3] وبهذا القول قد أثبت هذه الظاهرة التي عبّر عنها بـ(اختلاف اللفظين والمعنى واحد) ومثّل له بنحو : ذهب وانطلق[4].

ومسألة وجود الترادف في اللغة بصورة عامة وفي القرآن الكريم بصورة خاصة من بين المسائل الأكثر جدلًا بين علماء العربية ؛ ذلك أنّ بعضهم أنكرها وبعضهم

---

[1]) ينظر : العين :2/ 112 ، الصحاح : 1364/1، لسان العرب : 11/ 14.

[2]) المزهر في علوم اللغة وعلومها : 316/1.

[3]) الكتاب : 24/1.

[4]) ينظر: المصدر السابق .

الآخر أيّدها من ذلك ما قاله قطرب ت (206هـ) :((إنّما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساع في كلامهم))[1].

ورأى ستيفن أولمان أنّ:((الترادف ألفاظ متعددة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق))[2] ، ويتحقق عنده الترادف في أن هذه الألفاظ المتعددة يمكن أن يحل بعضها مكان بعض دونما أي تأثير على المعنى الموجود فيه .

ووفق هذا المفهوم يتضح أنّ:((الترادف التام ـ رغم عدم استحالته ـ نادر الوقوع إلى درجة كبيرة ، فهو نوع من الكماليات ، التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر ،فإذا ما وقع هذا الترادف التام ، فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محددة حيث إن الغموض الذي يعتري المدلول ،والألوان أو الظلال المعنوية ، ذات الصبغة العاطفية ،أو الانفعالية ، التي تحيط بهذا المدلول ، لا تلبث أن تعمل على تحطيمه وتقويض اركانه ، وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج ، فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة ، بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبًا وملائمًا للتعبير عن جانب واحد فقط ،من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد))[3].

وإذا كانت فكرة التبادل نادرة في اللغة بصورة عامة وسرعان ما يحطمها ما يحيط بالألفاظ من سياقات فإنّ ذلك القول ممكن إذا كان نصًا بشريّا لكنّ هذا الأمر لا يمكن تطبيقه على ما في القرآن الكريم ؛لانّ التعبير القرآني تعبير فني مقصود بذاته إذ لا نستطيع أن نضع كلمة أو حرفًا أو حتى حركة مكان الأخرى[4].

ومن المنكرين للترادف هو ماحكاه ثعلب عن استاذه ابن الاعرابي ت (231هـ) القائل :((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبـــرنا به ، وربما غض علينا فلم نلزم العرب إلى جهله))[5].

---

[1]) المزهر في علوم اللغة وعلومها : 316/1.

[2]) دور الكلمة في اللغة: 97.

[3]) المصدر السابق : 98، وينظر: فصول في فقه العربية : 310.

[4]) ينظر: التعبير القرآني:8.

[5]) المزهر في علوم اللغة : 1/ 314.

ومن المنكرين أيضًا ابن فارس ؛ إذ قال:((ويسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة نحو: السيف والمهند والحسام ، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد هو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى))[1].

وبين مؤيد للترادف ومنكر له يقف فريق ثالث يحدد القول بالترادف فالقول به لا افراط ولا تفريط ؛ ذلك أنّ الواقع اللغوي يدلّ على وجود الترادف ؛ فهناك ألفاظ متعددة تصب في مدلول واحد لكنّ هذا الكلام ليس مطلقًا ؛فبعض الكلمات التي ادعى فيها الترادف وعند التأمل فيها يظهر أنّه لا ترادف فيها[2]،وقد يكون هناك تقارب في المعنى بين المترادفات ؛لكنّ اختيار مفردة غير أخرى يبرر استعمالها بأنها أوضح وأجلى من غيرها[3] ،وبخصوص ورود الترادف في القرآن الكريم نجد الدكتور ابراهيم أنيس قد أثبته ،ويجد في التماس الفروق بين بعض الأمثلة من قبل المفسرين وصفه بالمغالاة[4].

وحقيقة الأمر أنّ مؤلفات القدماء والمحدثين وطريقتهم في إدراج الكلمات المترادفة في مصنفاتهم من غير ذكر السياق يبرر لنا أنه لاترادف فيها ؛ ذلك أنّ مرسل الخطاب يكون في ذهنه عدة اختيارات يتطلب منه تمثيل أحدها في سياق خطابه ومن ثم ترك الاختيارت الأخرى لرؤية خاصة به وعليه ينفي أن يكون هناك ترادفٌ حتى وإن نظرنا إليها كألفاظ مفردة ، وهذا يظهر أنّه لا ترادف في اللغة ولا في القرآن الكريم ؛لأنّ القرآن الكريم بإعجـــازه ليس بعاجز أن يأتي بعدة ألفاظ بمعنى واحـــد ؛ لخصوصية القرآن الكريم في التعبير واختيار الألفاظ.

---

[1]) الصاحبي في فقه اللغة : 59.

[2]) ينظر: في اللهجات العربية : 154 ، 155، دور الكلمة في اللغة : 106، الأضداد في القرآن الكريم : 27.

[3]) ينظر: الترادف في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم) :14.

[4]) ينظر : في اللهجات العربية : 156، دلالة الألفاظ : 215.

ووفق ما تقدم يمكن القول إنّ((لكل لفظة قرآنية دلالة واحدة ولا يمكن أن تدلّ لفظة واحدة على معنيين في آن واحد))[1].

ومن الكلمات التي قيل فيها الترادف (الحمد) و(الشكر)[2]، ولا يفرق بينهما في الاستعمال كما ذكر ذلك ابن قتيبة بسبب التقارب في المعنى بينهما فاختلطت دلالتهماحتى صارت واحدة[3].

ونجد أنّ الشيخ قاسم في سياق قوله تعالى:﴿**الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، الآية: 2] ، فرّق بين (الحمد) و(الشكر) بقوله:

إنّ ((﴿الْحَمْدُ﴾: الثناء باللسان على الجميل، والشكر يكون باللسان والجنان))[4].

والتفريق بينهما هو الراجح ، وهو ما قال به علماء العربية ، من ذلك ما قاله أبو هلال العسكري (ت 395هـ) وفرق بينهما قائلا: ((الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل، سواء تعلق بالفضائل كالعلم، أم بالفواضل كالبر، والشكر: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لأجل النعمة، سواء أكان نعتا باللسان، أو اعتقادًا، أو محبة بالجنان، أو عملاً وخدمة بالأركان))[5].

جاء في أدب الكاتب :((ومن ذلك (الحمد والشكر) لا يفرق الناس بينهما فالحمد : الثناء على الرجل بما فيه من حَسَن تقول : (حَمِدْت الرّجُل) إذا أَثنيتَ عليه بكرم أو حَسَب أو شجاعة وأشباه ذلك والشكر له : الثناء عليه بمعروفٍ أولاَكَهُ وقد يوضع الحمد موضع الشكر فيقال (حمدته على معروفه عندي) كما يقال : (شكرت له) ولا يوضع الشكر موضع الحمد فيقالَ : (شكرت له على شجاعته))[6].

---

[1])الألفاظ المترادفة للقرآن الكريك في ضوء مبدأ عدم الافتراق : 59.

[2]) ينظر: تفسير الطبري : 135/1.

[3]) ينظر : أدب الكاتب : 31/1، الترادف في اللغة ، حاكم مالك لعيبي: 97.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 78.

[5]) معجم الفروق اللغوية : 140.

[6]) أدب الكاتب : 31/1.

إذن من القول السابق نجد أنه لا يصح إطلاق لفظة مكان أخرى ،ومن ثم نفي الترادف بينهما ؛ لوجود فروق دلالية بين اللفظين وهذه الفروق تظهر جليًّا من السياق الذي وردت به لا مستقلة منفردة.

وفي كنز الدقائق : ((الحمد لله: الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها. والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا. وفي الكشاف: أنهما أخوان ، لتخصيصه المدح أيضا بالجميل الاختياري، وقد صرح به في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ** ﴾[1]. لا يقال: إذا خص الحمد بالجميل الاختياري، لزم أن لا يحمد الله تعالى على صفاته الذاتية كالعلم والقدرة والإرادة، بل اختص بأفعاله الصادرة عنه باختياره))[2].

وعليه فان التفريق بينهما ونفي الترادف هو الأرجح ؛ إذ إنّ الحمد أعم من الشكر فكلمة الحمد تكون على جميع النعم أما كلمة الشكر فتعني شكر نعمة خاصة قال تعالى :﴿ **إِلَّا آَلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ * نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ**﴾[القمر :34ـ 35] وقوله تعالى ::﴿ **وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ**﴾[النمل :40] ، زيادة على أنّ الحمد ضد الذم أما الشكر فهو ضد الكفر[3].

ومن مواضع الترادف جعل الشيخ قاسم الفعل (يمحق) مرادفًا لـ(يذهب) في قوله تعالى : ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** ﴾[البقرة :276] ؛ إذ قال نظمًا[4]:

وقولُهُ:(يمحقُ) مثلُ يذهبُ بالبركاتِ منهُ أو ما يقربُ

وتفسيره **(يمحق)** بأنه مرادف لـ**(يذهب)** يأتي مما ذكره المفسرون من معنى للفعل (يمحق) بأن المراد به (يذهب) أي : يذهب ببركته ويذهب المال الذي يدخل فيه[5].

---

[1]) سورة الحجرات :7.

[2]) تفسير كنز الدقائق : 1/ 42.

[3]) ينظر: الترادف في اللغة : 97، الأضداد في القرآن الكريم :27.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 163.

[5]) ينظر: البحر المحيط : 69/3، تفسير البيضاوي : 1/ 306 .

وورد هذا الفعل أيضًا في قوله تعالى : ﴿ **وَلِيُمَحِّصَاللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ** ﴾[آل عمران :141] واعطى معنى مقارب لـ(يذهب) منها يُفنيهم ويُهلكهم يُفنيهم أو ينقصهم أو يستأصلهم[1].

ونلحظ من الاستعمال القرآني أنه استعمل كلمة (يمحق) مع ما يقابلها في الايتين الكريمتين ففي الاية الأولى في سورة البقرة : يمحق ، يربي .

و(**يَمْحَقُ**) كما جاء في المفردات: ((المحق: النقصان ... مقال: محقة: إذا نقصه وأذهب بركته))[2].

وكلمة (يربي) من ((رَبا الشيءُ يَرْبُو رُبُوّاً ورِباءً زاد ونما وأَرْبَيْته نَمَّيته))[3]، و(**يربي**) في الاية الكريمة تعطي معنى يضاعفها وينميها ويزيدها[4].

فالذي يرابي يرجو من عمله هذا زيادة أمواله ، لكنّ هذا يعود عليه بالنقصان وذهاب البركة بينما الصدقات تزيد البركة((الفرق بين المحق والإذهاب: أن المحق يكون للأشياء ولا يكون في الشيء الواحد يقال محق الدنانير ولا يقال محق الدينار إذا أذهبه بعينه ولكن تقول محق الدينار إذا أردت قيمته من الورق فأما قوله تعالى " **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا** " فإنه أراد أن ثواب عامله يمحق والثواب أشياء كثيرة والشاهد قوله تعالى (**وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**) ليس أنه يربي نفسها وإنما يربي ثوابها فلذلك يمحق ثواب فاعل الربا ونحن نعلم أن المال يزيد بالربا في العاجل))[5].

ويبدو أن العسكري ت (395هـ) قد ألمح إلى أن (يمحق) تعطي معنى النقصان بالتدريج حتى الفناء فإذا رجعنا إلى المعجمات اللغوية نجد أن المحق يعطي معنى يمحق يشمل النقصان والذهاب ولهذا فإنّ المحق أعم من الذهاب ، ويشتمل عليه قال الشاعر :يزداد حتى إذا ما تم أعقبه * كر الجديدين نقصا ثم ينمحق[6]

---

[1]) ينظر: الوجيز : 2/ 398 ، بحر العلوم للسمرقندي: 304.

[2]) مفردات ألفاظ القرآن :761.

[3]) لسان العرب ،مادة (ربا): 214/12.

[4]) ينظر: تفسير الطبري : 6/ 7.

[5]) الفروق اللغوية : 1/ 487.

[6]) العين مادة (محق): 122/4.

وأيضًا:((المحاق: آخر الشهر إذا انمحق الهلال فلم ير))[1].

وفي لسان العرب :((المَحْق أَن يذهب الشيء كله حتى لا يرى منه شي))[2].

إذن معنى(يمحق) وورودها بالفعل المضارع يعطي معنى الفناء ولكنه بالتدرج وليس دفعة واحدة والدليل أن يربي تعطي معنى الزيادة والتضعيف .

ومن ألفاظ الترادف (الإثم) الذي ورد في قوله تعالى : ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ**﴾[الأعراف :33] ؛إذ قال في معنى **(الْإِثْمَ)** بأنه الخمر ، والدليل على ذلك ما أنشده الأخفش :

شربتُ الاثم حتى ضلّ عقلي كذاك الإثم يذهب بالعقول[3]

أو الذنوب والمعاصي[4].

وفيه قال نظمًا:

(وَالْإِثْمَ) عندهم بمعنى الخمر قد نظموهُ في قديم الشعر[5]

ويظهر أن الشيخ جعل الاثم مرادفًا للخمر والدليل ذلك الاستعمال العربي وهو ما اختاره الشيخ على حين أنّ الأثم قد فُسر على وجهين[6]:

أحدهما : أن الإثم هو الخيانة في الأمور .

والثاني : الإثم : يشير إلى الخمر فالخمر يسمى إثما في اللغة .

وقيل :إنّ الإثم بمعنى القمار،وهو أن يهلك الرجل ماله ويذهبه والدليل قوله تعالى : ﴿**قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ**﴾[البقرة :219]

وقد أنكر ابن الانباري تسمية الخمر إثمًا وجعله من المجاز وأطال في رد كونه حقيقة[7] ويمكن القول إنّ الاثم أعم يشمل الخمر وغيره ، وعليه لا ترادف بينهما.

---

[1])العين مادة (محق): 122/4.

[2]) لسان العرب، مادة (محق) : 214/12.

[3]) التبيان في تفسير القرآن : 4/ 391.

[4]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 249.

[5]) المصدر السابق .

[6]) ينظر: النكت والعيون : 219/2، مجمع البيان : 2/ 81.

[7])ينظر: تاج العروس : 31/ 184. 185.

وكلمة (**السنين**) في قوله تعالى : ﴿**وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ**﴾[الأعراف :130] ، إذ قال نظمًا :

و(بالسنين) ههنا الجدوبُ يُراد و القحوطُ قد ينوب[1]

والسنين مفردها (سَنة) وهي العام منقوصة[2] ، و((السنين في كلام العرب الجدوب يقال مستهم السنة ومعناه : جدب السنة . وشدة السنة))[3].

جاء في تفسير الميزان :((السنون جمع سنة وهي القحط والجدب، وكان أصله سنة القحط ثم قيل: السنة إشارة إليها ثم كثر الاستعمال حتى تعينت السنة لمعنى القحط والجدب))[4]، والجدوب من ((الجَدْبُ المَحْل نَقِيضُ الخِصْبِ))[5]، أما القحوط من ((القَحْط احتِباس))[6].

ويبدو أنّ هذا الترادف من التطور اللغوي الذي أصاب كلمة (سنة) لكثرة الاستعمال اللغوي لها .

ومن الترادف ما بينه الشيخ قاسم في قوله تعالى : ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ** ﴾[الحج : 11] ؛إذ قال في بيان ذلك نظمًا[7]:

والحرفُ والجانبُ معناهُ الطرف اتّحد المعنى ولفظُها اختلف

ويظهر أنّ الشيخ اعتمد على المعنى اللغوي لكلمة (حرف) فوجدها مرادفة لكلمتي (الجانب) و (الطرف) ؛ فالحرف في اللغة ((حَرْفُ كل شيء: طَرَفُهُ وشَفيرُهُ وحَدُّهُ

---

[1]) البيان في شرح القرآن الكريم : 1/ 257.

[2]) ينظر: لسان العرب ، مادة (سنه) : 394/17.

[3]) تفسير الرازي : 14/ 223.

[4]) الميزان في تفسير القرآن : 188/8.

[5]) لسان العرب ،(مادة جدب):249/1.

[6]) لسان العرب ، مادة (قحط): 249/9.

[7]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 122.

ومنه حَرْفُ الجبل وهو أعلاه المُحَدَّدُ))[1].

وفي مقاييس اللغة ذكر ابن فارس :((الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حدُّ الشيء، والعُدول، وتقدير الشَّيء.فأمّا الحدّ فحرْفُ كلِّ شيء حدُّه، كالسيف وغيره. ومنه الحَرْف، وهو الوجْه. تقول: هو مِن أمرِه على حَرْفٍ واحد، أي طريقة واحدة))[2].

وقيل :إنّ حَرْفُ السفينةِ: جَانِبُ شِقَّها.[3]

ومعناها في الاية الكريمة مستفاد من المعنى اللغوي لكلمة (حرف) فهي بمعناها اللغوي تعني على طرف أي غير متوسط ولا متمكن وبذلك تعطي معنى الشك في الآية الكريمة[4]. فهي كما قال الشيخ قاسم إنّها((كناية عن ضعف الالتزام بالدين))[5].

ووفق المعنى اللغوي فُسرت لفظة (حرف) على عدة أقوال لخصها الماوردي وهي :

((أحدها : يعني على وشك وهو قول مجاهد ، لكونه منحرفاً بين الإيمان والكفر . والثاني : على شرط ، وهو قول ابن كامل ،والثالث : على ضعف في العبادة كالقيام على حرف ، وهو قول علي بن عيسى ،ويحتمل عندي تأويلاً رابعاً : أن حرف الشي بعضه ، فكأنه يعبد الله بلسانه ويعصيه بقلبه))[6].

ويوجها الزمخشري بقوله :((على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه . وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم ، لا على سكون وطمأنينة ، كالذي يكون على طرف من العسكر ، فإن أحسّ بظفر وغنيمة قرّ واطمأن ، وإلا فرّ وطار على وجهه))[7].

---

[1]) الصحاح في اللغة : 1342/1.

[2]) مقاييس اللغة : 33/2.

[3]) ينظر: تهذيب اللغة : 12/5.

[4]) ينظر: لسان العرب، مادة(حرف) : 249/9.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 122.

[6]) النكت والعيون : 4/ 10.

[7]) الكشاف : 4/ 179.

ومن مواضع الترادف التي أشار اليها الشيخ قاسم في قوله تعالى : ﴿**فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ [المدثر:51] إذ بيّن القسورة مرادف لكلمة (الأسد) في وجه من وجوه تأويلاتها؛ إذ قال[1]:

وقوله:(قسورةٌ) من قنصا صيدًا ،أو الذي يرمي خُصصا

وجاء معناها يرادف الأسد وهي من القسر أي القهـر ورد

ويبدو أنّ الشيخ يؤيد مسألة الترادف في اللغة ومن ثم في القرآن الكريم .

ويظهر من لفظة (قسورة) أنها محط اختلاف بين المفسرين ؛ففي معناها وردت عدة دلالات هي :

1. بمعنى الرماة ، وهو ما قاله ابن عباس (ت 69هـ) ؛ف(قسورة) ، قيل هو((اسم جمع قسْوَر وهو الرامي ، أو هو جمع على خلاف القياس إذ ليس قياس (فَعْلَل) أن يجمع على (فَعْلَلة) . وهذا تأويل جمهور المفسرين عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهما فيكون التشبيه جارياً على مراعاة الحالة المشهورة في كلام العرب))[2].

2. بمعنى القناص أي الصياد ، بدليل الشاهد الشعري [3]:

يا ناس إني مثل قسورة ...وإنهم لعداة طالما نفـــــــروا

3. بمعنى الأسد[4] ، والدليل قول الفرزدق :

إلى هاديات صعاب الرؤوس فساروا للقسور الأصيد[5]

4. ومما قيل في معناها أيضًا : أصوات الناس ، وقيل الرجال الشداد ، وقيل سواد

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 184.

[2]) البحر المحيط : 372/8 ، النكت والعيون : 149/6. .

[3]) ينظر: النكت والعيون : 149/6.

[4]) ينظر: تفسير الوجيز : 1152 ، النكت والعيون : 149/6. .

[5]) ديوان الفرزدق: 130. .

أول الليل[1].

وعقّب الدكتور عبد الكريم شديد بعد أن ذكر الآراء السابقة للمفسرين في تفسير كلمة(قسورة) قائلًا: إنّ ((في هذه الآراء جميعًا مع اختلافها في تحديد المقصود بلفظ (القسورة) أن كل المدلولات التي ذكرتها تجمعها صفة واحدة هي الشدة والبأس وهو ما يتطلبه سياق الآية ومعناها العام ، ولعلّ اللفظ لا يدل على مسمى معين دون غيره ، وإنما هو وصف لكل شديد))[2]، وبذا ترفع القول بأنّها مترادفة أو من الألفاظ المترادفة.

ومن الألفاظ الأخرى (خصاصة) في قوله تعالى :﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾[الحشر: 9] قال في تفسير (خصاصة) بأنها:((فقر وحاجة ،أو إملاق))[3]، وقال نظمًا[4] :

وفسروا (خصاصة) بالفقرِ والبؤس والحاجة مثلِ الضرّ

وشرحه للفظة (خصاصة) يأتي مما ذكره المفسرون لها من أنّ معناها ((خصاصة أي حاجة وفقر وأصل الخصاصة الخلل والفرج ومنه خصاص الأصابع وهي الفرج التي بينها))[5] ،وهو المعنى المعجمي لها فأصل الخصاصة الفقر والحاجة إلى الشيء[6].

---

[1]) ينظر: الكشف والبيان:78/10،، النكت والعيون : 149/6،التسهيل لعلوم التنزيل : 4/ 163.

[2]) المشترك اللفظي في اللغة العربية: 223.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 119.

[4]) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

[5]) ينظر: مجمع البيان : 9/ 433، النكت والعيون: 5/ 506، التبيان تفسير غريب القران : ابن الهائم : 413/1.

[6]) ينظر: لسان العرب ،مادة(خصص): 8/ 290 ، تاج العروس : 17/ 550.

ثانيًا ـ الأضداد

يحمل الضد معنى الخلاف في المعجمات اللغوية، جاء في العين : ((الضد: كلُّ شيءٍ ضاد شيئا ليغلبه، فالسواد مثلا مثل البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار؛لانَّ أحدهما إذا جاء، ذهب الآخر))[1].

وفي الاصطلاح فإنّ الأضداد في اللغة العربية هي:((الألفاظ التي تقع على الشيء وضده ، في المعنى))[2].

وعند المحدثين :((ما اتفق لفظه وتضاد معناه))[3].

إذن الأضداد هي اللفظة الواحدة التي تحمل المعنى وضده ، أو هي الألفاظ التي تنصرف دلالتها إلى معنيين متضادين.

ولسنا بصدد مناقشة مسالة الاختلاف في وجود الأضداد في العربية أم نفيها ، ذلك أنّ الحسم في هذه المسألة غير دقيق[4] هذا من جهة ومن جهة أخرى أنها مادامت موجود في سياق كلام يقيد معناها ويطلقه من ثنائية المعنى ؛ بمعنى أن يكون مفهومًا لدى السامع ،وهذه الفائدة تتحقق مع سياق يحتويها ،وقرائن حال تعين على فهمها ،ويؤيد ذلك أنّ((كلام العرب يصحح بعضه بعضًا ويرتبط أوّله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلاّ باستيفائه ،واستكمال جميع حروفه ،فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين ، لأنها يتقدمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصية أحد

---

[1]) معجم العين: مادة (ضد): 6/7.

[2]) الأضداد ،ابن الأنباري : 18، وينظر: فقه اللغة : 148.

[3]) الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين : 22.

[4]) ينظر: التطور الدلالي بين الشعر الجاهلي والقرآن الكريم: 60.

المعنيين دون الآخر ، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلاّ معنى واحد))[1]،ومن أمثلة ذلك عنده كلمة (جلل) فتعطي معنى الهين والعظيم قال الشاعر :

كلّ شيء ما خلا الموتَ جَلَل والفتى يسعى ويُلهيه الأملْ[2]

وتأتي أهمية التنبيه على ألفاظ الأضداد ؛إذ إنّها سببٌ من أسباب اختلاف العلماء في تفسير كثير من الآيات القرآنية[3].

وقد احتلت الأضداد في كتاب البيان في شرح غريب القرآن مساحة واسعة ،وذكر الشيخ أمثلة كثيرة من ألفاظ الأضداد واستعان بها ؛لتوضيح بعض الآيات القرآنية ؛فهي تعدّ من آليات شرح الغريب عنده ،من ذلك كلمة (أكننتم) في قولـــه تعالى : ﴿ **وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ** ﴾[البقرة : 235] قال الشيخ:

(أكننتم) من كلم الأضداد أخفيتم واعكسهُ في المفادِ[4].

وهذا يعني أنّ (أكننتم) تفيد الخفاء والظهور ، ويأتي عدّها من الأضداد إذ إنّ معناها عند بعضهم ((هو معنى التعريض بالخطبة إن شئت أظهرته، وان شئت أضمرته))[5]. لكنّها ليست من الأضداد وإنّما من التقابل الدلالي بدلالة السياق القرآني ؛ إذ إنّ (عرضتم) بمعنى الظهور وكلمة(أكننتم) تعطي معنى معاكسًا لها وهو الخفاء[6].

وفي قوله تعالى:﴿ **ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ** ﴾[البقرة: 282]

---

[1]) الأضداد في كلام العرب: 20.

[2]) الأضداد في كلام العرب: 20.

[3]) ينظر: الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين : 2.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 127/1.

[5]) التبيان في تفسير القرآن : 265/2.

[6]) ينظر: مجمع البيان :120/2، موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم : 273.

ذكر الشيخ قاسم أن معنى (أقسط) في الآية الكريمة جاء بمعنى أعدل ونبّه على أن هذه الكلمة هي من الأضداد[1]، وقيل :إنّ قسط تأتي بمعنى جار وأقسط بالألف بمعنى عَدَل لا غير[2].

إذن فهي بمعنى عدلَ وجارَ ، ومن سنن العرب كما أشار الثعالبي (ت429هـ) أنها تفرق بين الضدين بحرف أو حركة ومن تلك الأضداد كلمة(قسط) بمعنى جارَ، وأقسط بمعنى عدلَ[3].

وممن فصّل القول في ضدية هذه الكلمة الدكتور محمد حسين آل ياسين قائلاً: ((واستقراء هذا الفعل في القرآن يهدي إلى أنه في جميع الآيات وعددها قريب من ثلاثين آية يعني العدل ،سواء ما كان الفعل مستعملا فيها ، أو ما كانت صيغه الأخرى المزيدة ومشتقاته ومصادره هي المستعملة ،إلاّ آية واحدة استعمل فيها اسم الفاعل من هذا الفعل وهو يعني الجور ، وذلك قوله:﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ،وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾[4]ولا نستطيع أن نفرق بين المعنيين المتضادين بأن ننسب للثلاثي معنى وللرباعي المعنى الآخر ، لأن استعمال القرآن أخضع الثلاثي والرباعي لمعنى العدل))[5] ، ولهذا يرى أن ضديتها من باب اللغات التي احتضنها القرآن الكريم لكنها غير شائعة[6]وليس من باب التأدب الذي ذكره إبراهيم أنيس بقوله : ((ويظهر والله أعلم أن استعمال (القاسطين) بمعنى الظالمين ، ليس إلاّ تأدبًا في الخطاب أمام الله ، وتحاشيًا لذكر كلمة الظلم أمامه سبحانه وتعالى))[7].

---

[1]) المصدر السابق : 142/1.

[2]) ينظر : ثلاثة كتب في الأضداد :20، تفسير الكشف والبيان : 246/3.

[3]) ينظر: فقه اللغة وسرّ العربية : 270.

[4]) الجن 14 ـ 15.

[5]) الأضداد في اللغة : 528، وينظر : في اللهجات العربية :178.

[6]) المصدر السابق .

[7]) في اللهجات العربية : 178.

وفي تفسير معنى(تهجد) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[الاسراء :79]. بيّن الشيخ قاسم أنّ الهاجد في اللغة من الأضداد إذ تحمل معنى سهر ونام والمقصود بالآية الكريمة هو المعنى الأول [1]، وهو ما أشارت إليه كتب الأضداد أيضًا فـ(هجد) من ألفاظ الأضداد وتعني (اليقظان) وهو ما أعطاه معنى الآية الكريمة ، وتعني في العربية (النائم) أيضًا كما جاء في قول الحطيئة[2]:

فحيّاك ربي ما هداك لفتيةٍ وخُوصٍ بأعلى ذي عوانه هُجد[3]

وقول الأعشى[4]:

سَرى ليْلًا خَيالٌ من سُليمى فأرّقنـــــــي وأصحابي هُجُودُ

و(هجد) من الألفاظ التي نص الفيروز أبادي على أنها من الأضداد والدليل على ذلك استعمالها بمعنى نام في قول الأعشى المتقدم ذكره[5].

وفي قوله تعالى :﴿ **أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾[الحج : 31]، وفي تهوي قال إنها بمعنى ((تنزل به في مكان بعيد ،وتهوي من الأضداد))[6].

وأشار أنّ كلمة(تهوي) من الأضداد أيضًا في قوله تعالى : ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ**﴾[ابراهيم : 37] قائلًا[7]:

(تهوي) اليهم أي إليهم تقصدُ تحببًا أو أنـهُ التـــودُ

ولغةٌ ضدًا أتت تقصدهم طورًا وتارةً أتت تصدهم

---

[1]) ينظر:البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 58.

[2]) ثلاثة كتب في الأضداد : 124.

[3]) ديوان الحطيئة : 50.

[4]) ثلاثة كتب في الأضداد : 124.

[5]) ينظر : بصائر ذوي التمييز : 5/ 303.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 127

[7]) المصدر السابق : 2/ 26.

وفي قوله تعالى : ﴿**إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[الصافات : 84] ؛ إذ أشار إلى أنّ (السليم) من الكلمات التي تحمل المعنى وضده بقوله[1]:

وفسروا (السليمَ) بالذي سَلمْ ولغةً معنى اللديغُ قد يُسمْ

وإن عُدت كلمة (السليم) من الأضداد فإنّ السبب يعود إلى التفاؤل كما نُقل عن أبي حاتم قوله ((ومن الأضداد السليم السالمُ ، والسليم الملدوغ قال أبو حاتم : وهذا عندي على مذهب التفاؤل))[2].

ومما ورد أيضًا في سبب تسمية اللديغ بالسليم ؛((لأنه اسْلِمَ إلى ذلك الأمر، والأصل فيه مُسلَمٌ ، فصُرف عن مُفْعَل إلى فعيل ، كما قالوا: مُحْكَمٌ وحَكِيمٌ))[3].

ومن الأضداد التي أشار إليها الشيخ قاسم كلمة (عسعس) الواردة في قوله تعالى :﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾[التكوير :17] إذ قال :((إذا أدبر بظلامه عن علي (عليه السلام) أو أقبل بظلامه ،أو أظلم ،وهو من الأضداد ،يقال عسعس الليل وسعسع والعس طلب الشيء بالليل))[4].

والرأي الأول الذي ذكره الشيخ هو ما اجتمع عليه المفسرون في تفسير معنى (عسعس) الواردة في الآية الكريمة ((قال الفراء : أجمع المفسرون على أن معنى عسعس : أدبر ، تقول العرب : عسعس الليل وسَعْسع : إذا أدبر ولم يبقَ منه إلاّ اليسير))[5]،والدليل على هذا المعنى ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه خرج

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن: **2/ 246**.

[2]) الأضداد في كلام العرب: 230.

[3]) الزاهر في معاني كلمات الناس : 566.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 229/3.

[5]) ينظر: معاني القرآن : 1/ 242، الكشاف : 6/ 325 ، التبيان في تفسير القرآن : 10/ 276، مجمع البيان : 280/10.

حين طلع الفجر فقال : ((نعم ساعةُ الوتر هذه ،ثم تلا :﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[التكوير :17]))[1].

وكلمة (عسعس) من كلمات الأضداد التي ذكرها ابن الانباري ت (328هـ)، وذكر لها معنيان أولهما :أقبل وثانيهما أدبر[2].

ففي معنى الإقبال ذكر الفراء ما أنشده أبو البلاد النحوي [3]:

عَسْعَسَ حتى لو يشاءُ ادّنا كان له من ضوئهِ مَقْبِسُ

وقيل :إنّ (عسعس) تعطي معنى الإدبار ،وفي ذلك قال عِلقةُ التيمي :

حتّى إذا الصّبحُ لها تنفسا وانجاب عنها ليلها عسعسا [4]

ويرى الدكتور محمد حسين آل ياسين أنّ معنى عسعس معناه (أدبر) ويؤيد هذا الرأي ما قاله الفراء عن البيت الشعري الذي أنشده أبو البلاد النحوي فيما نصه ((وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع)) [5] ولهذا نجد الدكتور محمد حسين يجزم بأنّ ((قسمًا من الشواهد دخلها الوضع والكذب ،و عليه يكون المعنى (أَدْبَرَ) لا غير ، وهو المعنى الذي تؤيده الشواهد الشعرية الأخرى ، ويؤيده الاستعمال القرآني لهذه اللفظة))[6].

و(الفكه) من الكلمات التي أدرجها علماء العربية ضمن الأضداد[7]،وقد وردت في قوله تعالى :﴿**وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ**﴾[المطففين :31]

---

[1]) المستدرك على الصحيحين: 116/9.

[2]) ينظر: الأضداد : 307.

[3]) معاني القرآن : 242/2.

[4]) ثلاثة كتب في الأضداد :167.

[5]) معاني القرآن: 2/ 242.

[6]) الأضداد في اللغة : 520.

[7]) ينظر: الأضداد في كلام العرب: 341.

قال الشيخ في شرح معنى (فَكِهِينَ) الواردة في الآية الكريمة بمعنى ((مستهزئين اولئك الكفار بمن وجدوه يعبد الله تعالى ، فإن رجعوا لأهلهم استهزؤوا بالهداة ،وقيل فكهين معجبين ،والمتفكه الحزين ،والمسرور لغة))[1]،ونظمًا بيّن أنّ هذه اللفظة هي من الأضداد ؛إذ قال نظمًا :

والمتفكه الحزين ذكروا أو أنّه المسرور ضدًا فسروا [2]

وقد ذكر الشيخ أنّ(فَكِهِينَ) من الأضداد ، إلاّ إنّ ورودها في سياق قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آَمَنُوا يَضْحَكُونَ ، وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ،وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ، وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ**﴾ [المطففين: 29. 32] حملت هذه الكلمة معنى الاستهزاء أو معنى التعجب ، أو معنى السرور ؛ فالسياق وجهها نحو معنى هو ضد الحزن ،وقيل أنّ كلمة(يتفكهون) من الفاكهة[3].

في قوله تعالى :﴿**كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ**﴾3[المرسلات:33] أشار إلى أنّ كلمة (صُفْرٌ) بقوله نظمًا :

(جمالة) أي أينقُ (صُفُرُ) بمعنى السود ضدًا أطلقوا [4]

وقيل إنّ((الصُّفر: سُود الإبل، لا ترى أسوَدَ من الإبل إلاّ وهو مشربٌ بصفرة، فلذلك سمتِ العربُ سودَ الإبل: صفرا، كما سمّوا الظبَّاء: أُدْماً لما يعلوها من الظلمة في بياضها)) [5] ، ويبدو أنّ خصوصية الاستعمال العربي تظهر في هذه الكلمة ففي

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 236.

[2]) المصدر السابق .

[3]) ينظر : ثلاثة كتب في الأضداد : 132.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 202.

[5])معاني القرآن للفراء : 225/3.

كلامهم ((جمل أسودٌ إذا كان جسده أسود ،وأذنه صفراء ،وكذا منخره وإبطاهُ وأرفاغهُ صُفْرٌ فهو الأصفر))[1].

وفي قوله تعالى :﴿ **فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى**﴾[الأعلى :5] ؛ فمعنى (أحوى) كما ذكر الشيخ بأنها ((أسود كالكلأ حال اليبس وهو ضد لغة حيث يطلق على النبات الريان الأخضر))[2]، (أحوى) أي أسود بعد الخضرة وذلك أن الكلأ إذا يبس اسود ، وقيل معناه أخرج العشب وما ترعاه النعم أحوى أي شديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة خضرته فجعله غثاء أي يابسا بعد ما كان رطبا و هو قوت البهائم في الحالين[3].

جاء في كتاب الأضداد : ((ومن الأضداد الأحوى ،يُقال:فرسٌ أحوى ، للذي لونُه إلى السّواد . قال والحوّة لونٌ يضرب إلى السواد ومنه قوله جلّ وعزّ ﴿**فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى**﴾ ،و الأحوى أيضًا : الأخضر الشديد الخضرة من النبات))[4].

وفي قوله تعالى : ﴿**إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** ﴾[طه : 15] قال في (أُخْفِيهَا) أنّ معناها ((أظهرها ، أو استرها))[5]، ونظمًا أكد الشيخ قاسم ذلك بقوله :

(أَكَادُ أُخْفِيهَا) أتى أسترُها كما أتى تفسيرها أظهرها[6]

---

[1]) ثلاث كتب في الأضداد : 102.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 248.

[3]) مجمع البيان : 10/ 329.

[4]) الأضداد: 146.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 93.

[6]) المصدر السابق .

وقد اندرجت هذه الكلمة في كتب الأضداد على أنها تحمل ثنائية المعنى (الظهور والخفاء) [1]، من ذلك ما صرح به أبو الطيّب اللغوي ت(351هـ) من أنّهما لغتان في الظهور والخفاء معًا ، والدليل الشعري على ذلك الاستعمال قول امرىء القيس :

خفَاهنّ مِن أثقافهنّ كأنّما خفاهنّ ودق من عشيّ مجلبِ[2]

ف(خفاهنّ) بمعنى أظهرهنّ[3].

وقد ترتب على ذلك أن اختلف المفسرون في معناها في الآية الكريمة.

جاء في معاني القرآن للفراء : ((قرأت القراء (أكاد أُخفيها) بالضَمّ عليها،... وقرأ سعيد بن جُبَير (أَخْفِيها) بفتح الألف حدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد حدَّثنا الفراء قال حدثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وَقَّاء عن سَعيد بن جُبَير أَنه قرأ (أَخفيَها) بفتح الألف من خفيت. وخفيت: أظهرت وخفيت: سترت. قال الفراء قال الكسائى والفقهاء يقولون. قال الشاعر:

فإن تدفنوا الداء لا نخفِه وإن تبعثوا الحرب لا نَقْعُدِ

يريد لا نُظهره))[4].

وهو ما ذكره الزمخشري في تفسير الكشاف أيضًا في أنّه جاء في بعض اللغات : أخفاه بمعنى خفى وبمعنى ظهر، فيكون معنى (أُخفيها) في الآية الكريمة محتملًا للمعنيين[5]

ويمكن إجمال ما ذهب إليه المفسرون في دلالة (أخفيها) بما يأتي[6] :

---

[1]) ثلاثة كتب في الأضداد : 115.

[2]) ديوان امرئ القيس : 78.

[3]) ينظر: كتاب الأضداد في كلام العرب: 166.

[4]) معاني القرآن : 176/2.

[5]) ينظر: الكشاف : 4/ 73.

[6]) ينظر: النكت والعيون : 3/ 397 ، المحرر الوجيز ،6/ 85، التسهيل لعلوم التنزيل : 12/3ـ11.

1. بمعنى لا أظهرها.

2. أكاد أخفيها من نفسي.

3. بمعنى أظهرها ،ورفض ابن عطية هذا القول؛ لأنّ بمعنى الظهور هو : الفعل خفى (الثلاثي ، لا) أخفى ،وكما أشرنا أنّ الزمخشري قال:((قد جاء في بعض اللغات : أخفاه بمعنى خفاه))[1].

ومما فُسر تحت هذا الباب في القرآن الكريم كلمة (فَصُرْهُنَّ) ﴿**قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ**﴾[البقرة :260] قال في معناها الشيخ قاسم[2]:

صرهنّ قطعهنّ قربهنّ فُسرَ أو مفادُها اضممهنّ

وعلى هذا فكلمة (صُرْهُنَّ) من الأضداد [3]، فمعناها يتأرجح عند المفسرين ؛ فهي تحتمل المعنيين (قطعهنّ) أو (اجمعهنّ)[4].

وذكر ابن الهائم ت(815هـ) أنّ ((فَصُرْهنّ إليك أي ضمهن ويقال أملهن وصرهن بكسر الصاد قطعهن بلغة الروم فإذا أراد الرومي أن يقول اقطع يقول إصر ووافقت هذه اللغة النبطية أيضا والمعنى فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن أي قطعهن))[5].

ويرى الدكتور محمد آل ياسين أنّ المعنى في (صُرْهُنَّ)((عام يشمل الضدين جميعًا ،فلا يصدق على أحدهما أن يقال :صرى ، الاّ أن يكون جمع وقطع معًا))[6].

---

[1]) الكشاف : 4/ 73.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 136.

[3]) كتاب الأضداد في كلام العرب : 268.

[4]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 327/2، المحرر الوجيز : 53/2 ، التسهل لعلوم التنزيل: 1/ 91.

[5]) التبيان في تفسير القرآن : 1/ 138.

[6]) الأضداد في اللغة : 346.

ومن ألفاظ الأضداد (المقوي) الواردة في قوله تعالى :﴿ **نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ**﴾[الواقعة :73] نبّه الشيخ قاسم على أن لفظة (المقوي) من الأضداد وتأتي بمعنى ذو قوة من المال والمنعة أي كثير المال أو بمعنى الذاهب ماله النازل بالقواء من الأرض[1].

قالأبو الطيّب اللغوي ((ومن الأضداد المُقوي . قال قطرب : المقوي ذو القوة ،والمقوي الضعيف . وقال التوزي ، يُقال : أقوى الرجلُ ، فهو مقوٍ ، إذا كان قويّ الظّهر ، وأقوى فهو مُقوٍ ، إذا ذهب زادُه ، ونفد ما عنده))[2].

و(الصريم) من الأضداد التي تُذكر عند الحديث عن الأضداد ، وقد جاءت في قوله تعالى :﴿ **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾[القلم : 20] ، وقد عدّت من الأضداد لما تحمله من معنى الشيء وضده ففي معناها ذكر المفسرون قولين أحدهما : الليل المظلم والثاني : النهار المضيء[3].

وقد وجه الشيخ قاسم معناها في الآية الكريمة على عدة أقوال :منها أنها كالليل المظلم أو كالمصروم ثماره أي المقطوع ،أو الذي لا خير فيه ،أو كالرملة انصرمت عن معظم الرمل ،أو كالرماد الأسود[4].

وقد عالجها من جهة اللغة قائلاً : إنها لغة من الأضداد ؛ إذ تطلق هذه الكلمة على الليل والنهار [5] ، وهو ما ذكره مؤلفو كتب الأضداد أيضًا[6] فضلا عن المفسرين إذ

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 104.

[2]) كتاب الأضداد في كلام العرب: 358.

[3]) ينظر: الكامل في اللغة والأدب : 1/ 301.

[4]) ينظر : البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 150.

[5]) ينظر: المصدر السابق .

[6]) ينظر: ثلاثة كتب في الأضداد : 21،

ذكروا أربعة أقوال : الأول أصبحت كالليل ؛ لأنّها اسودت لما أصابها ؛ ففي اللغة معناه الليل الثاني أصبحت كالنهار ؛ لأنها ابيضت كالحصيد ، ويقال صريم الليل والنهار الثالث أن الصريم يعني الرماد الأسود بلغة بعض العرب ، والقول الرابع أصبحت كالمصرومة أي المقطوعة[1].

على حين أنّ أبا علي القالي في أماليه أنكر أن تكون لفظة(الصريم) من الأضداد بقوله إنّ :((الصّريم : الصّبح سُمّي بذلك لأنه انْصَرَم عن اللَّيْل والصَّريم الليل لأنه انصرَم عن النهار وليس هو عندنا ضداً . وقال النطفة الماء تقع على القليل منه والكثير وليس بضد))[2].

ويبدو أنّ مسألة الاستعمال اللغوي للكلمة بمعنيين مختلفين كما ورد في كتب اللغويين يحسم مسألة أنها من الأضداد ولاسيما أننا نؤكد أنّ السياق اللغوي يتضح معه المعنى الكامل للمخاطب ومن ثم لا يمكن مع ماورد من استعمالها بمعنيين متضادين أن نجزم أنها ليست من الأضداد .

وفي تفسير بحر العلوم:((وقال القتبي : الصريم : من أسماء الأضداد . يسمى الليل صريماً ، والصبح صريماً ، لأن الليل ينصرم عن النهار ، والنهار ينصرم عن الليل . ويقال : الصريم يعني : ذهب ما فيها ، فكأنه صرم أي قطع وجز))[3].

وفي قوله تعالى :﴿ **مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى**﴾[النجم :17] ذكر الشيخ فيه أنّ **(زاغ)** من الأضداد[4]:

وقولهُ:(ما زاغَ) أي ما مالا عن قصده يمينًا أو شمالا

---

[1]) ينظر : تفسير الكشاف : 186/6 ، البحر المحيط: 306/8 ، التسهيل : 139/4.

[2])المزهر في علوم اللغة : 312/1.

[3]) تفسير بحر العلوم : 394.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 79.

ولغةً زاغَ بمعنى أقبلا أو أنـّهُ ولّـــى بضدٍ أُولا

تطرق الشيخ إلى معنى (ما زاغ) في الآية الكريمة مبينًا أنّ معناه مال البصر وهو المعنى الذي ذكره أغلب المفسرين[1] ،على حين أن الماوردي ذكر في تفسيره أنّ ((في زيغ البصر ثلاثة أوجه؛ أحدها : انحرافه ،الثاني : ذهابه ، قاله ابن عباس ،الثالث : نقصانه ، قاله ابن بحر))[2].

ونبّه الشيخ على معنى (زاغ) في اللغة مشيرًا إلى أنّها من الأضداد فهي تأتي بمعنى أقبل وأيضًا بمعنى ولّى[3].

ولفظة (السامد) في قوله تعالى :﴿**وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ**﴾[النجم :61] ، فكلمة (السامد) من الأضداد في العربية فهي بلغة طيء الحزين ، وبلغة أهل اليمن اللاهي[4] ، ولهذا ذكر الشيخ في معناها أنّها((غافلون لاهون مغرضون ،أو مغنون ،ولغة بمعنى ساكتون ، خاشعون ، حزينون))[5].

و(سامدون) أي هم لاهونـا أو خاشعون أو كمعرضونا

و السامدُ الساكتُ فيما ذكروا أو الحزينُ أو هو المستكبرُ[6]

وهو المعنى نفسه الذي أشار إليه أصحاب المعجمات وسبب حملها للمعنى وضده كما يظهر من شرحهم لمعنى هذه الكلمة أنّها جاءت وسببها اختلاف اللهجات كما ((روي عن ابن عباس أَنه قال السُّمود الغناء بلغة حِمْيَر يقال: اسْمُدي لنا أَي غَنِّي لنا ويقال لِلقَيْنَةِ أَسمِدِينا أَي أَلهِينا بالغناء وقيل السُّمود يكون سروراً وحزناً وأَنشد:

---

[1]) ينظر: البحر المحيط : 158/8 ، بحر العلوم للسمرقندي :290 ، تفسير البيضاوي : 185/5. .

[2]) النكت والعيون : 396/5. .

[3]) ينظر: لسان العرب : مادة زيغ :8/ 432.

[4]) ينظر: كتاب الأضداد في كلام العرب : 240 .

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 82.

[6]) المصدر السابق نفسه،والصفحة نفسها.

رمَى الحِدْثانُ نِسْوَةَ آلِ حَزْبٍ بأَمْرٍ قد سَمَدْنَ له سُمودا

فَرَدَّ شُعورَهُنَّ السُّـــودَ بِيضاً ورَدَّ وُجوهَهُن البِيضَ سُودا))[1].

ومن تفسير الشيخ قاسم لها نجد أنّ دلالة هذه اللفظة تتسع لكل هذه المعاني لهذا يرى أحد الباحثين ((أن كل هذه الأقوال صحيحة غير أن الذي ينقصها هو أن كل واحد من أهل العلم نظر الى اللفظة نظرة جزئية ، ولم يفطن الى هذا التركيز الدلالي في اللفظة (سامدون) إنّ المقصود بالكلمة في هذا السياق ، هو كل هذه المعاني وإنّ دلالتها تتسع لكل هذه المعاني))[2].

ومن ألفاظ الأضداد (أسروا) في قوله تعالى : ﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى**﴾[الأنبياء : 3] ، وفيها قال الشيخ قاسم نظمًا[3]:

أما (أسروا) فبمعنى أظهروا كما أتى تفسيرها بأضمــروا

أو أنها هنا بمعنى كتمــوا وسوف يلقى ما جناه المجرم

وعن قطرب ت(210هـ) ، قال :((ويمكن أن يكون الإسرار في هذه الآية الإظهار ،لقولهم :﴿ **يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ**﴾ و﴿**لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً**﴾ فقد أظهروا الندامة))[4].

جاء في لسان العرب :((وأَسَرَّ الشيء كتمه وأَظهره وهو من الأَضداد سرَرْتُه كتمته وسررته أَعْلَنْته ، والوجهان جميعاً يفسران في قوله تعالى وأَسرُّوا الندامةَ قيل أَظهروها))[5].

وردّ الدكتور محمد حسين آل ياسين على من زعم أنّ هذا الفعل في الآية الكريمة يحمل معنى الإظهار ؛ فقد تتبع وروده في القرآن الكريم وعند المفسرين ؛ ففي القرآن

---

[1]) لسان العرب ، مادة (سمد) : 3/ 219، تاج العروس مادة (سمد): 8/ 213. .

[2]) ظاهرة المشترك ومشكلة غموض المعنى / 405.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 109.

[4]) كتاب الأضداد : 230.

[5]) لسان العرب مادة (سرر): 356/4.

الكريم ورد هذا الفعل بمعنى الكتمان ومثاله قوله تعالى : ﴿ **فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ**﴾[يوسف :77] وقوله تعالى : ﴿**سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ** ﴾[الرعد: 10] ، وفي قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**﴾[نوح :9] ، وقوله تعالى : ﴿**يَعْلَمُ السِّرَّ**﴾[طه :7] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** ﴾[النحل :19:] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾[الأنبياء :3] ، ودلالة الفعل في الآيات الكريمة جاء بمعنى الإخفاء هذا من جهة ومن جهة أخرى فـــــانّ هذا المعنى أشار إليه الفراء في تفسيره للآية الكريمة، ومثله الطبري ، أما من قال بضدية المعنى فهو على اعتبار خارجي لا يمت للفعل بصلة ، ونقل الطبرسي عن الأزهري أنه قال :((و هذا غلط لأن ما يكون بمعنى الإظهار يكون بالشين المنقطة من فوق))[1]، ولهذا يرى الدكتور محمد حسين أنّ هذا الإبدال هو الذي قد أوهم بأنّ الفعل فيه معنى الضدية[2].

ونرى أنّ الفعل (أسروا) هو بمعنى الكتمان ،وهو مناسب لسياق الآية الكريمة؛ إذ إنّ الكتمان هو عذاب مضاعف لهم ((والندامة من المعاني القلبية ، فلا تظهر ، إنما يظهر ما يدل عليها ، وما يدل عليها غيرها))[3] ، فضلاً عن أنّ ابن عطية في المحرر الوجيز ذكر أنّ معنى الإظهار فيها لم يثبت قط في لغة ، ومن ثم فهي ليست من الأضداد[4] .

ثالثًا:المشترك اللفظي والوجوه والنظائر .

يقصد بالمشترك اللفظي : ((أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر))[5]، أو هو ما((تشترك فيه معان كثيرة، كالعين ونحوها، فإنه يجمع معاني كثيرة))[6]،والمشترك

---

[1]) مجمع البيان :5/ 198، وينظر: تهذيب اللغة:7/ 72.

[2]) ينظر: الأضداد في اللغة : 526ـ 527.

[3]) البحر المحيط : 257/6.

[4]) ينظر: المحرر الوجيز : 6/ 153.

[5]) الصاحبي في فقه اللغة : 207.

[6]) المحكم والمحيط الأعظم : 3/ 134.

عند القدامى قد :((يقعُ على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين فما يقع على الضدين كالجَوْن وجلَلَوما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين))[1].

ويطلق عليه عندهم بـ((ما اتّفق لفظه واختلف معناه))[2].

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ علماء اللغة لم يتفقوا على وقوع هذه الظاهرة في العربية[3] ،وعلى رأسهم درستويه، فهو يرى أنّ هذه الظاهرة لا تقع في كلام العرب[4] ، على حين أنّ سيبويه ت (180هـ) أقرّ بوقوعه قائلًا : ((اعلم أنّ من كلامهم ...اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[5].

والمشترك اللفظي يتمثل عند السيوطي ت(911هـ) بـ ((اللفظ الواحد الدالّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة))[6].

ويظهر من قول السيوطي المتقدم أنّ المشترك اللفظي واقع في كلام العرب ،أمّا ما وقع في القرآن الكريم من تعدد للمعاني بحسب السياقات التي وردت فيه فهي من (باب الوجوه والنظائر) التي تقع في القرآن الكريم خاصة[7]،ويراد بالوجوه والنظائر :((ومعناه : أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو : (النظائر) ، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو : الوجوه ، فإذا (النظائر) : اسم الألفاظ ، و (الوجوه) : اسم المعاني))[8].

وقد ألفت في ذلك مؤلفات كثيرة منها:

---

[1]) المزهر في علوم اللغة :1/ 305.

[2]) المصدر السابق .

[3]) ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة الغموض : 394.

[4]) تصحيح الفصيح : 240/1.

[5]) الكتاب :1/ 24.

[6]) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : 369.

[7]) ينظر: المشترك اللفظي في ضوء القرآن الكريم: 31.

[8]) كشف الظنون ، حاجي خليفة : 2/ 2001.

1. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ،مقاتل بن سليمان البلخي (ت150هـ).
2. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ،هارون بن موسى (ت170هـ).
3. الوجوه والنظائر ، أبو هلال العسكري ت(395هـ).
3. تحصيل نظائر القرآن للحيري النيسابوري (ت430هـ).
4. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، للدامغاني (ت 478هـ).
5. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ابن الجوزي (ت 597هـ).

وممن بحث المشترك اللفظي من المحدثين الدكتور صبحي الصالح الذي يدرجه تحت باب اتساع العربية في التعبير ، ويعدّ خصيصة من خصائص العربية الذاتية[1]،أما الدكتور رمضان عبد التواب فهو يرى أنّ ((المشترك اللفظي ، لا وجود له في واقع الأمر ، إلاّ في معجم لغة من اللغات ، أما في نصوص هذه اللغة واستعمالاتها ، فلا وجود لمعنى واحد ،من من معاني هذا المشترك اللفظي))[2]، ذلك أن تسييق الوحدة اللغوية كفيل بأن يحدد معاني الكلمة المشتركة[3].

ومن جهة وقوعه في القرآن الكريم فيرى الدكتور ابراهيم أنيس أنّه قليلٌ جدًا[4].

ولا بدّ من القول إنّ البحث في الألفاظ المشتركة يعد فرعًا متخصصا من فروع التفسير إذ يتتبع الألفاظ التي تأتي بمعان مختلفة في سياقات متنوعة ،أي شرح معاني اللفظ الواحد في سياقاته المتعددة[5]، ومن أمثلة المشترك اللفظي في كتاب

---

[1]) ينظر: دراسات في فقه اللغة: 302.

[2]) فصول في فقه العربية : 334.

[3]) ينظر: علم الدلالة ، أحمد مختار عمر: 68، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم: 23.

[4]) ينظر: دلالة الألفاظ: 215.

[5]) ينظر: المشترك اللفظي وترجمة معاني القرآن الكريم : 21.

البيان في شرح غريب القرآن ما ذكره الشيخ قاسم من معانللفظة(الأمة)[1] في القرآن الكريم ذاكرًا دلالاتها المختلفة[2]:

1. أتباع النبي كقوله تعالى : ﴿**مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ**﴾[المائدة : 66].

2. الملة والدين كقوله تعالى:﴿ **إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ**﴾[الزخرف :22]، وكقوله تعالى : ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً**﴾[البقرة : 213].

3. أُم النسب وأصله كقوله تعالى : ﴿**وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً**﴾[البقرة : 128].

4. الرجل الذي انفرد بدينه كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا** ﴾[النحل :120].

5. الحين والزمان كقوله تعالى : ﴿**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ** ﴾[هود : 8].

6. الجيل من الناس والجنس من كلّ حيّ[3]، كقوله تعالى : ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ** ﴾[الأنعام :38].

7. الرجل الجامع للخير المقتدى به كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا** ﴾[النحل : 120].

8. بمعنى الجماعة كقوله تعالى : ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ**﴾[القصص : 23]،فكل جماعة أمة وفي الآية الكريمة هذه الجماعة التقى أفرادها حول بئر يستقون منه[4].

9. الطريقة العادلة كقوله تعالى : ﴿**لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ**﴾[آل عمران : 113].

---

[1]) ينظر: البيان في شرح غريب القرآن :1/ 247.

[2]) ينظر: الوجوه والنظائر ،أبو هلال العسكري :9. ، وجوه القرآن ، الحيري : 100.

[3]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 126/4.

[4]) ينظر: موسوعة معاني ألفاظ القرآن الكريم: 146.

10. قامة الإنسان ،أو وجهه[1]،ولم أعثر على شاهد من الكتاب الشريف عليهما غير أن ابن منظور أورد (الأمة) في لسان العرب بمعنى القامة والوجه كقول الأعشى:

وإن معاوية الأكرمين بيضُ الوجوه طوالُ الأمم[2]

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن كلمة(أمة) من الأمثلة القليلة على وقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم[3]؛ ذلك أنّ أغلب ما قيل إنّه من المشترك اللفظي يُلحظ فيه العلة المجازية ،كالعين للباصرة ، ولعيون الأرض[4].

ويرى الشيرازي أنّ المعنى الغالب للفظة (الأمة) الواردة في القرآن الكريم بمعنى (الجماعة) ، وورودها بمعنى (الدين) نادر[5].

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا** ﴾[يوسف: 25]، قال في معنى (سَيِّدَهَا)((زوجها والسيد الرئيس ،أو المالك ، أو الفائق في الهبات والخيرات على قومه ،وإنما سماه سيدها لأنه مالك أمرها))[6]، فكلمة (سيّدها) من ألفاظ المشترك اللفظي ولها دلالات متعددة في القرآن الكريم[7] ، منها الحليم ، كقوله تعالى:﴿**وَسَيِّدًا وَحَصُورًا**﴾[آل عمران: 39] ، وبمعنى الزوج كما في الآية الكريمة موضع الشاهد ، وبمعنى الرئيس كقوله تعالى :﴿ **أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا**﴾[الأحزاب : 67].

---

[1]) ينظر: العين :88/1 ، تهذيب اللغة : 263/5 ، لسان العرب ،مادة (أمم) :22/12.

[2]) ديوان الأعشى الكبير :41.

[3]) ينظر: دلالة الألفاظ : 215.

[4]) ينظر: المصدر السابق نفسه ،والصفحة نفسها.

[5]) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 10/ 446.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 331.

[7]) ينظر: وجوه القرآن ، الحيري : 310.

وذكر في كلمة (يد) الواردة في قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾[الفتح :10] ،عدة معان قائلًا[1]:

كذا (يدُ الله) هي الثوابُ أو بيعةٌ زينتْ بها الرقاب

وفُسرت أيضًا بمعنى العقد أو قوة تكونُ فوق الأيدي

كلمة (يد) من المشترك اللفظي التي ذُكرت في كتب الوجوه والنظائر[2] ولها دلالات متعددة خاصة إذا وردت منسوبة لله (عز وجل)[3] ، فهي لا تعني الجارحة فقط وإنما لها دلالات أخرى[4] ، كالنصرة كما في قوله تعالى :﴿**يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**﴾[الفتح :10] أو معنى القهر والذل كما في قوله تعالى :﴿**حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[التوبة : 29] ، نحو قوله تعالى : ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾[يس: 71] ، ومعنى القوة كقول تعالى ::﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ﴾**[ص: 17]** .

وفي قوله تعالى : ﴿**وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا**﴾[مريم : 5] قال في بيان معنى (الموالي) أنها تعني ((الكلالة ،أو بنو العم ،أو مطلق الوارث ،أو مطلق العمومة ،أو العصبة وهي قوم الرجل يتعصبون له ويحيطون به كالعصيان ،أو هم العمومة وبنو العم عن أبي جعفر (عليه السلام))[5].

ونظمًا قال[6]:

لفظ (الموالي) وهو في الدلالة أما بنو العم أو الكلالـة

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 49.

[2]) ينظر: وجوه القرآن : 590 ـ 591.

[3]) المصدر السابق .

[4]) ينظر: وجوه القرآن ، الحيري: 590ـ 591.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 83.

[6])المصدر السابق .

أو مطلق الوارث والعمومة أو أنها العصابة المعلومـة

و(الموالي) اسم واحد ويقع على أشياء مختلفة كما ذكر الثعالبي ت(429هـ) فهي من المشترك اللفظي[1].

وممن وقف على لفظة (المولى) وبين معناها الفيروز ابادي في البصائر بقوله : ((والمَوْلَى: المُعْتِقُ، والمالِكُ، والعَبْدُ، والصّاحِبُ، والناصِر، والقَرِيبُ كابنِ العَمّ ونحوه، والجار، والحليف، والابن، والعَمُّ، والنَّزيلُ، والشَّرِيك، وابنُ الأُخْت، والوَلِيّ، والربّ، والمُنْعِم، والمُنْعَم عليه، والتَّابع، والصِّهر))[2].

المبحث الثالث

مسائل دلاليّة متفرقة

أولًا: التقابل الدلالي:

ذكر ابن فارس أن ((القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كلمهُ كلُّها على مواجهةِ الشَّيء للشَّيء))[3].

وفي الاصطلاح يعرّف المتقابلان :((هما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد من جهة واحدة))[4].

والتقابل من المصطلحات الدلالية ويُراد به:((اختلاف دلالة لفظين أو أكثر اختلافًا عكسيًا تضاديًا متناقضًا))[5].

---

[1]) ينظر: فقه اللغة وسر العربية : 413.

[2]) البصائر: 5/ 283.

[3]) مقاييس اللغة مادة (قبل) : 51/5 .

[4]) التعريفات : 1/ 64.

[5]) علم الدلالة التطبيقي:538.

ويعرّف التقابل الدلالي أيضًا بأنه ((وجود لفظتين تحمل كل منهما عكس المعنى الذي تحمله الأخرى مثل الخير والشر ،والنور والظلمة،والحب والكراهية ،والكبير والصغير ،وفوق وتحت ، ويأخذ ويعطي ، ويضحك ويبكي))[1].

وللتقابل أهميته في التفسير الدلالي[2]، واستنادًا إلى هذه العلاقة نجد أنّ الشيخ قاسم قد اعتمد عليها في تفسير معنى الكلمات منها قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾[البقرة : 106] ؛ ففي معنى (نُنْسِهَا) :((أي نترك العمل بها ، والنسوة ترك العمل بها ، نحو قوله تعالى : ﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ** ﴾[التوبة : 67] أي تركوا طاعته ، والإنساء أي نأمر بترك العمل أو معناه النسيان الذي هو خلاف الذكر ،نحو قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾[الكهف :24]))[3].

وفي قوله تعالى : ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ**﴾[آل عمران : 134] قال نظمًا :

أراد (في السراء) معنى اليسر وعكسُهُ (الضراءُ) معنى العُسر[4]

والتقابل الدلالي في الآية الكريمة وقع بين (السرّاء) و(الضراء) ، ووضح الشيخ قاسم معناهما بما يقابلهما ، جاء في لسان العرب :((والسَّرَّاءُ النعمة والضرَّاء الشدة والسَّرَّاءُ الرَّخاء وهو نقيض الضراء))[5].

ويبدو أنّ ((ملازمة الإنفاق في هذين الحالين تَدلّ على أنّ محبَّة نفع الغير بالمال ، الَّذي هو عزيز على النَّفس ، قد صارت لهم خلقًا لا يحجبهم عنه حاجب ولا ينشأ ذلك

---

[1]) الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين: 352.

[2]) ينظر: ظاهرة التقابل في علم الدلالة : 19.

[3]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 103.

[4]) المصدر السابق : 1/ 162.

[5]) لسان العرب : 4/ 356 .

إلاّ عن نفس طاهرة))[1].

ومن أمثلة التقابل الدلالي أيضًا ما ورد في قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**﴾[الفرقان : 53] وقد بيّن الشيخ قاسم ذلك بقوله نظمًا[2]:

و(مرج البحرين) أي قد أُرسلا بعضًا على بعضٍ كما قد نُقلا

أما (أجاجٌ) فهو ماءٌ مالــحُ وعكسُهُ (الفراتُ عذبٌ) صالـحُ

فالتقابل الدلالي بين (أجاج) و(عذبٌ) ، فالأجاج من (أجّ) ويعني ((ماءٌ أُجاجٌ أَي ملح وقيل مرٌّ وقيل شديد المرارة وقيل الأُجاجُ الشديد الحرارة))[3].

وفي(عذبٌ)((العَذْبُ من الشَّرابِ والطَّعَامِ كُلُّ مُسْتَسَاغٍ والعَذْبُ الماءُ الطَّيِّبُ ماءةٌ عَذْبَةٌ ... وفي الحديث أَنه كان يُسْتَعْذَبُ له الماءُ من بيوتِ السُّقْيا أَي يُحْضَرُ له منها الماءُ العَذْبُ وهو الطَّيِّبُ الذي لا مُلوحة فيه))[4].

وتفسير عذب فرات هو بمعنىشديد العذوبةأما ملح أجاج فهو شديد الملوحة[5].

وقد أفاد أيضًا من المقابلات في توضيح معنى(بطغواها) الواردة في قوله تعالى : ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا**﴾[الشمس :11] ؛ إذ قال :

وجاء في تفسيرهم (طغواها) طغيانها بالعكس من تقواها[6]

بيّن أنّ معنى(طغواها) هو طغيانها وهي تقابل تقواها ، جاء في التهذيب :((قال الليث: الطغيان، والطغوان لغة فيه، والفعل، طغوت وطغيت، والإسم الطغوى، وكل

---

[1]) التحرير والتنوير : 4/ 90ـ 91.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 159.

[3]) لسان العرب ، مادة (سرر): 4/ 356 .

[4]) العين ،مادة (عذب): 102/2، جمهرة اللغة: مادة (ب ذ ع) 251/1 ، مقاييس اللغة،مادة(عذب): 259/4 ، لسان العرب ، مادة (عذب): 72/2-73.

[5]) ينظر: الكشف والبيان : 7/ 142 ، تفسير البغوي : 930 ، تفسير النسفي : 2/ 544.

[6]) البيان في شرح غريب القرآن: 3/ 262.

شيء جاوز القدر فقد طغا كما طغا الماء على قوم نوح، وكما طغت الصيحة على ثمود، والريح على قوم عاد، وتقول سمعت طغى فلان: أي صوته، هذلية))[1].

والتقوى كما ذكر الراغب الأصفهاني هي ((جعل النفس في وقاية مما يخاف ، هذا تحقيقه ، ثم يسمى الخوف تارة تقوى ، والتقوى خوفًا حسب تسمية مقتضى الشيء بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه ، وصار التقوى في تعارف الشيء حفظ النفس عمّا يؤثم ، وذلك بترك المحظور))[2].

جـــــــاء في معاني القرآن :((أراد بطغيانها إلاّ أن الطغــوى أَشكــلُ برءوس الآيــات؛ فاختير لذلك))[3].

ومن المقابلة بينهما يتضح معنى المعصية في كلمة(طغواها) ، والطـــــاعة من التقوى[4] ؛ إذ إنّ المقابلة القرآنية كانت بين الفجور والتقوى في قوله تعالى:﴿ **فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾[الشمس : 8]، ولما كانت ثمود مثالًا للفجور بطغيانها كان الطغيان مقابلًا للتقوى .

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ**﴾[البلد :2]، بيّن الشيخ قاسم معنى (حِلّ) بأوجز طريقة وهي طريقة المقابلة فقال : إنّ (حِلّ) يراد بها ((محل غير محرم فلا يحرم عليه قتل الكافر ،أو استحلوك فكذبوك ، أو شتموك فأبعدوك))[5] ، بعد ذلك بيّن معنى المحل نظمًا بقوله[6]:

أمّا المُحلُّ فهو ضدُّ المُحْرِمِ وقتلَهُ الكفارَ لم يحرم

---

[1]) تهذيب اللغة ،(باب الغين والطاء): 8/ 167.

[2]) مفردات ألفاظ القرآن : 881.

[3]) معاني القرآن : 3/ 267.

[4]) ينظر: الوجيز : 1207.

[5]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 257.

[6]) المصدر السابق .

وفي هذا ينبه على أنّ معنى (حِلّ) بمعنى المُحل وهو ضد المحرم وليس المَحَل ضد المرتحَل[1].

جاء في تهذيب اللغة:((يقال المحل: الذي يحل لنا قتاله، والمحرم: الذي يحرم علينا قتاله. ويقال: المُحل: الذي لا عهد له ولا حرمة، والمحرم: الذي له حرمة. ويقال للذي هو في الأشهر الحرم: مُحرم، وللذي خرج منها مُحلّ. ويقال للنازل في الحرم: مُحرِم، وللخارج منه مُحل. وذلك انه ما دام في الحرم يحرم عليه الصيد والقتال وإذا خرج منه حل له ذلك))[2].

وفي لسان العرب :((ويقال رجل حِلٌّ وحَلال ورجل حِرْم وحَرام أَي مُحْرِم))[3].

وقد اختلف المفسرون في المراد من كلمة(حلّ) الواردة في الآية الكريمة أهي من حال بهذا البلد أي مقيم من الإحلال بالمكان أو أنها من التحلل وهي ضد المحرم[4].

ويرى السيد طنطاوي:((أن هذه الأقوال لا تعارض بينها ، بل يؤيد بعضها بعضا ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد آذاه أهل مكة ، بينما حرموا إيذاء غيره ، وأن الله – تعالى – قد مكن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم . كما حدث فيغزوة الفتح ، وأنه (صلى الله عليه وآله سلم) قد أقام معهم في مكة أكثر من خمسين سنة ، وكان يلقب عندهم بالصادق الأمين))[5].

ثانيًا: الفروق الدلالية:

الفروق لغة يعني الفصل أو التمييز بين شيئين[6].

---

[1]) ينظر: تهذيب اللغة ، (باب الحاء واللام) : 3 / 435.

[2]) المصدر السابق .

[3]) لسان العرب (حلل): 163/11.

[4]) ينظر: التبيان في تفسير القرآن : 10/ 338 ، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : 176/9. .

[5]) تفسير الوسيط : .

[6]) ينظر : العين ،مادة (فرق):5 / 147، الصحاح، مادة (فرق): 4 / 1540.

ويعرّف في الاصطلاح بأنه :((السمات الدلالية الفارقة بين المفردات المتقاربة المعاني))[1]،ويعبر عنها بـ(الفروق اللغوية).

ويظهر في كتاب البيان في شرح غريب القرآن اهتمام الشيخ قاسم بالفروق الدلالية والتنبيه عليها ويعدّ من منهجه في شرح الغريب ، ومن الألفاظ التي نلمح فيها هذه الفروق لدى الشيخ هي على النحو الآتي :

1. الانفجار والانبجاس

تحدث الشيخ قاسم عن الفرق بين اللفظتين في سياق قوله تعالى:﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**﴾[الأعراف : 160] ؛إذ إنّ الفرق الدلالي بين الانبجاس الذي ذُكر في الآية الكريمة السابقة وبين الانفجار الوارد في قوله تعالى :﴿**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾[البقرة : 60] ؛ قائلًا : ((انفجرت العين ماء ، و الانبجاس خروج الماء بقلة ،عكس الانفجار))[2] .

وممن فرق بين هاتين اللفظتين الكرماني (ت 505هـ) ؛إذ قال :((قوله:﴿**فَانْفَجَرَتْ** ﴾ وفي الأعراف:﴿**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ**﴾"160" ،لأنّ الانفجار :انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس :ظهور الماء ،وكان في هذه السورة ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا**﴾ فذكر بلفظ بليغ ،وفي الأعراف﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**﴾ ، وليس فيه :واشربوا .فلم يبالغ فيه))[3].

---

[1]) معايير أبي هلال العسكري الدلالية ودورها في آليات الفروق اللغوية (دراسة وصفية) :3.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 262.

[3])البرهان في توجيه متشابه القرآن ، الكرماني: 30.

وفي كنز الدقائق: ((فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا: الانفجار: الانشقاق، والانبجاس أضيق منه، فيكون أولا انبجاس ثم يصير انفجارا، أو الانبجاس عند الحاجة إليه، والانفجار عند الاحتياج، أو الانبجاس عند الحمل والانفجار عند الوضع))[1].

2. **التعس والنكس**

في سياق قوله تعالى : ﴿فَتَعْسًا لَهُمْ﴾[محمد: 8] فرّق بين التعس والنكس بقوله:((عثارًا ،أو سقوطًا لهم ، وأراد بها مكروهًا لهم أو سوءًا ،أو عسيرًا في الدنيا وترديًا في الآخرة ،والتعس أن يخر الرجل على وجهه، والنكس أن يخر على رأسه))[2]، وممن فرّق بينهما ابن الهائم أيضًا[3].

قال الأزهري ت (370هـ) :((والتعس في اللغة: الانحطاط والعثور))[4].

وقال الأصفهاني :((النكس قلب الشيء على رأسه))[5].

3. الهمز واللمز

بين هاتين اللفظين تقارب دلالي في كونهما انتقاصًا من الغير ، وقد وضح الشيخ قاسم الفرق بينهما في سياق قوله تعالى : ﴿**وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾[الحجرات: 11]،بقوله ((لاتعيبوا إخوانكم ،أو تطعنوا ،أوتلعنوا ،واللمز أن يعاب المرء بحضرته والهمز بعكسه))[6].

وقيل إنّهما بمعنى واحد ، وذكرهما معًا في الآية الكريمة للتأكيد[7].

---

[1]) تفسير كنز الدقائق :16.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 42.

[3]) ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن : **381.**

[4]) تهذيب اللغة (باب العين والسين مع التاء): 78/2 .

[5]) مفردات ألفاظ القرآن: 824 .

[6]) البيان في شرح غريب القرآن : 3/ 54.

[7]) ينظر : تفسير البغوي :1222 ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 448/20.

وممن فرّق بينهما أبو هلال العسكري مبينًا أنّ الهُمزة: الذي يعكس بظهر الغيب ،أما اللمزة: فهو الذي يعكس في وجهك ،وقيل: الهُمزة: الذي يؤذي جليسه بسوء، و اللُمزة: الذي يكثر عيبه على جليسه، مع الإشارة برأسه ،والإيماء بعينه [1].

ومهما يكن من أمر فالهمز واللمز من الصفات السيئة التي حذرنا القرآن الكريم منها سواء أكانت في حضور الشخص أم في غيابه والدليل على ذلك أنّه تعالى قد أنزل سورة كاملة هي سورة الهمزة ينهانا عنهما بقوله : ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ**﴾[الهمزة : 1] ولم يفصل بينهما أي فاصل .

4. البائس والفقير :

وفي قوله تعالى : ﴿**وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾[الحج :28] وفي ذلك يفرق بين البائس والفقير؛ إذ يقول : ((الذي ظهر عليه أثر البؤس من الجوع والعرى أو الذي يمد يده بالسؤال ويكفف الطلب ،والفقير من لازم التجمل ولم يسأل عن عفة))[2].

والفرق بين السنة والنوم في قوله تعالى:﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ** ﴾[البقرة : 255] ، فرّق بين السنة والنوم قائلًا :

و(سِنةٌ) نومٌ خفيـــــــفٌ قيلا ـ أو النعاسُ ـ إن تنمْ قليلًا

أو أنّ نومَ الرأسِ يدعى بسنةْ و(النومُ) نومُ القلبِ وهو هيمنةْ[3]

جاء في البحر المديد : ((السنة : ما يتقدم النوم من الفتور ، والنوم : حالة تعرض للإنسان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة ، فتقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأساً))[4].

---

[1]) ينظر: الفروق اللغوية : 559 .

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 2/ 125.

[3]) المصدر السابق : 1/ 134.

[4]) البحر المديد : 246/2. .

وذكر السيوطي في تفسيره عدة فروق منها [1]:

1. السنة الوسنان الذي هو نائم وليس بنائم
2. السنة النعاس ، والنوم الاستثقال
3. السنة ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان .

6. العاقر والعقيم :

في قوله تعالى : ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ**﴾[آل عمران : 40] قال في معنى (عاقر) نظمًا[2] :

وفسّروا (العاقر) فيمن لا تلدْ من النساء كالعقيم تطردْ

ساوى الشيخ بين لفظتي (العاقر، والعقيم) كما أشار إلى ذلك بعض المفسرين فالعاقر عندهم العقيم التي لا تلد [3] ، قال ابن الهائم :((العاقر والعقيم بمعنى واحد وهي التي لا تلد والذي لا يولد له))[4] ، وذكر الالوسي أيضًا أنّ:((العاقر العقيم التي لا تلد من العقر وهو القطع لأنها ذات عقر من الأولاد))[5]، وفي تفسير البغوي : ((أي عقيم لا تلد يقال: رجل عاقر وامرأة عاقر، وقد عقر بضم القاف يعقر عقرًام))[6].

وعلى الرغم من التقارب بين اللفظتين دلاليًا في كونهما يدلان على عدم الإنجاب وكذلك من جهة الحروف الاّ أنّ اختلافهما في حرف واحد يعطي مبررًا للتفريق بينهما ؛ إذ إنّ الفم مع نطق الراء في (العقر) مفتوح والراء الدالة على التكرار فيها أهون من الميم في العقم ؛ إذ الراء ليس فيها غلق ؛ لذا فالعقر يمكن أن يعقبه حمل

---

[1]) ينظر: الدر المنثور : 187/3.

[2]) البيان في شرح غريب القرآن : 1/ 151.

[3]) ينظر: الكشف والبيان: 65/3 ، مجمع البيان : 2/ 287ـ 288.

[4])التبيان في تفسير غريب القرآن :1/ 146.

[5]) تفسير روح المعاني: 2/ 143 .

[6]) ينظر تفسير البغوي: 204. .

وعليه يكون العقر سببًا طارئًا يمكن علاجه لكنّ العقم عكسه[1] فهو قد يكون من اصل الخلقة قال تعالى: ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا**﴾[الشورى :50] ، أما في العقر في الآية الكريمة فهي صفة طارئة من كبر السن[2].

7. الفرق بين عجمي وأعجمي :

وردت لفظة أعجمي في القرآن الكريم في قوله تعالى :﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** ﴾[النحل : 103] وقد تحدّث الشيخ قاسم عن الفرق بين أعجمي وعجمي في سياق بيان معنى كلمة (أعجمي) الواردة في الآية الكريمة بقوله :((أي لغة الذي يضيفون إليه التعليم ويميلون إليه القول أعجمية ، ولم يقل عجمي لأنّ العجمي هو المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحًا ، والأعجمي هو الذي لا يفصح وإن كان عربيًا ،ألا ترى أن سيبويه كان عجميًا[3] وإن كان لسانه لسان اللغة العربية))[4].

وقد استثمر الشيخ قاسم ما ذكره الشيخ الطبرسي نصًا للتفريق بينهما[5].

جاء في لسان العرب :((قال أَبو إسحق الأَعْجَمُ الذي لا يُفْصِحُ ولا يُبَيِّنُ كلامَه وإِن كانَ عَرَبِيَّ النَّسبِ ...أَما العَجَميُّ فالذي من جنس العَجَم أَفْصَحَ أَو لم يُفْصِحْ والجمع عَجَمٌ كَعَرَبِيٍّ وعَرَب))[6].

---

[1]) ينظر: الموقع الالكتروني (وقفات أسرار بلاغية) على شبكة الأنترنيت : https://tadars.com.

[2]) ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني (اطروحة دكتوراه) 177.

[3]) هنالك بحث جديد يؤكد عروبة سيبويه وأنه عربي وليس عجميًا ،ينظر: الأرومة العربية لإمام النحو سيبويه /حفريات في اللغة والتاريخ ، أ.د حسن عبد الغني الأسدي(بحث منشور).

[4]) البيان في شرح غريب القرآن :1/ 47.

[5]) ينظر: مجمع البيان : 6/ 200.

[6]) لسان العرب ،مادة (عجم) : 12/ 385.

8 . النسب والصهر

في قوله تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا**﴾[الفرقان :54] فرّق الشيخ قاسم بينهما قائلًا :إنّ ((النسب البنون ،أو الذي لم يجز نكاحه والصهر عكسه ، أو محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي وصيه ،أو فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعلي المرتضى (عليه السلام))[1].

وممن فرق بينهما الثعالبي إذ يقول : ((و النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين كل آدميين ، فـ(النسب) هو أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو في أم قرب ذلك أو بعد ، و (الصهر) تواشج المناكحة ، فقرابة الزوجة هم الأختان ، وقرابة الزوج هم الأحماء والأصهار يقع عاماً لذلك كله ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه (النسب) ما لا يحل نكاحه (والصهر) ما يحـــل نكاحـــه وقال الضحاك (الصهر) قرابة الرضاع))[2].

وذكر القرطبي الفرق بينهما فيما نصه ((قال أبو إسحاق : النسب الذي ليس بصهر من قوله حل ثناؤه :﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾ [النساء : 23] إلى قوله : ﴿**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ**﴾[النساء : 23] ، والصهر من له التزويج قـــال ابن عطية : وحكى الزهراوي قولا أن النسب من جهة البنين والصهر من جهة البنات))[3].

9. الضيق والحرج

في قوله تعالى : ﴿**يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾[الأنعام : 125] ((الحرج أضيق الضيق ، وهو مؤكد للفظ ضيقا))[4]، ونظمًا قال[1]:

---

[1] . البيان في شرح غريب القرآن : 159/2.

[2]) الكشف والبيان : 7/ 142.

[3]) تفسير القرطبي : 454/15ـ 455.

[4]) البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 242.

و(حرجا) أضيق ضيق حققا جاء مؤكدًا للفظِ (ضَيقا)

وفي كتب التفسير حرص مؤلفوها تبيان الفرق بينهما فـ((فالحرج الذي لا مدخل له فيه والضيق ما يكون له المدخل الضيق))[2].

وقيل إنّ الحرج والضيق معناهما واحد[3]، ونقل الرازي قول الزجاج بقوله إنّ ((الحرج في اللغة أضيق الضيق ومعناه : أنه ضيق جداً ، فمن قال : إنه رجل حرج الصدر بفتح الراء فمعناه : ذو حرج في صدره ، ومن قال : حرج جعله فاعلاً ، وكذلك رجل دنف ذو دنف ، ودنف نعت))[4] .

((فإن قيل: فما وجه إعادته فقل في ذلك وجوه أولها أنه أعاده لاختلاف اللفظين والثاني أنه أعاده تأكيدا والثالث أن الحرج الشك ؛ فكأنه قال ضيقا شاكا))[5]و((الفرق بين الحرج والضيق: أن الحرج ضيق لا منفذ فيه مأخوذ من الحرجة وهي الشجر الملتف حتى لا يمكن الدخول فيه ولا الخروج منه))[6].

---

[1]) البيان في شرح غريب القرآن: 1/ 242.

[2]) تفسير القمي : 1/ 216.

[3]) ينظر: تفسير ابن زمنين: 2/ 96 .

[4]) تفسير الرازي : 13/ 192.

[5]) الحجة في القراءات السبع : 149/1.

[6]) الفروق اللغوية : 182/1.

النتائج

نتائج الأطروحة

من دراستنا لكتاب (البيان في شرح غريب القرآن) للشيخ قاسم محيي الدين دراسة لغوية يمكن تلخيص النتائج بما يأتي :

1. كشفت الدراسة أنّ الشيخ قاسم محيي الدين موسوعة علمية حتى عُدّ من الشخصيات العلمية النادرة في زمانه .

2. طريقة تأليف الشيخ قاسم للغريب تعدّ جديدة ؛ إذ كانت له طريقته الخاصة في التصنيف في الغريب وهو الجمع بين النثر والنظم ، وقد أفاد ممن سبقه من علماء العربية في اغلب القضايا اللغوية والتفسيرية التي عرضها في (البيان في شرح غريب القرآن) ؛ إذ نهل من العلماء السابقين فتنوعت مصادره .

3. لم يعوّل الشيخ قاسمعلى الشواهد الشعرية في إيضاح معاني الكلمات الغريبة كما هو المعروف في مؤلفات غريب القرآن بل نجده مستندًا إلى التراث التفسيري واللغوي في بيان ذلك.

4. كشفت الدراسة أنّ كلمة (الغريب) لا إشكال فيها ؛ إذ أنكر بعضهم تسمية غريب القرآن ، ويرد على ذلك بأن الغريب يرادفه المعتاد أو المشهور والمعروف وهي مسألة نسبية بين شخص وآخر ؛ فما كان غريبًا عند بعضهم يكون معروفًا عند بعضهم الآخر.

5. من دلالاتالغريب عدم وضوح المعنى أو قلة استعماله أو ندرة دورانه على اللسان العربي مما يؤدي إلى الجهل به وهو جهل نسبي ؛لأنّ الجهل به هو جهل حالٍ وصفةٍ ، لا جهل وجود إذا ما قيس وفق قاعدة (العموم ، المعروف ،الواضح) وعليه يعدّ كل ما خرج عن تلك القاعدة غريبًا بالقياس عليها ، وليس غريبًا لكونه غير موجود في اللغة .

6. طريقة اختيار الغريب في مصنفاته الكثيرة ، وطريقة بيانه توحي أنّ مسألة الحكم على اللفظة بأنها غريبة مسألة نسبية لا موضوعية تختلف من شخص إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى ومن مدة زمنية إلى أخرى .

7. رجحت الدراسة اختيار كلمة (بيان) بدلا عن كلمة (تفسير) مع غريب القرآن ذلك أنّ مؤلفات غريب القرآن مهمتها التبيين وليس التفسير ؛ والفرق بينهما يتضح في أنّ التفسير هو شرح مفصل وتوضيح كامل لكل ما يتعلق بالكلمة داخل السياق وخارجه أما غريب القرآن وهو عمل أشبه بنظام المعجمات يعتمد المؤلف على ايراد مفردات الغريب باختصار ، معضدًا بالشواهد الشعرية أو الأصل الاشتقاقي للكلمة من غير اسهاب .

8. كان للمستوى الصوتي حضور في كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) ؛ لأنّ اللهجات غالبا ما تكون لعلل صوتية ؛ولعلّ تقريب هذه اللهجات إلى اللغة الدارجة في العراق على سبيل المثال قد يزيل غرابتها .

9. من يطالع كتاب (البيان في شرح غريب القرآن) يجد أنّ اسلوب عرض الغريب يمكن وصفه بأنه تعليمي ؛ فالشرح فيه بسيط يتراوح بين بيان معنى المفردة ببيان مرادفها أو ضدها أو بيان مفردها أو جمعها أو بيان حقيقة لفظها من جهة معناها أو ما يقابلها ، ولهذا تميّز كتابه بتنوع المناهج التي اعتمدها لتوضيح الغريب .

10. أغلب الأحيان يساوي بين الصيغ بين فعل وافتعل مثلا وهو ما يتعارض مع ما ذهبت إليه الدراسات الحديثة من أنّ كل زيادة في المبنى تعقبه زيادة في المعنى.

11. من دراسة الجموع في كتاب البيان في شرح غريب القرآن نجد أن أكثر الجموع التي وردت فيه وعدّها الشيخ قاسم من الغريب هي جمع التكسير ؛ ذلك أنّ أكثرها يعتمد على السماع وليس على القياس ، و توضيح المعنى فيها يقوم أساسًا على إرجاع الكلمة إلى مفردها .

12. إن كانت مصنفات الغريب تعنى بشرح اللفظ الغريب منفردًا نجد أنّ الشيخ قاسم يعالج بعض المفردات بوصفها وحدة لغوية في سياق ، وهذا يكشف أنه لا توجد لفظة غريبة إلا إذا جُردت من سياقها . أي أن اللفظة غريبة إذا كانت خارج سياقها ، ولهذا يمكن القول إنّ : بيان معاني مفردات الغريب لا يتم بمعزل عن السياق الذي يحيط بها .

13. طريقة الشيخ قاسم أقرب للمعجم فهو يذكر المعاني المحتملة للمعنى فضلا عن عرض الأشكال المختلفة للكلمة التي يشرحها سواء أكانت قراءات أم تطور صوتي وهكذا .

14. كانت للشيخ وقفات بحثية ناقش فيها موضوعات عُدت من المحير من ذلك مسألة الإمامة في قوله تعالى:﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ومسألة تنزيه النبي يوسف(عليه السلام) في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ وغير ذلك ؛ وهذا ينافي ما تقوم عليه كتب الغريب من الاختصار ، إلّا أنّ الشيخ قد سلك طريقًا جديدًا أتاح له هذا الإسهاب في بعض المواطن .

15. أيّد البحث واحدية الدلالة في القرآن الكريم للفظة الواحدة ؛ لخصوصية الاستعمال القرآني في اختيار الألفاظ ودقتها ،وأنّ هذه الألفاظ قد وضعت وضعًا دقيقًا في سياقاته ولا يمكن استبدالها بلفظة أخرى مقاربة لها .

16. كشفت الدراسة عن عناية المؤلف بالظواهر الدلالية في اللغة وعوّل عليها في بيان طائفة من مفردات الغريب التي أوردها في كتابه .

17. مما جرى استنتاجه اهتمام الشيخ قاسم بالفروق الدلالية اهتمامًا بالغًا ، والتنبيه عليها سواء أكان الفرق بين الكلمات المتشابهة في الحروف المختلفة بالحركات أو بين كلمتين أو أكثر ، ويعدّ من منهجه في شرح الغريب.

روافد البحث

روافد البحث

- القرآن الكريم.

1. الإبدال ، أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ت(351هـ)، ت: عز الدين التنوخي ، د.ط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق 1961م.
2. أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) ، الدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي ، د.ط، دار الثقافة ، مصر 1989م.
3. أبنية الصرف في كتاب سيبويه،الدكتورة خديجة الحديثيّ، ط1، مكتبة لبنان ناشرون/ بيروت– 2003م.
4. أبنية المبالغة وأنماطها في نهج البلاغة (دراسة صرفية نحوية دلالية) ، الدكتور حيدر هادي خلخال الشيباني ،ط1، مؤسسة علوم نهج البلاغة ، العراق/ كربلاء المقدسة 2014م.
5. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للشيخ أحمد بن عبد الغني الدمياطي ت 1117هـ، رواه وصححه وعلق عليه : علي محمد الضباع ،د.ط ، دار الندوة ، بيروت ، د. ت.
6. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي، تحقيق :شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة ، دمشق 2008م.
7. أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج ، الدكتور مسعود بوبو ، وزارة الثقافة ، دمشق 1982م.
8. أحكام الترتيل لآيات التنزيل ، الخطيب الادريسي ، ط1، دار ابن حزم ، بيروت /لبنان 2005م.

9. الإدغام الكبير في القرآن الكريم ، ابن عمرو بن العلاء المازني ت(154هـ) ، ت: الدكتور عبد الكريم محمد حسين ، د.ط ، مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت ،د.ت.

10. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) ، تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد، والدكتور رمضان عبد التواب، ط1، مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي- القاهرة 1998م.

11. أساس البلاغة ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ت(538هـ) ت: محمد باسل عيون السود ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 1998م.

12. الاشتقاق: عبد الله أمين ، ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1959م 0

13. أصوات العربية بين التحول والثبات ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الكتب ، بغداد 1989م.

14. الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، د. ط، مطبعة نهضة مصر، د.ت.

15. الأصول ، الدكتور تمام حسان ، د.ط ،عالم الكتب ، القاهرة 2000م.

16. الأصول في النحو، أبو بكر بن السرّاج (ت316هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ب ـ ت.

17. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ت(1393هـ) ، إشراف : بكر بن عبد الله أبو زيد ، د. ط، دار عالم الفوائد ، د.ت.

18. إعراب القراءات السبع وعللها ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ت(370هـ) ، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1992م.

19. إعراب القراءات الشواذ ، أبو البقاء العكبري ت(616هـ) ، ت: محمد السيّد أحمد عزوز ، ط1، عالم الكتب ، بيروت / لبنان 1996م.

20. إعراب القرآن ،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ت(338هـ) ، ت: الدكتور زهير غازي زاهد ،ط2، عالم الكتب ،القاهرة 1985م.

21. إعراب القرآن الكريم وبيانه ، الأستاذ محيي الدين الدرويش ، ط7، دار ابن كثير ، دمشق / بيروت 1999م.

22. أعيان الشيعة ، الإمام محسن الأمين ، ت : السيد حسن الأمين ، د.ط ، بيروت 1986م.

23. الألفاظ الغريبة في نهج البلاغة (عهد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) أنموذجًا ، أ.م.د وفاء عباس فياض ،ط1، مؤسسة علوم نهج البلاغة ،كربلاء المقدسة / العراق 2017م.

24. الأمالي ، أبو علي اسماعيل القاسم القالي البغدادي ت (356هـ)، د.ط، دار الجيل ،د.ط، بيروت، د.ت.

25. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،د.ط، مؤسسة آل البيت ، بيروت ، د.ت.

26. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والكوفيين، أبو البركات الأنباري (ت577هـ)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه حسن حمد، ط2، دار الكتب العلميّة– بيروت 2007م.

27. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ت(685هـ)، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت1418 هـ.

28. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصريّة– بيروت، بدون تاريخ.

29. إيجاز التعريف في علم التصريف ، العلامة محمد بن مالك الطائي النحوي ت(672هـ) ، ت : محمد عثمان ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 2009م.

30. الإيضاح في شرح المفصل، لابن لحاجب (ت646هـ)، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي،د.ط، مطبعة العاني- بغداد 1983م.

31. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، الدكتور أحمد مختار عمر ،ط6، عالم الكتب ، القاهرة 1988م.

32. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ، ت: أحمد عبد الله ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2002م.

33. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، سراج الدين النشار ت(938هـ)، ت: الشيخ علي محمد معوّض وآخرون ، ط1، عالم الكتب ، بيروت / لبنان 2000م.

34. البديل المعنوي لظاهرة الحذف ، الأستاذ الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي ، ط1، دار صفاء ، عمان 2007م.

35. البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي (ت794هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربيّة، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر 1957م.

36. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت(817هـ) ،ت : الأستاذ محمد علي النجار ، د.ط ، المكتبة العلمية ،بيروت / لبنان ، د.ت.

37. البلاغة في سؤال وجواب ، الدكتور ضرغام كريم كاظم الموسوي ، ط2، مؤسسة الثقلين ، بغداد 2017م.

38. البلاغة الواضحة ، علي الجارم ، د.ط ،دار المعارف مصر 1999م.

39. البلاغة والتطبيق ، الدكتور أحمد مطلوب ،د. كامل حسن البصير ، ط1، مطالع بيروت الحديثة ، بيروت 2011م.

40. البيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم ت(815هـ) ، ت: د. ضاحي عبد الباقي محمد ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2003م.

41. البيان في شرح غريب القرآن ، للشيخ القاسم بن الحسن محيي الدين ت(1376هـ) ، ت: أحمد عبد الأمير محيي الدين ،ط1، مكتبة اقرأ، النجف الأشرف 2021م.

42. البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت(255هـ) ، ت: عبد السلام محمد هارون ، ط7، مكتبة الخانجي 1998م.

43. التأنيث في اللغة العربية ، د. إبراهيم إبراهيم بركات ، ط1، دار الوفاء ، القاهرة 1988م.

44. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، ، تحقيق مصطفى حجازي وعبد الكريم العزباوي، ط2، مطبعة حكومة الكويت 1977 و1985 و2001م.

45. التبيان في تصريف الأسماء، لأحمد حسن كميل، ط6، مطبعة السعادة– القاهرة 1978م.

46. التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت(460هـ) ، ت ،أحمد حبيب القصير ،د. ط، د.ت .

47. التحقيق في كلمات القرآن الكريم، لحسن مصطفوي ، ط1، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي ، 1393هـ.

48. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ت(597هـ) ، ت: طارق فتحي السيّد ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 2004هـ.

49. الترادف في اللغة ، حاكم مالك الزيادي ، د.ط، ،دار الحرية بغداد 1980م.

50. تصريف الأسماء والأفعال، للدكتور فخر الدين قباوة، ط2، مكتبة المعارف، بيروت 1988م.

51. التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، د. الطيّب البكوش ، ط3، تونس 1992م.

52. التطبيق الصرفيّ، للدكتور عبده الراجحي، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع– الأردن 2003م.

53. التطبيق النحوي ، د. عبده الراجحي ، ط2، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1998م.

54. التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (دراسة دلالية مقارنة) ، عودة خليل أبو عودة ، ط1، مكتبة المنار، الأردن / الزرقاء 1985م.

55. التطور النحوي للغة العربيّة، لبرجشتراسر، تصحيح وتعليق الدكتور رمضان عبد التواب، ط4، نشر مكتبة الخانجي– القاهرة 2003م.

56. التعبير القرآني ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، ط4، دار عمار ، عمان / الأردن 2006م.

57. التعريف بالتصريف، للدكتور علي أبو المكارم، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2007م.

58. التعريفات ،العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816هـ) ، مكتبة لبنان ـ بيروت 1985 .

59. التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث (قراءة في كتاب سيبويه):أ.م.د. عادل نذير بيروت ، ط1 ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية بغداد/2009م.

60. تفسير ابن زمنيين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ، ط1، الفاروق الحديثة ، مصر 2002م.

61. تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) ، أبو السعود محمد بن محمد العمادي ت(951هـ) ، د.ط ، إحياء التراث العربي، بيروت / لبنان ، د. ت.

62. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1993م.

63. تفسير البغوي (معالم التنزيل) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ت(516هـ) ط1، دار ابن حزم ، بيروت / لبنان 2002م.

64. تفسير التحرير والتنوير المعروف بـ(تفسير ابن عاشور) ، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، د.ط ، الدار التونسية ، تونس 1984م.

65. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت(725هـ) ، ضبطه وصححه عبد السّلام محمد علي شاهين ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 2004م.

66. تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ت(375هـ) ت: الشيخ علي محمد معوّض وآخرون ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 1993م.

67. التفسير الصافي ، المولى محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني) ت(1091هـ) صححه وقدم له وعلق عليه: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ط1، مؤسسة الأعلمي ، بيروت 2008م.

68. تفسير غرائب القرآن و رغائب الفرقان ، العلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، ضبطه الشيخ زكريا عميرات ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 1996م.

69. تفسير غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت(276هـ) ، ت: السيد أحمد الصقر، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 1978م.

70. تفسير غريب القرآن ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ت(1182هـ) ، ت : محمد صبحي بن حسن حلاق ، ط1، دار ابن كثير ، دمشق / بيروت 2000م.

71. تفسير غريب القرآن الكريم ، الشيخ فخر الدين الطريحي ت(1085هـ) ، ت :محمد كاظم الطريحي : د.ط ،د.ت.

72. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ت(604هـ)، ط1، دار الفكر ، لبنان 1981م.

73. تفسير القرآن العظيم ، العلامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي ، ت(643هـ) ت: الدكتور موسى علي موسى مسعود ، الدكتور أشرف محمد عبد الله القصاص ، د.ط، دار النشر للجامعات ، القاهرة 2009م.

74. تفسير القرآن في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) ، الدكتورة نهلة غروى نائيني، ط1، مؤسسة أنصاريان ، قم 2013م.

75. تفسير القمي ، لعلي بن إبراهيم القمي ، ت:السيد طيب الموسوي الجزائري ، ط3، مؤسسة دار الكتاب ، قم/ إيران 1404هـ.

76. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب المفسر المحدث الميرزا محمد المشهدي القمي ت: الحاج آقا مجتبى العراقي ، د.ط ، مؤسسة النشر الإسلامي قم المشرفة ، 1407 هـ.

77. تفسير نور الثقلين ، للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ، ت: السيّد علي عاشور ، ط1، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت / لبنان 2001م.

78. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت(710هـ) ، ت: يوسف علي بديوي ، ط1،دار الكلم الطيب ، بيروت 1998م.

79. تفسير الوسيط للقرآن الكريم ، الدكتور محمد سيد طنطاوي ، ط2، مطبعة السعادة ، مصر 1987م.

80. التمهيد في علم التجويد ، شمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري ت(832هـ) ، ت: غانم قدوري حمد ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت / لبنان 2001م.

81. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهريّ (ت370هـ) ت: الأستاذ عبد العظيم محمود، والأستاذ محمد علي النّجار، الدار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة، ب.ت .

82. تيسير الإعلال والإبدال ، عبد العليم إبراهيم ،د.ط، مكتبة الغريب، مصر، د.ت.

83. ثلاثة كتب في الأضداد ، نشرها الدكتور اوغست هغز ،د.ط، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليوسعيين ، بيروت 1912م.

84. جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت(310هـ) ، ت: أحمد محمد شاكر ، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت / لبنان2000م.

85. جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ،ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس 2004م.

86. الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت(671هـ) ، ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت / لبنان 2006م.

87. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة ، تصنيف : محمود صافي ، ط3، مؤسسة الإيمان ، بيروت 1995م.

88. جموع التكسير في القرآن الكريم ، الدكتور عفاف محمد سالم البار ، بإشراف : محمود محمد الطناحي ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية.

89. الجنى الداني في حروف ، الحسن بن قاسم المرادي (ت749هـ) تحقيق:فخر الدين قباوة ،محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1992م.

90. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، ضبط وتدقيق وتوثيق الدكتور يوسف الصميلي ، ط1،المكتبة العصرية ، بيروت 1999م.

91. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، الشيخ محمد حسن النجفي ت (1266هـ) ، ت: الشيخ حيدر الدباغ ،ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة 1435هـ .ق.

92. جوهر القاموس في الجموع والمصادر ، لمحمد بن شفيع القزويني من علماء القرن الثاني عشر الهجري ، ت: محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي ، د.ط، جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف ، د.ت.

93. حاشية العلامة البنّاني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام تاج الدّين عبد الوهاب ابن السبكي ، د. ط، دار الفكر ،لبنان/ د.ت.

94. الحجة للقرّاء السبعة ، أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ت(377هـ) ، ت: بدر الدين قهوجي وآخرون ، د.ط، دار المأمون للتراث، دمشق 1419هـ.

95. الخصائص، لابن جني (ت392هـ)، ت: عبد الحميد هنداوي، ط3، دار الكتب العلمية/ بيروت 2008م.

96. الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم ، لفريد بن عبد العزيز السُليم ، ط1، دار ابن الجوزي ، السعودية 1427هـ.

97. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت(756هـ) ، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، د.ط، دار القلم ،دمشق ،د.ت.

98. دراسات لأسلوب القرآن الكريم،محمد عبد الخالق عضيمة ،د.ط ،دار الحديث ، القاهرة، د.ت.

99. دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، الدكتور أحمد مختار عمر ، ط1، عالم الكتب، القاهرة 2001م.

100.دراسة الصوت اللغوي ،الدكتور أحمد مختار عمر، د.ط، عالم الكتب ، القاهرة 1997م.

101. دلالة الألفاظ ، الدكتور إبراهيم أنيس ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر 1984م.

102. الدلالة والنحو ، الدكتور صلاح الدين صالح حسنين ، ط1، توزيع مكتبة الآداب ، مصر، د.ت.

103. دلائل الصدق لنهج الحق ، الشيخ محمد حسن المظفر ت(1375هـ)، ت: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ط1، دمشق 1430هـ.

104. دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان، ترجمة :الدكتور كمال محمد بشر، د.ط، مكتبة الشباب ، مصر ، د.ت.

105. ديوان الأعشى ،شرح الدكتوريوسف شكري فرحات ، ط1، دار الجيل ، بيروت 1992م.

106. ديوان إمرئ القيس ، ت: الدكتور حسن نور الدين ،ط1، دار الحكايات ، بيروت / لبنان 2003م.

107. ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس ، ط1، دار المعرفة ، بيروت / لبنان 2003.

108. ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه الأستاذ علي خريس ،ط1 ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت / لبنان 1996م.

109. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(437هـ) ت: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب ، ط1، مؤسسة قرطبة ، 2005م.

110. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي ت(1270هـ) ، د.ط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان ، د.ت.

111. الروضة الندية شرح متن الاجرومية ، أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري (ت833هـ)، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث ، 2001م.

112. زاد المسير في علم التفسير ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت(597هـ)، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت 1984م.

113. الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ت(328هـ)، ت: د. حاتم صالح الضامن ، ط3، دار البشائر ، دمشق 2004م.

114. السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ت: د. شوقي ضيف ، د.ط ، دار المعارف ، مصر ،د.ت.

115. سر صناعة الإعراب ،أبو الفتح عثمان بن جني ت(392هـ) ، ت : الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم / دمشق 1985م.

116. سقيفة اللغة (انحدارة العربية من الدين إلى السلطة) الدكتور مهدي حارث الغانمي، ط1، دار المدينة الفاضلة ، العراق / بغداد 2014.

117. شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، شرحه ووضع فهارسه الدكتور محمد أحمد قاسم، منشورات ذي القربى/ إيران 1426هـ.

118. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله ابن عقيل (ت769هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد ،ط1 ، دار الغدير قم 1434هـ.

119. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت / لبنان 1955م.

120. شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك (ت672هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيّد، ط1، دار الكتب العلميّة- بيروت 2001م.

121. شرح الدماميني على مغني اللبيب، لمحمد بن أبي بكر الدماميني (ت828هـ)، صحّحه وعلّق عليه أحمد عزّو عناية، ط1، نشر مؤسسة التاريخ العربيّ- بيروت 2007م.

122. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي ت(686هـ) ، ت: أ.د يوسف حسن عمر ، د.ط ، جامعة قار يونس / ليبيا 1975م.

123. شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، القاسم بن الحسين الخوارزمي ت(617هـ) ، ت: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت / لبنان 1990م.

124. شرح المفصل، لابن يعيش (ت643هـ)، وضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلميّة- بيروت 2001م.

125. شرح المكودي(ت807هـ) على ألفية ابن مالك ، ت : الدكتورة فاطمة الراجحي ، د. ط ، جامعة الكويت، 1993م.

126. شرح جمل الزجاجي أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي ت (669هـ) ، ت: فوّاز الشعار ، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت / لبنان 1998م.

127. شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الأستراباذي (ت686هـ)، ت: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ب. ت.

128. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري (ت761هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع- القاهرة 2004م.

129. شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ت(761هـ) ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط11، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر 1963م.

130. شرح كتاب الحدود في النحو، لعبد الله بن أحمد الفاكهي (ت972هـ) ، تحقيق المتولي رمضان أحمد الدَّميريّ، ط2، مكتبة وهبة- القاهرة 1993م.

131. شعب الإيمان ، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت(458هـ) ، ت:أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 2000م.

132. شعراء الغري أو النجفيات ،علي الخاقاني ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم 1408هـ.

133. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس (ت395هـ)، علّق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، ط2، دار الكتب العلميّة- بيروت 2007م.

134. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربيّة، لإسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت398)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط3، دار العلم للملايين- بيروت 1984م.

135. الصرف ،أ.م.د حاتم صالح الضامن ، د.ط، كلية الدراسات الإسلامية العربية ،دبي ،د.ت.

136. الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، الدكتور محمود سليمان ياقوت ، ط1، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت 1999م.

137. الصرف وعلم الأصوات ، الدكتورة ديزيزه سقال ، ط1، دار الصداقة العربية ، بيروت 1996م.

138. الصوائت والمعنى في العربية (دراسة دلالية ومعجم) الدكتور محمد محمد داود، دار الغريب ، القاهرة 2001م.

139. الصوت اللغوي في القرآن ،الدكتور محمد حسين علي الصغير ، دار المؤرخ العربي ،ط1، 2000م .

140. الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر ، الدكتور رمضان عبد الله ، ط1، مكتبة بستان المعرفة، مصر 2006م.

141. ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ، الدكتور أحمد نصيّف الجنابي ، د.ط، العراق ،د.ت.

142. الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه (رسالة ماجستير) ،بإشراف : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، كلية الآداب / جامعة بغداد 1995م.

143. الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين (غريب القرآن وغريب الحديث)(أطروحة دكتوراه) ،الدكتور ميثم علي ، بإشراف : الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين ، بغداد 1999م.

144. علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ، د.بسام بركة ،د.ط، مركز الإنماء القومي ، لبنان ، د.ت.

145. علم الأصوات اللغوية (ظواهر علم الأصوات في القرآن الكريم) ،د. أحمد عبد التوّاب الفيومي ، د.ط ، الجزيرة للنشر، مصر 2009م.

146. علم الدلالة ،الدكتور أحمد مختار عمر ، ط5، عالم الكتب، القاهرة 1998م.

147. علم الدلالة ،منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2001م.

148. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ط1، الأستاذ الدكتور هادي نهر ، دار الأمل ، الأردن 2007م.

149. علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، الدكتور فايز الداية ، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت / لبنان 1996م.

150. علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ط1، 1962م.

151. علم غريب القرآن الكريم ، إبراهيم عبد الرحيم حافظ حسين ، دار طيبة الخضراء، د. ط ، الرياض 1435هـ .

152. علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) ، الدكتور عصام نور الدين ، ط1، دار الفكر اللبناني ، بيروت 1992م.

153. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الأبرار ، ليحيى بن الحسن الأسدي الحلي المعروف بابن البطريق ت(600هـ) ، د. ط ، مؤسسة النشر الإسلامي، قم 1407هـ - ق.

154. غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البُستي ت(388هـ) ، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، د.ط ، دار الفكر ، دمشق 1982م.

155. غريب الحديث في الكتب الأربعة ، الأستاذ كاظم مدير شانه جي وآخرون،ط1، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد 1391ش.

156. الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، ت: محمد إبراهيم سليم ، د.ط ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، د.ت.

157. فصول في فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، ط6، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1999م.

158. فقه اللغة ،د. علي عبد الواحد وافي ، ط3، نهضة مصر ، مصر 2004م.

159. فقه اللغة وسر العربية ، أبو منصور عبد الملك الثعالبي ، ت: حمدو وطاس، ط1، دار المعرفة ، بيروت / لبنان 2004م.

160. في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد) ، د. غالب فاضل المطلبي ، د.ط، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق 1984م.

161. في البحث الصوتي عند العرب ، الدكتور خليل إبراهيم العطية ، د.ط، دار الجاحظ للنشر ، بغداد 1983م.

162. في علم النحو ،الدكتور أمين علي السيد ، ط5، دار المعارف ، القاهرة 1994م.

163. في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة أبناء وهبة حسّان– القاهرة 2003م.

164. في معاني الأفعال المزيد بالهمز كالمجرد في الأفعال الثلاثية المتعدية ، أ: محمد شوقي أمين ،مجلة مجمع اللغة العربية ، بإشراف : الدكتور إبراهيم أنيس ،ج36، ذو القعدة 1395هـ، نوفمبر 1975م.

165. القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية (منهج لساني معاصر) الدكتور سمير شريف استيتية ، عالم الكتب الحديث ، أربد 2005م.

166. الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ت (285هـ) ، ت: د. عبد الحميد هنداوي، د.ط ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية 1998م.

167. الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت(180هـ) ، ت: عبد السلام محمد هارون ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1982م .

168. كتاب الأضداد في كلام العرب ، أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ت(351هـ) ، ت: د.عزة حسن، ط1، المجمع العلمي العربي ، دمشق 1963م.

169. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي ، عنى بمقابلتها ونسخها نخبة من العلماء، ط1، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر 1355هـ.

170. كتاب جمهرة اللغة ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ت(321هـ) ، ت: د. رمزي منير بعلبكي ، ط1، دار العلم للملايين ، بيروت / لبنان 1987م.

171. كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ) ،ت: د. عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط3، لبنان / بيروت 2003م.

172. كتاب المطالع السعيدة في شرح الفريدة ، لجلال الدين السيوطي في النحو والصرف والخط، ت: نبهان ياسين حسين ، د.ط، دار الرسالة ، بغداد 1977م.

173. الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، الرياض 1998م.

174. الكشف والبيان المعروف (تفسير الثعلبي) ، أبو إسحاق أحمد المعروف بالإمام الثعلبي ت(427هـ) ت: أبو محمد بن عاشور ، ط1، بيروت / لبنان 2002م.

175. الكليات ،أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي ، ت: عدنان درويش ، محمد المصري ، د.ط، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1998م.

176. الكناش في فني النحو والصرف، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي الشهير بصاحب حماة ت(732هـ) ، ت: د. رياض بن حسن الخوّام ، د.ط، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت 2004م.

177.اللباب في علوم الكتب ، أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي ت(880هـ) ، ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 1998م.

178.لسان العرب ،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ت(711هـ) حققه وعلّق عليه ووضع حواشيه عامر أحمد حيدر ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003م.

179.اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمّام حسّان، ط5، عالم الكتب- القاهرة 2006م.

180.اللّمع في العربية، لابن جني (ت392هـ)، تحقيق الدكتور سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي- عمّان 1988م.

181.اللهجات العربية في التراث ، الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، 1983م.

182.اللهجات العربية في القراءات القرآنية ، الدكتور عبده الراجحي ، ط1، دار المسيرة ، عمان 2008م.

183. ماضي النجف وحاضرها ، الشيخ جعفر باقر آل محبوبة ، ط2، دار الأضواء ، بيروت / لبنان 1986م.

184. مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التّيمي ت(210هـ) ، د.ط، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت.

185. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، د.ط، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

186. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل الحسن الطبرسي ، ت: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت / لبنان 2005م.

187. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ت(392هـ)، ت:علي النجدي ناصيف وآخرون ، د.ط، وزارة الأوقاف /المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة 1994م.

188. المحرُّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحقّ بن عطيّة الأندلسي (ت546هـ)، ت : الرحّالة فاروق وآخرون، ط2، مطابع دار الخير– دمشق 2007م.

189. المحصول في علم الأصول ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين الرازي ت606هـ) ، علّق عليه ووضع حواشيه محمد عبد القادر عطا ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 1999م.

190. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت458هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلميّة– بيروت 2000م.

191. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، للدكتور محمد الأنطاكي، ط3، دار الشروق العربيّ– بيروت 1971م.

192. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، ابن خالويه ،د.ط ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ،د.ت.

193. المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده (ت458هـ)، دار الفكر– بيروت 1978م.

194. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ت: فؤاد علي منصور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1998م.

195. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، بإشراف : الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، د.ط، دار المعرفة ، بيروت / لبنان ، د.ت.

196. المشترك اللفظي في اللغة العربية ، الدكتور عبد الكريم شديد محمد ، د.ط، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق / بغداد 2007م.

197. مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ت(437هـ) ، ت:الدكتور حاتم صالح الضامن ،ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1984م.

198. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد بن حمد بن علي الفيوميّ (ت770هـ)، ت: عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، مصر 1977م.

199. معاني الأبنية في العربية، فاضل السامرائي ، ط2، دار عمار ، الأردن / عمان 2007م.

200. معاني القران وإعرابه ، ابراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج ت(311هـ) ت: د. عبد الجليل عبده الشلبي ، ط1، عالم الكتب ، بيروت 1988م.

201. معاني القرآن، أبو زكريا الفرّاء (ت207هـ)، تحقيق محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي، ط3، عالم الكتب/ بيروت 1983م.

202. معاني القرآن الكريم ،أبو جعفر النحاس ت (338هـ) ، ت: الشيخ محمد علي الصابوني ،ط1، السعودية 1988م.

203. معاني النحو، للدكتور فاضل السامرائيّ، ط2، نشر شركة العاتك لصناعة الكتاب– القاهرة 2003.

204. معايير أبي هلال العسكري الدلالية ودورها في آليات الفروق اللغوية (دراسة وصفية) الدكتور ربيع محمد محمد حفني ، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية ، المجلد 4 ، العدد :2 ،2021:3 .

205. معجم الأوزان الصرفية ،الدكتور اميل بديع يعقوب ، ط1، عالم الكتب ، بيروت 1993م.

206. معجم القراءات القرآنية ،الدكتور أحمد مختار عمر ، الدكتور : عبد العال سالم مكرم ، ط2، مطبوعات جامعة الكويت ، 1988م.

207. المغني الجديد في علم الصرف ، الدكتور محمد خير حلواني ، د.ط، دار الشرق العربي ، سوريا /حلب ، د.ت.

208. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ت(761هـ) ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، دار الطلائع ، القاهرة 2005م.

209. مفردات ألفاظ القرآن ، العلامة الراغب الأصفهاني ت(502هـ) ، ت: صفوان عدنان داوودي ، ط2، طليعة النور، قم 1437هـ.

210. المفصل في صنعة الإعراب ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ت(538هـ) ت: علي بو ملحم ، ط1، مكتبة الهلال ، بيروت 1993م.

211. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم،أبي العبّاس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ت(656هـ) ، ت: عبد الهادي التازي ، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الرابط /المغرب 2005م.

212. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت(790هـ) ، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط1، مكة المكرمة ، 2007م.

213. مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت: عبد السلام محمد هارون ،د.ط ، اتحاد الكتاب العرب 2002م.

214. المقتضب، أبو العباس المبرّد (ت285هـ)، تحقيق الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، ط3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، لجنة إحياء التراث الإسلاميّ- القاهرة 1994م.

215. الممتع في التصريف ، لابن عُصفور الإشبيلي ت(669هـ) ، ت: فخر الدين قباوة ، ط1، دار المعرفة ، بيروت / لبنان 1987م.

216. مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، ط1، مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر / بيروت 1996م.

217. المنهج الصوتيّ للبنية العربيّة، للدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، د.ط، بيروت 1980م.

218. منهج المدونة المغلقة (مباحث تأسيسية لتفسير القرآن بالقرآن) ، الدكتور حسن عبد الغني الأسدي ، ط1، دار الرافد ، قم 2017م.

219. المهذّب في علم التصريف، الدكتور هاشم طه شلاش، والدكتور صلاح الدين الفرطوسيّ، والدكتور عبد الجليل عبيد حسين، مطبعة التعليم العالي/ الموصل 1989م.

220. موسوعة علوم اللغة العربية ، الأستاذ الدكتور ، إميل بديع يعقوب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 2006م.

221. موسوعة علوم اللغة العربية ، أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت، د.ت .

222. موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، العلامة محمد علي التهانوي ، ت: د. علي دحروج ، ط1، مكتبة بيروت ناشرون ، بيروت / لبنان 1996م.

223. الموضح في وجوه القراءات وعللها ، الإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي النحوي المعروف بابن مريم ت(565هـ) ت: الدكتور عمر حمدان الكبيسي ، ط1، مكة المكرمة 1993م.

224. الميزان في تفسير القرآن ، العلامة السيّد محمد حسين الطباطبائي ، د.ط ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة ،د.ت.

225. النحو الشافي ،الدكتور محمود حسني مغالسة ، ط3، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1997م.

226. النحو القرآني قواعد وشواهد ،جميل أحمد ظفر، ط2، مكة المكرمة ، 1998م.

227. النحو المصفى ، الدكتور محمد عيد ،د.ط، مكتبة الشباب ،القاهرة 1971م.

228. النحو في ظلال القرآن الكريم ، عزيزة يونس بشير، ط1، دار مجدلاوي، عمان 1998م.

229. النحويون والقرآن ، الدكتور خليل بنيان الحسون ، ط1، مكتبة الرسالة ، عمان / الأردن 2002م.

230. نزهة الطرف في علم الصّرف، لأحمد بن محمد الميداني (ت518هـ)، ط1، دار الآفاق الجديدة– بيروت 1981م.

231. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ت(833هـ) ، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، د.ت.

232. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي ت(885هـ) ، ت: عبد الرزاق غالب مهدي ، ط3، دار الكتب العلمية ، بيروت 2006م.

233. نفي الغريب في القرآن عند الفراهي (قراءة تقويمية) : يوسف عكراش :https://tafsir.net

234. النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ت(450هـ) ، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / لبنان ، د.ت.

235. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري ت(606هـ) ، خرّج أحاديثه وعلّق عليه : أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان 2002م.

236. هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ،ط2، المدينة المنورة ،د.ت.

237. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق أحمد شمس الدين، ط2، دار الكتب العلميّة– بيروت 2006م.

238. الوجوه والنظائر عن هارون بن موسى ، ت: د. حاتم صالح الضامن ، د.ط ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد 1988م.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح

1. الإضافة في القرآن الكريم(دراسة تركيبية دلالية) (أطروحة)، لحامد علي منيفي أبو صعليليك، بإشراف الأستاذ الدكتور : عبد القادر مرعي ، إربد / الأردن 2004م.

2. الأضداد في القرآن الكريم عند المفسرين (رسالة ماجستير) ، لمحمد بن فرحان الهواملة الدوسري ، بإشراف : الدكتور بدر بن ناصر البدر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية 1330هـ.

3. التغير الدلالي ومستوياته في الخطاب القرآني (دراسة دلالية تحليلية للحقائق العرفية والحقائق الشرعية في الاستعمال القرآني)(اطروحة) إعداد الطالبة : مرازي حكيمة ،

إشراف : أ.د مذبوحي محمد ، كلية الآداب واللغات والفنون / الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية 2016ـ 2017.

4. التماسك النصي (دراسة تطبيقية في نهج البلاغة) (اطروحة) لعيسى جواد فضل محمد الوداعي ، بإشراف : الدكتورة نهاد الموسى ، الجامعة الأردنية 2005م.

5 . الدرس الصوتي عند رضي الدين الاسترابادي ت (688هـ) (رسالة ماجستير) ، حسن عبد الغني محمد جواد ، بإشراف الدكتور هادي نهر ، رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب بالجامعة المستنصرية .

6. الدرس الصوتي عند علماء القرن الخامس الهجري (أطروحة دكتوراه) ، بو عناني سعاد آمنة ، إشراف الأستاذ الدكتور :أحمد عزوز ، جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية/ 2010م . 2011م.

7. ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية – عبد الكريم حافظ العبيدي / رسالة ماجستير – الجامعة المستنصرية –آداب / 1989م .

8ـ الظواهر اللغوية في معاني القرآن وإعرابه (رسالة ماجستير) ،بإشراف : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، كلية الآداب / جامعة بغداد 1995م.

9. الفروق اللغوية في كتاب (التحقيق في كلمات القرآن الكريم) للعلامة حسن المصطفوي ت(1426هـ) (رسالة ماجستير) ، مروة محمد كاظم ، إشراف :الدكتور شعلان عبد علي سلطان ، 2019م.

10. المباحث الصرفية والنحوية في كتاب الحماسة ذات الحواشي لفضل الله الراوندي: (ت571هـ)(اطروحة) ، عباس علي إسماعيل ، إشراف : الدكتور سلام موجد خلخال ، جامعة كربلاء ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية 2015م.

11. المباحث الصوتية و الصرفية في تفسير النسفي المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (رسالة ماجستير) ،إشراف : الدكتور عبد الوهاب محمود ، كلية التربية /الموصل 2004م.

12. المباحث اللغوية والنحوية في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي ت(718هـ) (أطروحة دكتوراه) (وفاء عباس فيّاض) بإشراف الأستاذة الدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي ، كلية الآداب / جامعة بغداد 2000م.

13. المقطع الصوتي وأثره في المعنى (القراءات القرآنية انموذجًا) رسالة ماجستير للطالبة أماني نايف هادي ،بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور لهيب جاسم الموسوي ، جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ قسم اللغة العربية ،1440هـ ـ 2018م.

ثالثًا: البحوث المنشورة :

1. الإحالة في النص القرآني ، ياسين فوزي أحمد (بحث) بإشراف الاستاذ الدكتور يوسف أبو العدوس ، جامعة اليرموك / الأردن . 2006.

2-الأرومة العربية لإمام النحو سيبويه /حفريات في اللغة والتاريخ ، الدكتور حسن عبد الغني الأسدي(بحث منشور) مجلة المورد ،ع2، 2023م.

3. ألفاظ القرآن الكريم من التغريب إلى الغرابة (بحث منشور)، الدكتور مهدي الغانمي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج7، ع2، 2009م.

4بلاغة الخفة والثقل في مفردات القران الكريم ،أ. حمزة بو جمل ، مجلة الباحث ، المجلد (07) العدد (51) ، جامعة الأغواط ، الجزائر .

5. الدلالة عند الراغب الأصفهاني من خلال كتابه المفردات في غريب القرآن (بحث منشور) ، المغيلي خدير، بإشراف: صفية مطهري، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، للسنة الجامعية م2009 / 2010م.

6. الصوائت والصوامت عند القدامى والمحدثين(بحث منشور)، مريال نيكوانج ، جامعة الجزيرة ، كلية التربية / حنتوب 2017.

7.ظاهرة الإبدال في لهجة سكان ناحية بصية (بحث منشور) :أ.م د.محمود اللامي https://m.ahewar.org

8. من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم(بحث منشور) ، م.م ماجد النجار، مجلة أهل البيت (ع) ، ع4.

Abstract

The books of the strange Qur'an represent rich linguistic material for researchers and scholars. As it is one of the sciences that our scholars were keen to pay attention to and pay special attention to Qur'anic words and due to the multiplicity of approaches that scholars have adopted in their works, we found Sheikh Qasim bin Hassan bin Musa bin Sharif bin Muhammad bin Yusuf bin Muhammad bin Jaafar bin Ali bin Hussein bin Muhyiddin Al Abi Jami' Al Harithi Al-Hamdani (d. 1376 AH) . He is one of the scholars of Najaf Al-Ashraf, who are referred to as Al-Banan.

He was unique in his special way of writing, which is combining verses and prose in explaining strange words. There is no lengthiness in the explanation and no violation of the verses. Hence, we stopped at one of the Sheikh's works, which is the book (Al-Bayan fi Sharh Ghareeb). The Qur'an) in its three parts, and our study of it was entitled (Linguistic Investigations in (Al-Bayan fi Sharh Ghareeb Al-Qur'an) by Sheikh Qasim bin Al-Sheikh Hassan Muhyiddin (d. 1376).

The study was in four chapters, preceded by an introduction and followed by a conclusion. We covered all levels of language; The first chapter was devoted to studying the phonetic phenomena in the book Al-Bayan fi Sharh Gharib Al-Qur'an, which are assimilation, substitution, deletion, and the verification of the hamza and its facilitation.The second chapter was devoted to derivatives, plural structures, the meanings of additional forms, and various morphological issues, including prepositions, nouns of verbs, and others. As for the third chapter, it consisted of three sections, the first on grammatical functions and the second on methods. As for the third, we dealt with various grammatical issues.

The fourth chapter also included three sections. In the first section, we dealt with semantic correspondence, while the second

section was about semantic differences, and the third section was devoted to various semantic issues.

The thesis ended with a conclusion in which I summarized the most important findings that we reached, including the study revealing that Sheikh Qasim Muhyiddin is a scientific encyclopedia and was even considered one of the rare scientific figures of his time, but the way he composed "Al-Gharib" is considered new. He had his own way of categorizing Al-Gharib, which is combining prose and poetry. The study also revealed that there is no problem with the word "Al-Gharib"; Some of them denied calling the Qur'an strange and responded to that by saying that strange is synonymous with the usual or the famous and well-known, which is a relative issue between one person and another. The study also revealed the author's attention to all levels of the language and relied on them in explaining the strange vocabulary that he included in his book.

Researcher

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kerbala
College of Islamic Sciences
Department of Arabic Language/Qur'an Language and Literature

Linguistic Investigations in (Al-Bayan fi Sharh Gharib Al-Qur'an)By Sheikh Qasim bin Sheikh Hassan Muhyiddin(D. 1376)

A Dissertation thesissubmittedto the Council of the Faculty of College of Islamic Sciences/ University of Kerbala in Partial Fulfilment of the Requirements for the (Ph.D)Degree in the language and literature of Qur'an

Written by

Amal abd Al muhsin Tayh

Supervised By

Dr. Wafa Abaas fayaad

1445هـ 2024م